www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

# الوجيز في الإمامة والولاية

للشيخ
أحمد حسين يعقوب

بسم الله الرحمن الرحيم

# الوجيز فى الامامه و الولايه

كاتب:

احمد حسين يعقوب اردنى

نشرت فى الطباعة:

الغدير

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
الوجیز فی الامامه و الولایه ----- ۷
اشارة ----- ۷
الباب الاول: مفهوم الامامه والولایه فی الشریعه والتاریخ ----- ۷
الفصل الاول: معنی الامامه وانواعها ----- ۷
معنی الامامه لغه: ----- ۷
الفصل الثانی ضروره الامامه واختصاصات الامام ----- ۱۵
الفصل الثالث مکانه الامام الخاصه ----- ۲۲
الفصل الرابع: التکییف الشرعی للخلافه التاریخیه ----- ۲۶
الفصل الخامس: تعریف الامامه ----- ۲۹
الباب الثانی: اختیار الامام وتولیته و تنصیبه ----- ۳۳
الفصل الاول: الامامه الشرعیه ----- ۳۳
الفصل الثانی: تغیر المعادله السیاسیه وموازین القوی ----- ۴۱
الفصل الثالث: القبول بامامه محمد ونشوء ظاهره النفاق فی مکه ----- ۵۱
الفصل الرابع: العلم الیقینی بالامامه والقیاده من بعد النبی (ص) ----- ۶۰
الباب الثالث: الامامه والولایه من بعد النبی ----- ۶۳
الفصل الاول: الامامه من بعد النبی امامان وولیان ----- ۶۳
الفصل الثانی: الامامه والولایه الشرعیه من بعد علی بن ابی طالب ----- ۶۸
الباب الرابع: الانقلاب الاسود و قیام الامامه غیر الشرعیه ----- ۷۷
الفصل الاول: المواجهه مع الرسول (ص) ربط حرکه الاحداث بعد حجه الوداع ----- ۷۷
الفصل الثانی: الخطوط العریضه لعقیده عمر وارکان حزبه ----- ۸۴
الفصل الثالث: وفاه الرسول وقیام دوله الخلافه التاریخیه (الامامه غیر الشرعیه) ----- ۹۴
الفصل الرابع: استقرار الامور لصالح السلطه المتغلبه ----- ۱۱۱

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----------۱۱۵

# الوجیز فی الامامه و الولایه

## اشارة

سرشناسه : یعقوب اردنی احمد حسین ۱۹۳۹

عنوان و نام پدیدآور : الوجیز فی الامامه و الولایه المحامی احمد حسین یعقوب مشخصات نشر : بیروت : الغدیر ، ۱۹۹۷م = ۱۴۱۷ق = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ص ۳۱۹

یادداشت : کتابنامه ص ۳۱۷ - ۳۱۵؛ همچنین بصورت زیرنویس موضوع : امامت موضوع : ولایت رده بندی کنگره : BP۲۲۳/ی۷و۳ ۱۳۷۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۵

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۲۲۹۰۸

## الباب الاول: مفهوم الامامه والولایه فی الشریعه والتاریخ

### الفصل الاول: معنی الامامه وانواعها

#### معنی الامامه لغه:

ام القوم ای تقدمهم، والامام کل من ائتم به قوم سواء اکانوا علی الخطا ام علی الصواب.

وامام کل شی ء قیمه والمصلح له، والامام یعنی المثال، ویعنی المقصود.

والامام هو الخیط الذی یمد علی البناء ویسوی علیه (لادراک استقامه البناء). والحادی امام الابل، لانه الهادی لها(۱).

(والامام، فی اللغه، هو الانسان الذی یوتم به، ویقتدی بقوله او فعله محقا کان او مبطلا) (۲).

معنی الامامه فی القرآن الکریم وردت کلمه (امام) و (اماما) و (امامهم) و(ائمه)، فی القرآن الکریم، اثنتی عشره مره ع ۲(ع ۳۲ع ۲)، وقد انطبق المقصود منها انطباقا تاما علی المعنی اللغوی لکلمه الامامه، وتفصیل ذلک قوله تعالی:

۱- (فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبین)، «الحجر/۷۹».

۲- (وکل شی ء احصیناه فی امام مبین)،«یس/۱۲».

۳- (ومن قبله کتاب موسی اماما ورحمه..)، «هود/۱۷».

۴- (ومن قبله کتاب موسی اماما ورحمه..)، «الاحقاف/۱۲».

۵- (یوم ندعوا کل اناس بامامهم)، «الاسراء/۷۱».

فکلمه امام، الوارده فی هذه الایات الخمس، تکشف عن معنی: الکتاب، والمرجع، والقیم، والمصلح، والهادی، والرمز، والمحیط.

۶- (واجعلنا للمتقین اماما)، «الفرقان/۷۴».

۷- (قال انی جاعلک للناس اماما، قال ومن ذریتی، قال لا ینال عهدی الظالمین)، «البقره/۱۲۴».

۸- (وجعلناهم ائمه یهدون بامرنا..)، «الانبیاء/۷۳».

۹- (ونجعلهم ائمه ونجعلهم الوارثین)، «القصص/۵».

۱۰- (وجعلنا منهم ائمه یهدون بامرنا لما صبروا..)، «السجده/۲۴».

فكلمه امام، الوارده فى الايات الخمس الثانيه التى سقناها، تكشف جليا عن معنى المثل الاعلى، والقدوه الحسنه، والقياده الراشده والمرجعيه الموثوقه، والهدايه التى تقود حتما الى الصواب. او بتعبير ادق انها تعنى الزعامه او الوجاهه المومنه المرتبطه باللّه سبحانه وتعالى.

١١- (فقاتلوا ائمه الكفر انهم لا ايمان لهم)، «التوبه/١٢».

وائمه الكفر المعنيين بهذه الايه، وبالدرجه الاولى، هم زعماء بطون قريش.

١٢- (وجعلناهم ائمه يدعون الى النار ويوم القيامه لا ينصرون)، «القصص/۴١».

والائمه الذين يهدون الى النار هم فرعون وجنوده فالايتان (١١و١٢) سلطتا الاضواء الكاشفه على طبيعه القياده الفاسده، والمرجعيه الضاله، وقدوه السوء التى تجر اتباعها الى دار البوار.

نوعا الامامه فى القرآن الكريم من يتتبع الايات القرآنيه المتعلقه بالامامه والتى اوردناها فى الفقره السابقه يتبين له، بيسر، ان القرآن الكريم قد حدد الامامه بنوعين، ورسم لها صورتين، فكل امامه، على وجه الارض، تندرج بالضروره فى احد هذه النوعيين وتظهر باحدى هاتين الصورتين، فالامامه اما ان تكون شرعيه، واما ان تكون غير شرعيه.

١- الامامه الشرعيه فقد ساق اللّه تعالى مثالا لهذا النوع من الامامه امامه ابراهيم والائمه الذين جاءوا من بعده، والقرآن الكريم يوضح بما لا يدع مجالا للتاويل ان هذا النوع من الامامه هو:

ا- عهد من اللّه، فالامامه عهد اللّه، وهذا العهد لا تناله الا الصفوه من عباد اللّه، وهو حرام على الظالمين.

ب- ان اللّه، سبحانه وتعالى، هو الذى يختار الائمه، ويجعلهم ائمه، لانه هو وحده القادر على معرفه الصفوه معرفه قائمه على الجزم واليقين. انظر الى قوله تعالى مخاطبا ابراهيم (انى جاعلك للناس اماما) فاللّه تعالى هو الذى اسند منصب الامامه لابراهيم، وكلفه القيام باعباء هذا المنصب، وكذلك قوله تعالى عن الائمه الذين جاءوا من بعد ابراهيم، حيث قال (وجعلناهم ائمه)، (ونجعلهم ائمه)، فاستعمل كلمه (جاعلك، ونجعلهم، وجعلناهم).

ج- ان الائمه طراز صالح من ذريه ابراهيم، فاسحاق هو ابن ابراهيم ويعقوب حفيده، ووصلت الامامه الى محمد، وهو حفيد اسماعيل واسماعيل هو ابن ابراهيم، ذريه بعضها من بعض.

د- والعلامه الرابعه للامامه الشرعيه ان الامام الشرعى يهدى بامر اللّه ان يسوس ويوجه ويقود وفق التعاليم الالهيه العالم بها علما قائما على الجزم واليقين. ودليل ذلك قوله تعالى: (وجعلناهم ائمه يهدون باءمرنا) وقوله تعالى: (وجعلنا منهم ائمه يهدون بامرنا لما صبروا).

٢- الامامه غير الشرعيه بعد ان بين اللّه، سبحانه وتعالى، معالم الامامه الشرعيه، وساق لها مثلا امامه ابراهيم والائمه من بعده، وضح معالم الامامه غير الشرعيه، وساق مثلا لها امامه فرعون وجنوده، وائمه الكفر من قبلهم، ومن بعدهم كزعامه بطون قريش التى اخرجت النبى وحاربته وصدت عن سبيل اللّه حتى احيط بها، وقد حدد، سبحانه وتعالى، مميزات تلك الامامه غير الشرعيه ومعالمها تحديدا يحتمل التاويل.

ا- الامام غير الشرعى رجل ظالم، وعرفه بالظلم لان الظلم جماع كل قبح وعدوان، وهو غير جدير بالامامه التى هى عهد اللّه، فضلا عن عدم اتصافه بصفاتها، وعدم اهليته لها، لكل هذا فهى محرمه عليه.

ب- وعلى الرغم من ان الامام غير الشرعى يعلم بعدم اهليته للامامه الشرعيه ويعلم بحرمتها عليه، وعدم اهليته لها، ومع علمه بوجود الامام الشرعى الا- ان هذا الرجل تجاهل الشرعيه تجاهلا- كاملا وجمع اسباب القوه والتغلب والقهر، واستولى على منصب الامامه الشرعيه بالغصب والقهر، بعد ان اقصى الامام الشرعى عن منصبه وحمل الناس بالقوه على القبول بهذا الوضع الشاذ الذى فرضه.

ج- ومن مميزات امامه فرعون وجنوده وائمه الكفر من بعدهم، ومن قبلهم، ان الامام المتغلب يعطل الشرع الالهى، اى التعاليم الالهيه: (امر اللّه) ويستبدله، ب ارائه الخاصه، واجتهاداته الشخصيه، ويفرض بالقوه والقهر تلك الاراء والاجتهادات حتى تكون، مع الايام،

بمثابه شرع بديل للشرع الالهى خاصه القواعد المتعلقه بمنصب الامام.

د- ومن مميزات امامه فرعون القدره على تحريف الكلم عن مواضعه وقلب الحقائق، فهو يسمى الصلاح الالهى فسادا، ويدعو فساده صلاحا، انظر الى قوله تعالى، على لسان فرعون، مخاطبا قومه: (انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد) «غافر۲۶». ونرى فرعون يطعن بالامام الشرعى، ويصفه بانه مهين، ولا يكاد يبين. ولا مجال للمقارنه بين الفرعون وموسى. انظر الى قوله تعالى، وهو ينقل هذه الظاهره على لسان فرعون، مخاطبا الملا من اهل مصر (ام انا خير من هذا الذى هو مهين) «الزخرف۵۲». وقد يتلطف الغاصب لمنصب الامامه بالقوه فيقول: ان الامام الشرعى هو الافضل، ولكن قدم المفضول على الافضل لمصلحه رآها الناس، او ان العرب لا- تجتمع على امام من بنى هاشم، لانها تانف ان تكون النبوه والامامه معا فى البطن الهاشمى!! الى آخره من خزعبلات الامام الغاصب التى يسخر كل وسائل الاعلام لتضليل الناس وابعادهم عن الشرع الالهى.

معنى الامامه فى سنه الرسول تنصب مهمه الرسول الاولى على تبليغ القرآن الكريم، وبيان احكامه للناس، وقد قام الرسول بمهمته خير قيام، فبلغ القرآن فعلا، وبين احكامه كما امر (لتبين للناس ما نزل اليهم) «النحل/۴۴» (ان اتبع الا ما يوحى الى) «الانعام/۵۰، يونس/۱۵، الاحقاف/۹» فوضح كافه المعانى الوارده فى القرآن الكريم لكلمه امام، وائمه، وبين مترادفات هذه الالفاظ، فبين ان الامام هو الرجل الاول، وصاحب الكلمه العليا، واكد ما جاء فى القرآن الكريم من وجود نوعين من الامامه، احداهما امامه بره كامامه موسى والائمه من بعده وامامته(ص)، والاخرى امامه فاجره، كامامه فرعون وجنوده، وامامه زعامه بطون قريش، وامامه الذين غصبوا منصب الامامه بالتغلب والقهر، فالامامه البره تهدى بامر اللّه وتتقيد باحكام الشرع، والثانيه تهدى الى النار، لانها قائمه على الغصب والظلم، واستبدال النصوص الشرعيه بالاراء والاجتهادات الشخصيه.

الامامه هى القياده الشرعيه بعد النبى لقد بين الرسول ان الامام هو القائد الشرعى، والمرجع الموثوق من بعد النبى، وهو الموهل الهيا ليخلف النبى ويقوم بمهامه من بعده، وهو المتصف بصفات الامامه الشرعيه والذى شهد اللّه ورسوله له بانه الاعلم، والافهم بالدين والاقرب للّه ولرسوله، والاتقى، والافضل فى زمانه، فبعد ان اعلن الرسول ان عليا بن ابى طالب(ع) هو الخليفه، والوصى والولى من بعده، وبعد ان توجه رسول اللّه بامر من اللّه تعالى اميرا على المومنين، ووليا لهم مجتمعين، ومولى لكل واحد منهم وبعد ان ربط ربطا محكما بين الولايه للّه ولرسوله(ص) وبين الولايه لعلى بن ابى طالب(ع)، عندئذ اعلن الرسول امام اصحابه مجتمعين ومنفردين، فى مرات، واماكن متعدده، ان عليا بن ابى طالب هو الامام من بعده. ودفعا للالتباس، واقامه للحجه ساق الرسول فى تلك المواقف نفسها كلمه امام مع كلمات (سيد المسلمين وقائدهم، ووليهم، ونور الطاعه، ورايه الهدى، وخاتم الوصيين)، واعتبرها من صفات الامام على ومميزاته. واعتبر هذه الصفات والمميزات من وجوه الامامه ومظاهرها ولوازمها.

واعتبر امامه على بن ابى طالب حاله استمراريه لامامته(ص) وامامه ابراهيم والائمه من بعده الذين يهدون بامر اللّه.

وقد تكررت كلمه امام وائمه فى السنه النبويه، تكرارا كافيا لبيان احكام الامامه بنوعيها.

نماذج من نصوص الامامه الشرعيه ا- قال الرسول، يوما، لاصحابه: (اوحى اللّه الى فى على بن ابى طالب (انه سيد المسلمين، وامام المتقين، وقائد الغر المحجلين) (۳).

ب- وقال الرسول(ص) يوما آخر، لاصحابه: (اوحى اللّه الى فى على انه سيد المسلمين وولى المتقين، وقائد الغر المحجلين) (۴).

ج- وبينما كان الرسول جالسا مع اصحابه قال لهم: (اول من يدخل هذا الباب امام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين). وبعد آونه دخل على بن ابى طالب، فنهض رسول اللّه وعانقه (۵).

د- وفى يوم من الايام، كان الرسول جالسا مع اصحابه، فدخل على بن ابى طالب، فقال له الرسول امامهم: (مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين) (۶).

ه- وقال الرسول، مره لاصحابه: (ان اللّه عهد الى عهدا فقلت: بينه لى، فقال اللّه تعالى: اسمع ان عليا رايه الهدى، وامام اوليائى، ونور

من اطاعنى وهو الكلمه التى الزمتها المتقين.....

الحديث) (۷).

ففى النماذج السابقه، وامثالها، من النصوص الشرعيه، بين الرسول احكام الامامه الشرعيه التى اجملها القرآن الكريم، وساق نموذجا لها امامه ابراهيم، والائمه الذين كانوا يهدون بامر اللّه من بعده، فالامام الشرعى رجل اختاره اللّه سبحانه وتعالى، واعده اعدادا كاملا بحيث يكون هو الاعلم والافهم بالدين (بامرنا) والاقرب للّه ولرسوله، والاتقى، والاصلح، والافضل من اهل زمانه، والاجدر والاقدر على خلافه رسول اللّه فى امور الدنيا والدين، ليكون المثل الاعلى المتحرك والمبين الموتمن على دين اللّه، فلا يصدر عنه الا الصواب، وهذه هى مميزات الامامه الشرعيه وصفاتها، وهى التى امر رسول اللّه بان يعلن للناس بانها متوافره فى الامام على وفى الائمه الكرام من ذريته وذريه النبى.

بمعنى ان الرسول، فى زمانه، كان هو الاعلم والافضل والانسب ويجب ان يخلفه رجل يتمتع بهذه المزايا.

الرسول يحذر من الامامه الفاجره ويرسم صورتها بعد ان بين رسول اللّه نموذج الامامه الشرعيه، وبعد ان اعلن ان عليا بن ابى طالب، هو اول الائمه الشرعيين من بعده ثم يليه احد عشر اماما كلهم من ذريه النبى، وابناء على واحفاده بعد ذلك، حذر رسول اللّه من نموذج الامامه الفاجره التى اجملها القرآن، وساق مثلا لها امامه فرعون وجنوده وائمه الضلال الذين عاصروه، وهم زعماء بطون قريش.

لقد بين رسول اللّه بالتصوير الفنى البط ى ء احكام الامامه الفاجره القائمه على الغصب والتغلب والقهر، وحذر بمختلف وسائل التحذير، من الوقوع بين مخالب مثل هكذا امامه.

وبين الرسول بان الامه اذا رفضت امامها الشرعى على بن ابى طالب، او تخلت عنه، ولم تنصره، فان قياده الامه ستصبح مطمعا لكل الطامعين بالرئاسه وفريسه لمن غلب، وسيصبح الغالب داعيه يهدى عمليا الى النار، تماما كامامه فرعون وجنوده وامامه زعامه بطون قريش قبل هزيمتهم.

فالامام الفاجر، وفق هذا التصور، رجل طموح، مستهتر بالشرعيه والمشروعيه الالهيه، لا هم له الا مصالحه، والفوز بالاماره، حسود، كاره للترتيبات الالهيه المتعلقه بمنصب الامامه من بعد النبى، لذلك اعد العدد وهيا اسباب القوه، وقبض على مقاليد الامور بالقوه الغاشمه، وموهله الوحيد القوه والغلبه، والقدره على خداع الناس، وتحريف الكلم عن مواضعه.

وفى الوقت الذى يعلن فيه انتماءه للجماعه المسلمه، يبرز عداوته عمليا للّه ولرسوله، بجمعه لوسائل القوه والتغلب ليخرج الامه بالقوه من اطار الشرعيه والمشروعيه الالهيه فيخرب نظامها السياسى الالهى، ويبتزها امرها، بعد امضاء ولى امرها وامامها الشرعى الذى اختاره اللّه ورسوله، ويعطل احكام الامامه الشرعيه التى وضعها اللّه ورسوله ويستعيض عن الاحكام الالهيه، ب ارائه الخاصه واجتهاداته الشخصيه. فهذا النموذج من الامامه هو اشد خطرا على الدين والامه من امامه فرعون وجنوده، وامامه ائمه الكفر فى مكه.

لهذا صورهم رسول اللّه بصورتهم الحقيقيه البشعه، ووصف واقع حال تلك الامامه الفاجره بقوله: (يكون بعدى ائمه، لا يهتدون بهداى ولا يستنون بسنتى، قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس..) (۸).

وهكذا يكون رسول اللّه قد بين الامامتين البره والفاجره، واطلع الناس على حقيقه امامه ابراهيم وامامه فرعون.

معنى الامامه عند ائمه اهل بيت النبوه لاهل بيت النبوه مكانه دينيه خاصه، فهم الذين اذهب اللّه عنهم الرجس، كما هو ثابت من آيه التطهير، وهم كنفس النبى كما هو ثابت من آيه المباهله، وهم اعدال الكتاب كما هو ثابت من حديث الثقلين المسلم بصحته وتواتره، ولان اللّه تعالى قد فرض مودتهم كما هو ثابت من آيه الموده، ولان الصلاه عليهم جزا لا يتجزا من الصلاه المفروضه على العباده، ولسبب عملى آخر انهم عاشوا مع النبى طوال حياته، وورثوا علمه، ما يعنى انهم قد اهلوا للامامه، فقد سمى رسول اللّه عليا اماما، وقال عن الحسن انه امام، وقال عن الحسين انه امام، ولا يجادل حتى النواصب بصحه اقوال الرسول هذه، انما جدالهم ينصب على تفريغ

كلمه الامام من معانيها الشرعيه طمعا بتصحيح الواقع الذى فرضته القوه الغاشمه المتغلبه.

وما يعنينا هو ان ائمه اهل بيت النبوه عالجوا معنى الامامه وبينوه كما تلقوه عن رسول اللّه.

قال الامام على: (اللهم لا تخلو الارض من حجه لك على خلقك: ظاهر او خائف مغمور، لئلا تبطل على الناس حججك او بيناتك) (۹).

وقال ايضا: (ان الائمه من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاه من غيرهم) (۱۰).

وقال ايضا: (لا يقاس ب ال محمد من هذه الامه احد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا، هم اساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفى ء الغالى، وبهم يلحق التالى، ولهم خصائص حق الولايه، وفيهم الوصيه والوراثه...) (۱۱).

قال الامام زين العابدين (على بن الحسين بن على بن ابى طالب): (نحن ائمه المسلمين، وحجج اللّه على العالمين، وساده المومنين، وقاده الغر المحجلين....) (۱۲).

وقال الامام زين العابدين ايضا: (نحن خلفاء الارض ونحن اولى الناس بالناس..).

وقال ايضا، فى الصحيفه السجاديه (۱۳)، (اللهم انك ايدت دينك فى كل اوان بامام اقمته، علما لعبادك، ومنارا فى بلادك، بعدما وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعه الى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وامرت بافشال امره، والانتهاء عند نهيه، والا يتقدمه متقدم، ولا يتاخر عنه متاخر...).

قال الامام الصادق (۱۴): (لو بقيت الارض بغير امام ساعه لساخت) قيل له: كيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ فقال الصادق: (كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب).

وهذا يعنى ان ائمه اهل بيت النبوه قد فهموا الامامه كما بينها رسول اللّه على انها ركن من اركان الدين، لا غنى عنها، وبان الامام معين من اللّه، ومعلن من رسوله، وان مهمه الامام ان يهدى لامر اللّه، فهو قائد الامه ومرجعها وقدوتها فى امور دينها ودنياها، لانه الوحيد فى زمانه المتصف بالصفات الشرعيه للامامه، والموهل الوحيد فى زمانه لخلافه النبى فى امور الدين والدنيا.

وانت تلاحظ ان فهم اهل بيت النبوه يتفق بالكامل مع بيان النبى لاحكام الامامه الشرعيه، ممثله بامامه ابراهيم والانبياء من بعده والتى اجملها القرآن الكريم.

فالامام هو صاحب الكلمه العليا، يقود، ولا يقاد، ولا يتقدم عليه احد، ولا يتاخر عنه احد.

معنى الامامه عند علماء دوله الخلافه معنى قاده التاريخ الاسلامى نعنى بقاده التاريخ السياسى الاسلامى، وهم قاده دوله الخلافه، الخلفاء المتغلبين الذين قبضوا على مقاليد امور الدوله الاسلاميه من طريق القوه والتغلب والقهر وكثره الاتباع، مباشره، او بعهد من بعضهم الى بعض، وقد استمر حكم قاده التاريخ من بعيد وفاه النبى حتى سقوط آخر سلاطين بنى عثمان، وعرف نظامهم بنظام الخلافه على الرغم من تطبيقاته المختلفه، فابو بكر خليفه رسول اللّه، والسلطان عبد الحميد خليفه رسول رب العالمين ايضا.

معنى علماء دوله الخلافه ونعنى بعلماء دوله الخلافه، او علماء قاده التاريخ السياسى الاسلامى، اولئك العلماء الذين ايدوا دوله الخلفاء، وصححوا ولايه الخلفاء، وسوغوا اعمالهم، واعتبروا ما صدر عن الخلفاء او عن بعض اقطابهم، على الاقل، بمثابه سوابق دستوريه او سنن واجبه الاتباع كسنه رسول اللّه تماما، فولايه العهد مثلا يعدونها مشروعه، لان ابا بكر عهد لعمر، ولان عمر عهد لاصحاب الشورى.. الخ.

معنى الامامه عند هولاء تعنى الامامه، عند علماء دوله الخلافه، الخلافه، او الرئاسه العامه للمسلمين فى الشوون الدينيه والدنيويه، فالامام عندهم (اى الخليفه) هو خليفه رسول اللّه، يتمتع بكل حقوقه وصلاحياته، (لو منعونى عقالا لقاتلتهم عليه) كما يقول الخليفه الاول، وبيده الاموال، والسلطه والنفوذ، والفهم الدينى الذى يراه مناسبا هو الذى ينفذ، فيمكنه ان يخترع امورا لم تكن موجوده ويجعلها سنه واجبه الاتباع، كولايه العهد، ويمكنه ان يخالف سنه الرسول، فالرسول كان يعط ى بالسويه، وجاء الخليفه الثانى، والغى

سنه المساواه بالعطاء، واعط ى الناس حسب منازلهم برايه، وقيل فى تسويغ ذلك ان الرسول مجتهد، والخليفه الثانى مجتهد! والخلاصه ان الخليفه عند علماء دوله الخلافه هو الامام، ولا امام غير الخليفه فهو صاحب الكلمه العليا، والقول الفصل وهم يسلمون بانه ليس الاصلح ولا الافضل ولا الاعلم ولا الاتقى، ولكنه وصل الى سده الخلافه بالتغلب والقوه والقهر، وقدم المفضول على الافضل لمصلحه رآها المسلمون.

دليل علماء الدوله على ان الامام هو الخليفه؟ قال الماوردى والفراء (۱۵):

ا- (الامامه) يعنون بها الخلافه، تنعقد من وجهين: احدهما باختيار اهل الحل والعقد وثانيهما بعهد الامام من قبل...

ب- ونقلا عن طائفه، القول: (ان اقل ما تنعقد به الامامه خمسه يجتمعون على عقدها والدليل الشرعى على ذلك ما فعله (ابو بكر وعمر وابو عبيده واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى ابى حذيفه عندما اجتمعوا واختاروا ابا بكر خليفه.

والدليل الشرعى الاخر برايهم ان الخليفه الثانى عمر جعل الشورى فى سته يعقد لاحدهم برضا الخمسه.

وهذا قول اكثر الفقهاء والمتكلمين من اهل البصره، وقال آخرون من علماء الكوفه تنعقد بثلاثه..

ج- واضاف: (ان انعقاد الامامه بعهد من قبله فهو ما انعقد الاجماع على جوازه، فابو بكر عهد لعمر، وعمر عهد بها لاهل الشورى).

د- واضاف: (ان بيعه عمر لم تتوقف على رضا الصحابه لان الامام احق بها).

ه- وقال ابو يعلى: (ان الامامه تثبت بالقهر والغلبه ولا تفتقر الى العقد).

(من غلب بالسيف حتى صار خليفه وسمى امير المومنين فلا يحل لاحد يومن باللّه واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماما، برا كان ام فاجرا، فهو اميرالمومنين).

و- وقال فى الامام يخرج عليه من يطلب الملك، فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم تكون الجمعه مع من غلب، والدليل الشرعى ان عبداللّه بن عمر بن الخطاب صلى بالناس يوم الحره وقال: (نحن مع من غلب) (۱۶).

ز- قال الجوينى امام الحرمين: (اعلموا انه لا يشترط فى عقد الامامه الاجماع) (۱۷).

وهو يقصد بالامامه الخلافه.

ح- قال ابن العربى، فى (شرحه على سنن الترمذى): (لا يلزم فى عقد البيعه للامام (الخليفه) ان تكون من جميع الانام، بل يكفى لعقد ذلك اثنان او واحد (۱۸).

ط- قال القرطبى، فى (جامع الاحكام): (اذا انعقدت الامامه باتفاق اهل الحل والعقد او بواحد وجب على الناس كافه متابعته) (۱۹).

ى- قال عضد الدين الايجى، فى (المواقف فى علم الكلام) (۲۰): (ان الامامه «يقصد الخلافه » تثبت بالنص من الرسول ومن الامام السابق، وتثبت بيعه اهل الحل والعقد).

وقد قصد الجميع (بالامامه) الخلافه العامه للرسول، او الرئاسه العامه للمسلمين فى الشوون الدينيه والدنيويه.

والنصوص التى اوردناها، عند علماء الدوله التاريخيه، تعط ى تصورا واضحا عن معنى الامامه عندهم، فالخليفه عندهم هو الامام، وهو الرئيس الاعلى للمسلمين فى جميع شوونهم الدينيه والدنيويه، ولم لا فهو خليفه الرسول القائم مقامه؟ وهذا الخليفه ليس مميزا لا فى دينه ولا فى علمه، ولا فى افضليته، وما يميزه عن سواه هو انه غالب او متغلب حمل الناس على اتباعه، او صار خليفه بعهد من متغلب، ويبقى هذا الخليفه خليفه للنبى، متمتعا بكافه صلاحياته وحقوقه وشرعيه وجوده حتى يظهر غالب جديد، فاذا تغالب الغالب الجديد مع الغالب السابق الذى صار خليفه لانه غلب، يتفرج الناس، فاذا غلب المتغالب الجديد، يفقد الخليفه السابق شرعيه وجوده وكافه حقوقه وصلاحيتها، ويخلى مكانه ليحل محله الغالب الجديد، خليفه للنبى، واميرا للمومنين، واماما للمسلمين..

ثم تبدا عمليات المفاضله بين المتغلبين، وهكذا يخرج الدين الحنيف بقرآنه وسنته ومقاصده الشريفه عن مساحه التغالب، ويبقى دوره محصورا بالزينه، وينكر اولئك العلماء وجود ائمه شرعيين غير الخلفاء.

المصطلحات المرادفه لمصطلح الامامه القرآن الكريم هو الذى عرف العرب بمصطلح الامامه، وهو الذى قسم الامامه الى نوعين، وجاء الرسول الكريم وبين هذا المصطلح بيانا تاما حتى عرف للعامه والخاصه معا.

وخلال قياده النبى للدعوه والدوله معا مارس مهمه الامامه والرساله معا، ثم وطد الامر، واعلن امام اصحابه واخبرهم ان الامام من بعده هو على بن ابى طالب لانه الموهل الهيا للامامه من بعده، وحرص النبى على اخبارهم بذلك فرادى ومجتمعين، مثلما حرص على ان ينادى الامام على امامهم بهذه الصفه كقوله:

(مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين)، وغنى عن البيان بان الرسول لم يعلن امامه على من بعده ويخبر اصحابه بهذه الامامه من تلقاء نفسه، انما فعل ذلك بامر من ربه، لان اللّه سبحانه وتعالى امر الرسول ووجهه لكافه الامور الاقل اهميه، فمن باب اولى ان يامره بهذا الامر الذى يعد فى غايه الخطوره، لانه قوام مستقبل الدعوه والدوله الاسلاميه.

وكما عرف القرآن الكريم العرب بمصطلح الامامه، عرفهم بكل المصطلحات الداله على الامامه والكاشفه لها، والتى تعد من لوازمها ومظاهرها وجاء الرسول فبينها بيانا لا يحتمل التاويل:

۱- ولى الامر، او الولى مطلقا، او المولى تكررت هذه المصطلحات فى القرآن مرات متعدده، وقام رسول اللّه(ص)، ببيانها للعامه والخاصه، وربط هذا بمستقبل الدعوه والدوله (فعندما نزلت آيه الولايه: (انما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون) «المائده/۵۵» وقد بين الرسول لاصحابه ان السبب المباشر لنزول هذه الايه هو تصدق على بخاتمه وهو راكع، ولان مهمه الرسول ان يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم، فقد بين هذه الايه وامثالها، واعلن بامر من ربه بان الامام على بن ابى طالب (هو وليه فى الدنيا والاخره) (۲۱).

وقال الرسول لعلى امام اصحابه: (انت ولى كل مومن بعدى) (۲۲)، ثم التفت الى اصحابه وقال لهم: (انه وليكم بعدى) (۲۳).

ولم يكتف النبى بذلك بل امرهم بموالاه الامام على، وحبب اليهم هذه الموالاه، فقال: (اوصى من آمن بى وصدقنى بولايه على بن ابى طالب من تولاه فقد تولانى ومن تولانى فقد تولى اللّه ومن احبه فقد احبنى، ومن احبنى فقد احب اللّه).

وقال لهم مره: (من آمن بى وصدقنى فليتول على بن ابى طالب فان ولايته ولايتى، وولايتى ولايه اللّه) (۲۴).

فانت تلاحظ ان رسول اللّه ربط ولايه على بالايمان بالنبى وبتصديقه، ولم يكتف الرسول بذلك، انما حث المسلمين على هذه الموالاه ووعدهم بالجنه فقال: (من احب ان يحيا حياتى ويموت موتتى ويسكن جنه الخلد التى وعدنى ربى، فان ربى غرز قضبانها بيده فليتول عليا فانه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم فى ضلاله) (۲۵).

فمن يمعن النظر، فى هذه النصوص، ويتبين اهتمام الرسول المركز على المعنى لا يبقى لديه ادنى شك بان الامام على بن ابى طالب هو الولى من بعد النبى، اى الامام او صاحب الكلمه العليا فى المجتمع، فولى الامر او الولى مطلقا يعنى الحاكم والاولى، انظر الى قوله تعالى: (ائمه يهدون بامرنا) «الانبياء/۷۳، السجده/۲۴»، (اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) «النساء/۵۹».

وقول الرسول لبنى عامر بن صعصعه عندما طلبوا الخلافه من بعده مقابل ايمانهم به: (ان الامر للّه يضعه حيث يشاء) وليس ادل على ذلك من انه عندما اخذوا الخلافه بالقوه والتغلب صار الخليفه المتغلب يعرف بالولى اطلاقا او بولى الامر انظر الى قول ابى بكر: (انى قد وليت عليكم) وقوله عندما استخلف عمر: (انى ما وليت ذا قرابه) وقول عمر: (انا ولى رسول اللّه وولى ابى بكر وامرهما الى والى من ولى الامر) (۲۶).

وعمر على فراش الموت لطالما ردد: (لو كان... حيا وليته).

وفى زمن الخلفاء الثلاثه كان ينظر للخليفه المتغلب واقعيا على اساس انه ولى امر المسلمين او الولى مطلقا، ولم يختلف الامر عندما آلت الامور الى الامويين والعباسيين والعثمانيين، فالخاصه والعامه كانوا يرون ان الولى مطلقا او ولى الامر كنايه عن صاحب الكلمه العليا فى المجتمع الاسلامى، وهذا كله يوكد عمق الارتباط بين كلمه او مصطلح الامام وبين مصطلح الولايه او الولى.

وجاء تتويج الرسول للامام على فى غدير خم ليضع النقاط على الحروف (۲۷).

۲- الخليفه وردت كلمه خليفه، فى القرآن بمعنى النيابه عن الغير والقيام مقام هذا الغير كقوله تعالى: (يا داود انا جعلناك خليفه «ص/۲۶»، وقول موسى لاخيه هارون: (وقال موسى لاخيه خارون اخلفنى فى قومى واصلح..) «الاعراف/۱۴۲».

فعندما خوطب داود كان هو الحاكم او صاحب الكلمه العليا، وهارون صار صاحب الكلمه العليا فى بنى اسرائيل بعد رحيل موسى، واسلاميا عرف الخليفه بانه القائم مقام الرسول بعد موته، ولان مهمه الرسول ان يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم واحكاما للامر من بعده، اعلن الرسول واخبر الناس: المومن منهم والكافر بان على بن ابى طالب هو الخليفه من بعده، اى القائم مقام الرسول عند موته، فقال،(ص)، عن على بن ابى طالب:

(ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا) (۲۸).

وبهذا الحديث الذى ربط بين الاخوه والوصايه والخلافه بين الرسول مغزى آيات الخلافه، فالخليفه هو الشخص الموهل الهيا لخلافه الرسول والحكم بشريعه الهيه، واذا استذكرنا قوله تعالى: (وقال موسى لاخيه هارون اخلفنى فى قومى واصلح) واستذكرنا قول الرسول لعلى (انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) عندئذ نقطع بان الرسول اعط ى عليا كافه الصلاحيات المخوله له فى قياده المجتمع باستثناء النبوه، فعلى هو الامام، وهو الولى، وهو الخليفه، اى صاحب الكلمه العليا فى المجتمع، او بتعبير ادق فى هذا المكان (اى الخليفه القائم بالحق والحقيقه مقام النبى بعد موته، وحديث المنزله من اصح الاثار) (۲۹).

وبعد ان تم غصب الخلافه والامامه بعد وفاه النبى والاستيلاء عليها بالقوه والتغلب، صار القائم مقام النبى يعرف بالخليفه، اى صاحب الكلمه العليا فى المجتمع، ظاهريا لانه خليفه الرسول الذى كان صاحب الكلمه العليا، وواقعيا لانه الخليفه المتغلب تحت تصرفه الاموال يستميل بها القلوب واسباب القوه الاخرى.

وتستخدم فى اداء المعنى نفسه مصطلحات اخرى هى:

۳- امير المومنين.

۴- القائد.

۵- سيد المسلمين.

۶- سيد العرب.

۷- الوصى.

وحملا على المقصود الالهى من الامامه او خلافه الرسول الشرعيه واقامه للحجه، وقطعا لدابر التاويل اعلن الرسول واخبر اصحابه: فرادى ومجتمعين بان الامام على هو امير المومنين، وهو سيد المسلمين، وهو سيد العرب، وهو القائد، وهو رايه الهدى، ونور من اطاع اللّه.

وهذه الصفات من لوازم ومظاهر الامامه الشرعيه، النموذج الوارد فى القرآن الكريم، وهى امامه ابراهيم والائمه من بعده الذين يهدون بامر اللّه حتى وصلت الامامه الى محمد، حيث جمع اللّه له الامامه والرساله والنبوه وقد وردت هذه الصفات باحاديث موثوقه اجمع ائمه اهل بيت النبوه على صحتها، ورواها الكثير من علماء دوله الخلافه التاريخيه (۳۰).

المصطلحات المرادفه للامامه وجوه لشخص واحد من يمعن النظر فى منصب الامامه ومعانيها اللغويه والشرعيه وبالمترادفات التى اطلقت على شخص الامام يتيقن ان هذه المترادفات وجوه لشخص واحد، ومظاهر ولوازم لمنصب واحد، وهو منصب الامامه، فالامامه الشرعيه، هى رمز الارتباط بين الخلق وامر اللّه الخالق، والامام يمثل قمه الوجود علما واحاطه وتقوى، وفضلا، وصلاحا، وهو النموذج المتحرك الحى للانسان المعتصم باللّه، وهو المرجع الوحيد الذى لا يعلو فوقه مرجع، وهو الموهل الهيا لقياده الامه المسلمه بل لقياده العالم على هدى من امر اللّه، فلا يوجد فى زمانه من هو افضل منه ولا اعلم ولا اصلح، ولا اقدر، فما من سوال الا ويملك الجواب

الصحيح عليه، لان من مهام الامام ان يبين الدين، او امر اللّه للعالم كله فضلا عن الامه الاسلاميه.

ومن هنا فان الامام بالضروره محصن (او مطعم) ضد الخطا والزلل، وبما ان هذا الامام سيحل محل الرسول ويقوم مقامه عند موت الرسول، فهو بالبداهه والضروره خليفه الرسول القائم مقامه فى امور الدين والدنيا معا، وحيث ان الامام الشرعى له ولايه على نسق ولايه اللّه ورسوله فهو الاولى بالمومنين من انفسهم او هو وليهم، او ولى امرهم جميعا وولى كل واحد وواحده منهم، اى انه الاولى بهم من غيره، فهو يلى امورهم، ويتصرف بشوونهم.

والامام الشرعى بالضروره هو سيد المسلمين، وقائدهم الاعلى، ورايه هداهم، وموالاته هى موالاه للّه ولرسوله، ورمز لاتباع المسلمين لامر اللّه، ولانه وصى الرسول فهو كنفس الرسول استنادا لايه المباهله ولقول الرسول لبنى هيلعه: (لارسلن عليكم رجلا كنفسى)، وقول الرسول لابى بكر عندما اخذ منه سوره براءه وكلف الامام على بتبليغها مبررا ذلك بانه لا يودى عن الرسول الا الرسول نفسه او الامام على، وهكذا يبنى الاسلام جسور الثقه بين الامام وبين المومنين، ويحكم كافه الاحكام المتعلقه بمنصب الامامه، ويسد امام طلاب الزعامه ابواب الفتنه والتاويل ويوطد للامام فى الارض.

اما الخليفه الذى استولى على صلاحيات الامام ومنصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر فلا حظ له من الشرعيه وهو مجرد واقع مفروض، غير معتبر ومعدوم شرعيا.

وامامه هذا المتغلب وخلافته تدخل فى زمره امامه فرعون وجنوده وامامه زعامه بطون قريش.

وهى امامه قائمه اصلا على الغصب والتغلب والقهر والخروج على امر اللّه، واستبعاد الكفاءات الشرعيه.

## الفصل الثانى ضروره الامامه واختصاصات الامام

من المسلم به بالضروره ان محمدا هو آخر الرسل وخاتم النبيين، وانه قد ارسل للناس كافه ليخرجهم من الظلمات الى النور، وان الدين الذى جاء به هو (دين اللّه) الاسلام بصيغته النهائيه التى ارتضاها اللّه لعباده، وانه قد انتقل الى جوار ربه.

ويسلم الجميع بان المهمه الاساسيه لرسول اللّه تنصب على:

۱- تبليغ ما انزل اليه من ربه.

۲- وبيان ما انزل فالصلاه على سبيل المثال جاءت مجمله فى القرآن الكريم، فقام الرسول ببيانها.

۳- ومهمه الرسول ان يقود الدعوه الاسلاميه وان يقود الدوله الاسلاميه التى تمخضت عن الدعوه.

۴- وان يحكم بما انزل اللّه، ومن خلال هذا كله يتكون المجتمع النموذج الذى يستقطب العالم لامر اللّه.

۵- وان يكون مرجعا عاما لا ينطق الا بالجزم واليقين القائم على الصواب التام.

من يقوم بمهام الرسول بعد وفاته؟ تبليغ ما انزل اللّه، وبيانه، وقياده الدعوه، وقياده الدوله والحكم بما انزل اللّه، واستقطاب العالم، والمرجعيه امور فنيه وعلى جانب كبير من الخطوره والقيام بها يستدعى بالضروره الاعداد الالهى الكامل، والموهل الوحيد والمعد الهيا لانجاز هذه المهام من بعد النبى هو الامام، الاعلم والافهم بالدين والاقرب للّه ولرسوله، وافضل ابناء الجنس البشرى فى زمانه بشهاده اللّه ورسوله، عندئذ يحدث استقرار موسسى، وقناعه عامه باهليه الامام وقدرته، وينقطع دابر التنافس والتناحر على منصب الامامه، وتمضى الشرعيه والمشروعيه قدما فى تحقيق اهدافها.

وتوقف عمليات التبليغ وبيان ما انزل اللّه، وتوقف الدعوه الى امر اللّه، وانهيار دوله الايمان، والبقاء بدون مرجع موثوق ينطق بالحق والصواب، ويدل الناس على امر اللّه، ويطلعهم على الحقائق الشرعيه المجرده، عند تفرق الاراء واختلاف الاهواء كل هذه الامور تتناقض مع الحكمه الالهيه من النبوه والرساله وكذلك ترك هذه الامور ودون اسنادها لشخص محدد وموهل ومعد للقيام بها امر لا يتفق مع الحكمه والتدبير الالهى، والامام الشرعى هو المخول بذلك كله، مما يجعل وجوده ضروره ملحه يحتاجها الناس كحاجتهم

الى الماء والهواء، والحب، وتكوين العائله، فبدون الامام الشرعى يتاكل المجتمع المسلم من داخله، وبوقت يطول او يقصر تبدا الانهيارات، وتصبح عمليه اعاده البناء مستحيله بدون وجود الامام الشرعى واشرافه، وحتى مع وجوده تصبح عمليه اعاده البناء مكلفه، وتحتاج لجهد مضاعف.

والخلاصه انه من غير المتصور وجود مجتمع مومن حقا بدون امامه شرعيه تهدى بامر اللّه على شاكله امامه ابراهيم والائمه من بعده الذين يهدون بامر اللّه، وعلى شاكله امامه محمد، والائمه من ذريته الذين اختارهم اللّه لقياده اللّه وهدايته الى امر اللّه من بعد النبى.

وفى هذا المجال يقرب الامام الباقر الصوره الى الذهن فيقول (يا ابا حمزه يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا وانت بطرق السماء اجهل منك بطرق اورض، فاطلب لنفسك دليلا) (۳۱).

وانظر الى قول الامام على: (اللهم لا تخلو الارض من حجه لك على خلقك، ظاهر او خائف مغمور لئلا تبطل على الناس حججك او بيناتك) (۳۲).

وقول الامام زين العابدين: (اللهم انك ايدت دينك فى كل زمان بامام اقمته علما لعبادك، ومنارا فى بلادك... وامرت بامتثال امره والانتهاء عند نهيه، وان لا يتقدمه متقدم ولا يتاخر منه متاخر) (۳۳).

وباختصار لو كان فى الارض اثنان لكان الامام بالضروره احدهما كما قال احد الائمه.

قد يقال كيف تحتج باقوال ائمه اهل بيت النبوه على قوم ينكرون امامتهم؟ الائمه الكرام لا يقولون برايهم ما يقولونه مروى عن آبائهم عن رسول اللّه، ولا ينكرالمنكرون ان الائمه عاشوا مع رسول اللّه طوال حياته المباركه، وورثوا علم النبوه، فضلا عن مكانتهم الخاصه والمميزه بوصفهم اعدال الكتاب، والذين اذهب اللّه عنهم الرجس، وفرض مودتهم وجعل الصلاه عليهم جزءا من الصلاه المفروضه على العباد واصحاب مقوله الانكار يحتجون على الناس بمن هم اقل من الائمه مرتبه، فهم يقولون بعداله كل الصحابه، ومن الثابت ان الائمه، على، والحسن والحسين، صحابه على الاقل، وبرايهم فان الصحابه كلهم عدول، فلما تقدمون اذا بعداله الائمه او تشككون بها، مع انهم صحابه، بل وسادات الصحابه وساده الجنس البشرى كله!!! فلو روى هذه الاحاديث ابا هريره الذى صحب النبى اقل من ثلاث سنوات، لامنوا بروايته واعتبروها شيئا مقدسا، بحجه انه صحابى، ولو روى هذه الاحاديث معاويه او ابوه لتقبلوها بقبول حسن، مع ان معاويه واباه طليقان حاربا رسول اللّه ودينه علنا من ۲۳ عاما ولم يسلما الا كارهين).

ضروره وجود امامه، بره كانت ام فاجره تلك حقيقه مطلقه سلمت بها البشريه كلها، واعتبرتها ضروره من ضرورات الاجتماع البشرى، فلا غنى لمجتمع قل ام كثر عن الامامه.

والامامه بالضروره كما انزل اللّه فى كتابه وبينها رسول اللّه، ناخذ صورتين متناقضتين، احداهما: امامه بره، وهى الامامه الشرعيه كامامه ابراهيم والائمه الذين كانوا يهدون لامر اللّه من بعده، وامامه محمد، وعلى والائمه الاطهار من ذريتهما.

فالامام بهذه الصوره رجل اختاره اللّه، واعده، وهياه للامامه، حتى صار افهم واعلم اهل زمانه، واتقاهم واصلحهم وافضلهم ومهمته ان يقود الجنس البشرى على هدى الامر الالهى.

وثانيهما: الامامه الفاجره، كامامه فرعون وجنوده، وامامه زعماء بطون قريش، والامام بهذه الصوره رجل حصل على الامامه بالقوه فقاد الناس على هدى آرائه الخاصه واجتهاداته الشخصيه.

عندما يستبعد الامام الشرعى، ويتم الاستيلاء على منصب الامامه بالقوه والتغلب والغصب والقهر ويتسلح الغاصب بالصلاحيات الهائله التى اعطاها الشارع الحكيم للامام الشرعى، عندئذ يتحول هذا الغاصب الى دكتاتور ويصبح اماما او قائدا ومرجعا للمجتمع على شاكله امامه فرعون وجنوده، وعلى شاكله ائمه الكفر (زعماء بطون قريش) الذين دخلوا بحرب مسلحه مع رسول اللّه، ولان الموهل الوحيد للغاصب هو القهر والغلبه، ولانه غير معد الهيا لتولى منصب الامامه وللقيام باعبائها، يغدو كحاطب الليل او كشخص لا يعرف من الطب الا اسمه او رسمه ومع هذا يجرى عمليات جراحيه دقيقه للقلب والعين والاذن، وهكذا يتلف الغالب ويفسد كل شى ء يلمسه او

يضع يده عليه ومع الايام لا يبقى من الدين الا اسمه، ويصبح فرعونا حقيقيا والفرق بين الفرعونين ان فرعون مصر مكشوف وظاهر على حقيقته، بينما الفرعون الغاصب يرتدى جبه اسلاميه.

وطوال التاريخ كانت هذه الامامه الغاصبه قائمه ومستمره، لان قياده المجتمع ضروره يفرضها منطق الحياه وطبيعه الاجتماع.

قال رسول اللّه(ص) (لابد للناس من اماره بره او فاجره، فاما البره فتعدل فى القسم وتقسم بينكم فيئكم بالسويه، واما الفاجره فيبتلى فيها المومن، والاماره خير من الهرج، قيل يا رسول اللّه: وما الهرج؟ قال: القتل والكذب) (۳۴).

فبدون قياده للمجتمع يختل حبل الامن، ويأكل القوى الضعيف، والقياده او الاماره وجه من وجوه الامامه.

ومن هنا قال رسول اللّه (الاسلام والسلطان اخوان توامان لا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فالاسلام اس والسلطان حارث، وما لا اس له يهدم وما لا حارث له ضائع) (۳۵).

والمعنى ان الائمه الغاصبين استولوا على السلطان باعتباره الحارث وتركوا الاسلام مع انه الاساس والاخ التوام للسلطان.

الاستيلاء على منصب الامامه بالقوه والتغلب الغاصب للامامه رجل طامع بالسلطه، وحاسد للامام الشرعى وقوى اعد العده، وصمم على الخروج من الشرعيه والمشروعيه الالهيه، وعلى تنحيه الامام الشرعى بالقوه والتغلب والحلول محله قهرا، وبعد ذلك يظهر بمظهر الامام الشرعى، مع ان موهله الوحيد هو الغلبه، فليس موهلا للامامه ولا معدا لها ويبقى فى منصبه المغصوب ما دام غالبا، وعندما تقترب منيته يعهد بالامامه المغصوبه، لابنه او لاخيه او لاحد اصفيائه، ويتداولون منصب الامامه المغصوبه ما داموا غالبين، فاذا ضعفوا ياتى طامع آخر ويستولى بالقوه والتغلب على الامامه ويفعل كما فعل الذين من قبله ويتمتع بالحكم ما دام غالبا، وهكذا فالغلبه هو الاساس الوحيد للوصول الى منصب الامامه تاريخيا، فقد آلت الخلافه للخليفه الاول لانه غلب، وعهد بها الخليفه الاول للثانى لدوره المجيد بنصره الخليفه الاول، وعهد الخليفه الثانى عمليا بالخلافه للخليفه الثالث، وبعد قتله غالب معاويه ولى الامر فغلبه بالباطل واقام الملك الاقوى ثم آلت الامور الى الحكم بن العاص عدو رسول اللّه اللدود، وجد ملوك بنى اميه فحكموا هم واحفادهم لانهم غالبون ثم جاء العباسيون فغلبوا الامويين وحكموا لانهم غالبون، ودام حكمهم حتى جاء العثمانيون فحكموا لانهم غالبون.

التغلب هو الاساس الذى تقوم عليه الخلافه!! قال قاضى القضاه ابو يعلى الفراء واصفا واقع الحال: قال بعضهم ان الامامه تثبت بالقهر والغلبه ولا تفتقر الى العقد، (من غلب بالسيف حتى صار خليفه وسمى امير المومنين، فلا يحل لاحد يومن باللّه واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماما برا كان او فاجرا فهو امير المومنين) (۳۶).

وقال فى الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم، تكون الجمعه مع من غلب.

والدليل الشرعى على ذلك ان عبداللّه بن عمر بن الخطاب صلى باهل المدينه يوم الحره وقال: (نحن مع من غلب) (۳۷).

لا يضر مع الغلبه ذنب والغالب يجب ان يطاع!!

اذا تحققت الغلبه ونجح الغالب بالاستيلاء على منصب الولايه والامامه الشرعيه بالقوه، فلا يضر مع الغلبه ذنب، ولا حرج على الغالب لو كان فاسقا وظالما ومعطلا- للحدود وغاصبا للاموال وضاربا للابشار ومضيعا للحقوق، فتجب طاعته ويحرم الخروج عليه لانه خليفه الرسول!!

اثبات هذه الفتاوى العجيبه!!

(قال جماهير اهل السنه من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك.... واما الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وان كانوا فسقه ظالمين.. واجمع اهل السنه بانه لا ينعزل السلطان بالفسق) (۳۸).

وقال القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى فى كتاب التمهيد (قال الجمهور من اهل الاثبات واصحاب الحديث: لا ينخلع الامام بفسقه وظلمه بغصب الاموال وضرب الابشار وتناول النفوس المحرمه، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود ولا يجب الخروج عليه..

وجاءوا بمئات الاحاديث النبويه التى تحض على طاعه الائمه مهما فعلوا!!

فيزيد بن معاويه احرق الكعبه المشرفه، واستباح المدينه المنوره ثلاثه ايام، فحملت الف عذراء من غير زوج، وقتل سيد شباب اهل الجنه الحسين بن على، ومعه ۱۷ رجلا من اهل بيت النبوه، وساق بنات الرسول من العراق الى الشام سبايا حفايا.

ومع هذا يسمونه اماما مجتهدا!! قال ابو الخير الشافعى فى حق يزيد: (ذاك امام مجتهد) (۳۹).

وقال عبداللّه بن عمر بن الخطاب حاثا المسلمين على طاعه يزيد يوم الحره، سمعت رسول اللّه يقول: (من خلع يدا من طاعه لقى اللّه يوم القيامه لا حجه له) (۴۰).

قال ابن عمر هذا بعد ان شاهد ان يزيد قتل عشره آلاف مسلم بيوم واحد، واستباح المدينه، وختم اعناق الصحابه، واخذ منهم البيعه على اساس انهم عبيد لامير المومنين يزيد بهم معاويه بن ابى سفيان، يتصرف بهم تصرف السيد بعبده واقنانه شراء وبيعا وقتلا...!!

والمعنى ان الرجل اذا غلب وصار خليفه، مبرر عمله فلا يعصى اللّه الا لحكمه، ولا يعطل الحدود ويضيع الحقوق، ويغصب الاموال ويضرب الابشار الا لحكمه، تفتقت عنها عبقريه الغالب الذى صار اماما او خليفه او اميرا للمومنين بالقوه والقهر.

ما هو سبب استمرار حكم الغالبيين بالقوه والقهر؟

المتغلب رجل خارج على الشرعيه والمشروعيه الالهيه، وهدفه من هذا الخروج الاستيلاء بالقوه والتغلب والقهر على منصب الامامه او الولايه الشرعيه، وباى وسيله كانت لان الغايه عنده تبرر الوسيله، فاذا تحققت غايته وتم الاستيلاء على منصب الامامه بالقوه والتغلب والقهر، يصادر مع الامامه كافه صلاحيات الامام الشرعى، ويعلن بان هذه الصلاحيات حقوق شخصيه تابعه لمنصب الامامه.

ويصبح الغالب بالضروره:

۱- هو المتصرف الاوحد بالاموال والارزاق والمواد يعط ى من يشاء، ويحرم منها من يشاء، وبما ان المال عصب الحياه يتبعه الناس اقتصاديا ويطلبون وده او يتظاهروا بوده وموالاته حرصا على نصيبهم من الاموال والارزاق والموارد.

۲- يجمع بيده كل وسائل القوه فهو قائد الجيش الذى يتلقى افراده عطاءهم منه، فمن يعجز المال والرزق عن تركيعه يركعه بسبب من اسباب القوه.

۳- ويصبح الغالب بالضروره هو القابض الفعلى على نفوذ الدوله وسلطانها يشرك من يشاء بامره، ويقصى من يشاء.

۴- ويتملك الغالب بالضروره كل وسائل الاعلام ويسيطر عليها ويوجهها، لغسل الادمغه والتلبيس والتدليس، وتحريف الكلم عن مواضعه، والتشكيك بكل ما يدينه.

ونفخه، ومن خلال التكامل بين هذه الوسائل الاربعه يضمن المتغلب احكام امره بالقوه والقهر والتغلب.

معرفه الامام الشرعى اوجب الشرع الحنيف على كل مسلم ان يعرف امام زمانه الشرعى، ورتب على هذه المعرفه احكاما فى غايه الخطوره قال الامام الباقر عن آبائه عن رسول اللّه (من مات وليس له امام فموته ميته جاهليه، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا امامهم، ومن مات وهو عارف امامه لا يضره تقدم هذا او تاخره، ومن مات عازما لامامه كان كمن هو مع القائم فى فسطاطه) (۴۱).

وقال الباقر ايضا او الامام الصادق عن آبائه عن رسول اللّه (لا يكون العبد مومنا حتى يعرف اللّه ورسوله والائمه كلهم وامام زمانه، ويرد اليه ويسلم له ثم قال كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول).

معرفه الامامه التاريخيه قال ابو يعلى الفراء: فى لزوم معرفه الامام ويقصد بالامام الخليفه المتغلب قال بعضهم: (لا واجب على الناس كلهم معرفه الامام بعينه واسمه كما يجب عليهم معرفه اللّه ورسوله) ثم قال (والذى عليه جمهور الناس ان معرفه الامام تلزم الكافه بالجمله دون تفصيل) (۴۲).

الالحاق!؟ عندما نجح الخليفه المتغلب بالاستيلاء على منصب الامامه الشرعيه، ادعى انه صاحب الحق بكل الصلاحيات والاحكام المتعلقه بالامام الشرعى فصادرها مع الامامه الشرعيه على اعتبار انها من توابعها والتابع تابع.

موهلات الامام نقطه الانطلاق من الموكد والمسلم به عند الجميع بان رسول اللّه(ص) قد قاد الدعوه الى اللّه، وبعد ان تمخضت الدعوه عن دوله يراس الدوله بنفسه مده عشر سنوات.

فكان رسولا ونبيا واماما، ولا ينكر احد فى الدنيا بان رسول اللّه من ذريه ابراهيم، وقد خص اللّه ابراهيم بالنبوه والخله والامامه، واعتبر اللّه تعالى الامامه عهده الخاص، قال اللّه تعالى لابراهيم: (انى جاعلك للناس اماما، قال ومن ذريتى، قال لا ينال عهدى الظالمين) قال الامام الرضا (فابطلت هذه الايه امامه كل ظالم الى يوم القيامه، وصارت بالصفوه ثم اكرمها اللّه تعالى فجعلها من ذريه اهل الصفوه والطهاره... فلم تزل ترثها ذريته بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبى، فقال اللّه تعالى: (ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه (الائمه من بعده) وهذا النبى) «آل عمران/۶۸» فكانت لهم خاصه ثم قلدها النبى عليا فصارت فى ذريته الاصفياء الذين آتاهم اللّه العلم والايمان.

فالامامه كما يقول الرضا(ع): (منزله الانبياء وارث الاوصياء وان الامامه خلافه اللّه وخلافه رسوله ومقام امير المومنين وخلافه الحسن والحسين(ع) واضاف الامام الرضا قائلا: ان الامام زمام الدين ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المومنين.

الامام راس الاسلام النامى وفرعه السامى.

بالامام تمام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد وتوفير الفى ء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف.

الامام يحل حلال اللّه ويحرم حرامه ويقيم حدود اللّه ويذب عن دين اللّه، ويدعو الى سبيل اللّه بالحكمه والموعظه الحسنه والحجه البالغه.. الامام هو البدر المنير والسراج الزاهر، والنور الطالع والنجم الهادى فى غيابات الدجى، والدليل على الهدى، والمنجى من الردى.. الامام امين اللّه فى ارضه وخلقه وحجته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى الى اللّه.. والامام واحد دهره، لا يدانيه احد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد له بدل ولا له مثل ولا نظير.

مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب) (۴۳).

وقد بينا ان الامام هو خليفه النبى، وهو الولى من بعده وهو القائد، وسيد المسلمين، واامير المومنين، ونور الطاعه وتلك اوصاف شرعيه اضفاها النبى بامر من ربه على الائمه الطاهرين من ولده من بعده.

موهلات النبى لا خلاف بين اهل المله بان النبى(ص) هو الاعلم والافهم بالدين واطلاقا فى زمانه، وهو الاتقى والاقرب للّه، وهو افضل ابناء الجنس البشرى، وهو الارحم بالناس، والانسب اطلاقا لقياده الدعوه الى اللّه، ورئاسه الدوله الايمانيه.

انه اوحد زمانه بهذه الامور، وهو الناطق بالصواب، وترجمان الحكمه والعلم الالهى، ونور طاعه اللّه، وهو الولى والقائد والسيد والامام، وتلك صفات لا يجرو على التشكيك بواحده منها.

موهلات الامام من بعد النبى الدعوه مستمره الى يوم القيامه، والدوله الايمانيه كحاميه للدعوه قائمه الى يوم القيامه، والدين الاسلامى كقانون للدوله من المفترض ان يبقى نافذا الى يوم القيامه هذه الامور الثلاثه تحدد بالضروره طبيعه وموهلات الامام او الرجل الذى سيخلف النبى.

فالامام الذى سيخلف النبى بالضروره هو الاعلم والافهم بالدين، حتى يبلغ ما انزل اللّه، وحتى ينقل البيان النبوى لما انزل اللّه نقلا يقينا قائما على الجزم واليقين، وهو بالضروره الاتقى للّه والاقرب للّه ولرسوله، والارحم بالناس، وافضل الموجودين فى زمانه، وانسبهم اطلاقا لقياده الدعوه والدوله معا، واوحد زمانه فى هذه الامور حتى يكون هو المرجع الناطق بالصواب، وهو بالضروره الوارث لعلم النبوه.

وهذه الموهلات خفيه لا يعلمها على وجه الجزم واليقين الا اللّه، ومن هنا فقد امر رسوله بان يعلن بان عليا بن ابى طالب هو الموهل والمعد الهيا لامامه المسلمين من بعد الرسول، وان الحسن اماما من بعد ابيه، وان الحسين اماما من بعد اخيه، بالاضافه الى تسعه من ولد الحسين سماهم الرسول ائمه واعلن بان موهلات الامامه متوفره بهم تماما.

هـذه هى الموهلات الواجب توفرها بالامام من بعد النبى، هذا اذا اردناها امامه شـرعيه على شاكله امامه ابراهيم والائمه من بعده الذين يهدون بامر اللّه وعلى شاكله امامه محمد على اعتبار ان الامامه عهد اللّه، ولا ينال عهد اللّه الظالمين.

من له مصـلحه بالاـعتراض على هـذه الموهلاـت لست ادرى من فى المسـلمين له مصـلحه بالاـعتراض على هـذه الموهلات!! ان كان مومنـا، واى مومن، بـل واى انسـان سوى العقـل يكره ان يتصف امامه بهـذه الصـفات؟ او تكون له هـذه الموهلات المميزه!! موهلات الامـام المتغلب بـالقوه والقهر الامام المتغلب بالقوه والقهر رجل مغامر وطماع وحسود اسـتمرء الحرام وخرج من الشـرعيه والمشـروعيه الالهيه يوم خلع امامه الشـرعى المتصف بصـفات الامامه وحل محله بالقوه والتغلب والقهر مع علمه بانه غير موهل للامامه، ولا متصف بصفاتها وان موهله الوحيد هو القوه والتغلب والقهر، ومع علمه بانه غير جدير بخلافه النبى.

وينطبق هـذا على من يعهد اليه المتغلب هذه هى طبيعه امامه فرعون وجنوده، وامامه ائمه الكفر زعماء بطون قريش المشـركين، ولكنها هذه المره ترتدى عمامه اسلاميه.

امام وخليفه لخير البشـر وفاسق بنفس الوقت نفسه! المتغلب يصـبح اماما بالقوه والقهر والغلبه، واسميا ورسميا هو خليفه لرسول اللّه خير البشر، ومع هذا فهو هو فاسق وظالم، ومعطل للحدود والحقوق (۴۴)!.

وقد يكون فاسقا وظالما وغاصبا للاموال، وضاربا للابشار ومتناولا للنفوس المحرمه، ومضيعا للحقوق، ومعطلا للحدود (۴۵)..

وقد يهدم الخليفه المتغلب الكعبه المشـرفه، ويستبيح مدينه الرسول ثلاثه ايام، ويقتل عشره آلاف مسلم بيوم واحد، ويقتل ابناء الرسول ويسير ذريته كما فعل يزيد.

ومع هذا لا يجوز الخروج عليه وتجب طاعته، لماذا! لانه امام متاول وخليفه رسول اللّه!! وعلى هذا اجمع اهل السنه والجماعه!

والانكى من ذلك انهم وضعوا احاديثا على رسول اللّه توجب طاعه هذه النماذج من الائمه (۴۶).

انها امامه فرعون وجنوده وائمه الكفر من زعامه بطون قريش ولكن بديكور اسلامى!

عـدد الائمه لم يكتف الرسول(ص) ببيان كافه الاحكام المتعلقه بالامامه ومنصب الامام من بعـده، وتوضـح هـذا المنصب بالمترادفات التى الحقها به كالولايه والخلافه واماره المومنين والسياده على المسلمين، لم يكتف بكل ذلك انما بين عدد الائمه قياما بواجب البيان واحكاما لامر اللّه واحتياطا للامه ومستقبلها وقطعا لدابر الخلاف والاختلاف بهذا الامر الخطير.

فاكد(ص) ان عدد الائمه الشرعيين من بعده هو اثنى عشر اماما.

والمثير للدهشه حقا ان كلمه امام وائمه وردت فى القرآن الكريم اثنى عشره مره كما بينا!

وقد عم هذا التاكيد كافه اوساط الامه المسلمه وارسله عامتها وخاصتها ارسال المسلمات.

لقـد ورد فى صـحيح مسـلم قول الرسول: (لاـ يزال الـدين قائمـا حتى تقوم السـاعه او يكون عليكم اثنى عشـر خليفه كلهم من قريش) (۴۷).

وفى صحيح البخارى ورد قول الرسول: (يكون اثنى عشر اميرا... كلهم من قريش) (۴۸).

وفى كنز العمال ورد قول الرسول: (لن يزال هذا الدين قائما الى اثنى عشر من قريش، فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها) (۴۹).

وفى مسند الامام احمد ورد قول الرسول: (اثنى عشر عده نقباء بنى اسرائيل) (۵۰).

وقال ابن كثير: (وفى التوراه التى بايـدى اهل الكتاب ما معناه ان اللّه تعالى بشـر ابراهيم باسـماعيل وانه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثنى عشر عظيما) (۵۱).

ولا خلاف بين احد من الشيعه الاماميه بان عدد الائمه اثنى عشر اماما.

فـاذا اسـتذكرنا قول الامام على (ان الائمه من قريش غرسوا فى هـذا البطن من هاشم ولا يصـلح الولاه من غيرهم، واقوال الائمه الاثنى عشـر التى اوردناها واسـتذكرنا حديث الثقلين لا يبق لدينا ادنى شك بان قاده الامه الشرعيين اثنى عشر اماما فهم الائمه الذين يشغلون

منصب الامامه التى هى على شاكله امامه ابراهيم والائمه من بعده.

ومن المستحيل تطبيق هذا الرقم على وقائع التاريخ شرعا، لان الذين حكموا الامه الاسلاميه واقعيا حكموها بالتغلب والقهر، او بعهد من متغلب قاهر، ولانهم لم يتصفوا بصفات الامامه، ولا لهم موهلاتها، انما كانوا مجرد ملوك كغيرهم من ملوك الارض.

اختصاصات الامام الشرعى وصلاحياته الامام الشرعى هو القائم مقام النبى، والنائب عنه فى قياده كافه امور الدين والدنيا، وحتى يتمكن الامام من القيام بالاعباء التى كانت ملقاه على عاتق النبى، يجب عقلا ان يتمتع بكامل اختصاصات وصلاحيات النبى ويمكن اجمال اختصاصات الامام الشرعى وصلاحياته بما يلى:

۱- تلاوه القرآن وتبليغه للناس (وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلوا القرآن) «النمل/۹۱ - ۹۲»، بالاضافه الى تعليم الناس احكام القرآن واسباب نزوله، وكافه العلوم التى تساعد على فهم القرآن (يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمه) «البقره/۱۵۱».

۲- تعليم الناس سنه الرسول المطهره بفروعها الثلاثه القول والفعل والتقرير على اعتبار انها بيان للقرآن الكريم (قد جاءكم رسولنا يبين لكم..) «المائده/۱۵ - ۱۹»، (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) «النحل/۴۴» وعلى اعتبار ان كل ما يقوله الرسول حق، فهو لا ينطق عن الهوى (ان اتبع الا ما يوحى الى..) «الانعام/۵۰، يونس/۱۵، الاحقاف/۹»، ولانه من المستحيل فهم القرآن دون السنه النبويه، فلو قرا الانسان كافه الايات المتعلقه بالصلاه والحج مثلا، لما فهمها الفهم الشرعى فالقرآن معجزه بيانيه فيه من الاجمال ما يستعصى فهمه على العامه والخاصه، ومهمه الامام ان ينقل للناس بدقه البيان النبوى (السنه المطهره) لاحكام القرآن والدين كله، وقول الامام الشرعى هو الفصل لان تعالى علمه من لدنه علما احاط به بالقرآن وببيان النبى لهذا القرآن، وهو موهل الهيا ومعد لهذه المهمه.

۳- الامام الشرعى هو الحاكم والحكم، وهو رئيس الدوله، وقائد المجتمع ومن هنا شملت اختصاصاته جميع الشوون الداخليه والخارجيه وعلى كل صعيد، واعباء الحكم والرئاسه والقياده تقع عليه وحده يمارسها بذاته او بمن يستعين بهم تحت اشرافه، فهو المسوول عن كل شى ء، فهو رئيس السلطه التنفيذيه، وهو القاضى او رئيس السلطه القضائيه، وهو ولى الامر، يعين الولاه ويعزلهم، وهو القائد العام للجيش، وباختصار هو ولى امر المجتمع كله، وهو ولى كل مومن ومومنه من افراده، مهمته ان يهدى الجميع لامر اللّه وان يحكم بما انزل اللّه (فاحكم بينهم بما انزل اللّه) «المائده/۴۸» بيده الاموال العامه كلها، يضعها حيث امر اللّه.

۴- وكما يقود الامام الشرعى الدوله بكل مقوماتها فانه يقود الدعوه الى اللّه ايضا، ويشمل ذلك بسط الاسلام امام الناس باوضح الاساليب، وبيان فساد الاسس التى تقوم عليها مجتمعات الكفر، فكافه الناس يدخلون فى الاختصاص العقائدى للامام لان الرسول وهو اول امام ارسل للناس كافه، بشيرا ونذيرا ورحمه، ويهيى ء الامام الاسباب التى تخلق حريه الاختيار امام الانسان اى انسان، ليختار الحق بعد وضوحه، ويترك الباطل بعد تعريته، ووسيلته الى ذلك كله الكلمه الطيبه، المدعمه بالقوه التى تحميها.

وقد حاول البعض ان يعدد صلاحيات الامام واختصاصاته (۵۲).

والسر ان هذه الاختصاصات والصلاحيات كانت لنبى ورسول، لا ينطق عن الهوى، ويتبع ما يوحى اليه، ثم خولت هذه الاختصاصات الى الامام الشرعى الذى اختاره اللّه تعالى واعده واهله للامامه، فالنبوه والرساله والعصمه هى الحرز المنيع الذى يحول دون اساءه استعمال هذه الصلاحيات الهائله بالنسبه للنبى.

والامامه والاعداد والتاهيل الالهى، والعصمه الواجب توافرها بالامام، هى الحرز المنيع الذى يحول دون الانحراف او اساءه استعمال هذه السلطان الهائله.

بمعنى ان النظام السياسى الاسلامى الالهى اعد الامام الهيا وهياه، وعصمه من الوقوع بالزلل ثم اعطاه صلاحيات غير ممدوده ليحقق الغايات المناطه به والتى تتلخص بقياده العالم كله على ضوء امر اللّه، وما دام الامام هو النبى او الامام الشرعى الذى اختاره اللّه فلا خطر من هذه الصلاحيات.

لكن الخطوره تكمن فى استيلاء الغاصبين بالقوه والقهر على منصب الامامه، وادعائهم بان هذه الصلاحيات ملحقه بالمنصب، ويتمتع بها القائم به سواء اكان شرعيا ام غاصبا.

اختصاصات الامام غير الشرعى وصلاحياته:

۱- امامتان:

بينا ان الامامه نوعان: احداهما: بره وشرعيه، حيث يختار اللّه تعالى الامام للامامه ويعده ويوهله ليقود الناس ويسوسهم، ويفصل ما بينهم وفق الاوامر الالهيه.

كامامه ابراهيم، والذين من بعده، وامامه محمد، والائمه الطاهرين من ذريته.

وثانيهما: امامه فاجره وغير شرعيه حيث يصل هذا الامام الى منصب الامامه بالقوه والقهر او بعهد من متغلب قاهر، فيحكم ويقود الناس ويسوسهم ويفصل ما بينهم وفق آرائه واجتهاداته الشخصيه كامامه فرعون وجنوده، وائمه زعامه بطون قريش.

۲- اختصاصات الامام غير الشرعى:

بعد موت النبى مباشره، وقبل ان يوارى جثمانه المقدس، ونتيجه تدبير محكم تم بليل، اقصى الامام الشرعى عن منصبه وتم الاستيلاء على منصب الامامه بالقوه والقهر والتغلب وكثره الاتباع، وتوج الغالب كامام بديل للامام الشرعى وكخليفه للنبى، وطوال تاريخ الخلافه ومن بعد وفاه النبى وحتى سقوط آخر سلاطين بنى عثمان، كان الامام (الخليفه) يتعين بالقوه والتغلب والقهر، او بعهد من قوى متغلب قاهر، بعد اقصاء امام زمانه الشرعى.

ومن الطبيعى ان يمارس هذا الخليفه المتغلب القاهر كافه الصلاحيات والاختصاصات التى كان يمارسها الرسول، بدعوى انه خليفه الرسول، مع ان الموهل الوحيد لهذا الخليفه او ذاك هو القهر والتغلب، فعانى الناس من عسف الخلفاء وجورهم ما لا يعلم حقيقته الا اللّه تعالى.

ولقد تطرف بعض الخلفاء فغيروا سنه النبى، متصورين ان آراءهم الخاصه، واجتهاداتهم الشخصيه هى اهدى سبيلا من سنه الرسول الذى لا ينطق عن الهوى.

فعلى سبيل المثال كان رسول اللّه يقسم المال بين الناس بالسويه وهكذا فعل الخليفه الاول، فلما جاء الخليفه الثانى، راى ان يقسم المال بين الناس حسب منازلهم برايه، وهكذا الغى سنه الرسول، واستعاض عنها برايه الخاص، وبعد سنوات من تطبيق راى الخليفه الثانى تكونت الطبقيه، ونشا الغنى الفاحش جنبا الى جنب مع الفقر المدقع، عندئذ ادرك الخليفه خطوره عمله، ووعد بان يرجع عن رايه فى السنه المقبله، ويعمل بسنه رسول اللّه التى القاها (۵۳)!!

## الفصل الثالث مكانه الامام الخاصه

عموما للامام مكانه خاصه فى الامامتين: البره والفاجره، ربما لانه صاحب الكلمه العليا فى المجتمع، ولا صوت يعلو على صوته، او لانه القائد الذى تتجمع فى يديه مفاتيح القوه، والنفوذ والاموال، فالكل ينشد وده لينال نصيبه منها، وربما لانه رجل مميز، بدليل انه قد صار اماما، وربما لانه رمز وحده المجتمع وتميزه عن غيره والامام هو عنوان هذا التميز، فاذا ذكرت امه من الامم فاول ما يخطر بالبال رئاستها او قيادتها او امامتها، وقد تكون مكانه الامام الخاصه، ثمره مشتركه لكل هذه الاسباب، وحتى نبقى ضمن المنهج القرآنى فان علينا ان نعالج ونبرز مكانه الامام فى نوعى الامامه، البره والفاجره.

المكانه الخاصه للامام الشرعى من المسلم به ان ابراهيم، واسحاق واسماعيل ويعقوب ومن بعدهم من الائمه الذين كانوا يهدون بامر اللّه هم خيره اللّه من خلقه، وابرز صفاتهم انهم كانوا ائمه يهدون بامر اللّه تعالى، فكل واحد منهم كان بمثابه الشمس الطالعه فى زمانه لا يدانيه ولا يوازيه احد من الخلق فهو رجل مميز وواحد زمانه، فهو علم الطاعه، وعنوان الصله مع اللّه تعالى، وهو المتقدم المقدم عند

اللّه، طاعته طاعه للّه، والانقياد له انقياد للّه، ومعصيته معصيه للّه، ومن هنا كان الايمان بامامه الائمه وبولايتهم جزءا لا يتجزا من الدين، وركنا اساسيا ينهدم الايمان بدونه، فلو ان رجلا من اتباع اسحاق اعلن وابطن ايمانه باللّه وكتبه ورسله، ولكنه غير مومن بنبوه اسحاق وامامته، وانه لا يقبل بولايه ولا موالاه اسحاق، لما كان هذا الرجل مومنا، لان الايمان بالامامه والولايه ركن من اركان الايمان باللّه لا يستقيم احدهما دون الاخر، ومن هنا كانت مكانه الامام الشرعى الخاصه فى الامامه الشرعيه مستمده من الموقع الخاص الذى خص اللّه به الائمه الكرام، فامر اللّه يقضى بان تكون التعاليم الالهيه ركن الدين، وهى الجانب الحقوقى او القانونى، وان يكون الامام هو الركن الاخر وهو الجانب الشخصى او القيادى.

فالتعاليم الالهيه بمثابه القانون النافذ، والامام بمثابه القياده او المرجعيه، ولا يصح الايمان باللّه الا بهذين الركنين، لان الامام هو رمز ارتباط المومنين باللّه، وهمزه الوصل بين السماء والارض، والقوه المعنويه الهائله التى تحمل ما هو كائن الى ما ينبغى ان يكون وتاتى مكانه الامام الخاصه فى الامامه الشرعيه (البره) من تميز شخصيه الامام الشرعى، حيث ان الامام الشرعى معد ومهيا الهيا ليكون اماما، فهو الاعلم والافهم بالدين، وهو الاقرب والاتقى للّه، وهو افضل افراد الجماعه المسلمه على الاطلاق وتلك حقيقه ايمانيه، فالنبى موسى امام فى زمانه، فلا يستقيم ايمان مومن مسلم اذا اعتقد ان هنالك فى زمان موسى من هو اعلم او اتقى او اصلح او افضل منه، اذ يجب ان تكون القناعه مطلقه بان موسى هو اوحد زمانه فى الجماعه المسلمه، وبغير ذلك فالايمان كله موضع شك.

وتاتى المكانه الخاصه للامام الشرعى من كونه ايضا قائد ورئيس ومرجع الجماعه المسلمه الذى تتجمع فى يديه مفاتيح اموالها ونفوذها وقوتها، ومن كونه رمز وحدتها وعنوان وجودها.

المكانه الخاصه لامامه محمد والائمه من آله الاكرمين من الموكد ان امامه محمد(ص) هى الامتداد الشرعى والتواصلى لامامه ابراهيم والائمه من بعده الذين به يهدون بامر اللّه، فمحمد حفيد اسماعيل، واسماعيل بن ابراهيم ذريه بعضها من بعض ورثت النبوه والامامه والكتاب والحكمه ويتميز محمد عن غيره، بمميزات جوهريه منها:

۱- ان رسالته هى آخر الرسالات، وانه خاتم النبيين، وان الدين الذى جاء به هو دين اللّه الاسلام بصيغته النهائيه التى ارتضاها اللّه لعباده، فهو بحقيقته ونقائه وشموله يشكل منظومه حقوقيه الهيه صالحه لان تكون القانون الالهى النافذ للجنس البشرى وحكومته العالميه فى كل زمان.

۲- ويتميز محمد عن غيره بانه افضل الخلق اطلاقا فهو افضل من آدم ومن ابراهيم، وانه اعلم المسلمين اطلاقا، وامام النبيين كلهم اطلاقا، وانه رسول الى الجنس البشرى كله وحامل لواء الخلاص لكل ذريه آدم.

۳- ويتميز محمد عن غيره بانه قد نجح بقياده الدعوه الى اللّه فى ظروف قاهره، ونجح بتحويل الدعوه الى دوله، وقام باعباء مرحله التاسيس، وارسى قواعد التوحيد والاسلام، وانه قد بلغ رسالات ربه كامله غير منقوصه مما جعله اوحد وابرز اولى العزم من الرسل الكرام.

فجاءت مكانه النبى الخاصه كامام من كونه نبى ورسول وامام ومن التاهيل الالهى، فمحمد بالضروره الايمانيه، هو الاعلم الافهم الاتقى وهو الافضل اطلاقا وبدون اعتراض.

وهو الارحم الابعد نظرا، وهو الاصوب لا ينطق عن الهوى، ولا يستقيم ايمان المسلم الا اذا سلم بذلك، تسليما كاملا، فالاسلام يتكون من مقطعين لا ثالث لهما: احدهما:

الايمان بكل ما جاء به محمد وهو: الجانب الحقوقى او القانونى، وثانيهما الايمان بشخص محمد كرسول وقائد وامام واوحد زمانه وكل زمان، وان كل ما قاله وفعله وقرره هو الصواب بعينه، وان مقياس الايمان هو دقه الالتزام بهذين الركنين، فالمكانه الخاصه لرسول اللّه كامام جاءت من المكانه الايمانيه الخاصه التى اختص اللّه بها رسوله، ومن موهلات الرسول والاعداد الالهى له هذا الاعداد الذى جعله اوحد الزمان كله، وعلم الاعلام وتوطدت هذه المكانه الخاصه عندما نجح بقياده الدعوه وبناء الدوله وجمع بيديه مفاتيح الاموال

والقوه والنفوذ فصار نبيا ورسولا واماما.

المكانه الخاصه للائمه الشرعيين من آل محمد كما اختار اللّه تعالى ابراهيم والائمه من بعده، ليقودوا حركه الايمان فى زمانهم فاختار محمدا ليكون آخر الرسل، وخاتم النبيين، واختار من آل محمد اثنى عشر اماما ليقودوا العالم كله بعد وفاه النبى، ويهدونه لامر اللّه، وقد تم اعداد اولئك الائمه اعدادا الهيا وتاهيلهم بحيث يكون كل واحد منهم اوحد زمانه، علما وفهما وتقوى وفضلا.

فاتت مكانه الائمه الاثنى عشر من اختيار اللّه تعالى لهم، وجعلهم ائمه، ومن الاعداد والتاهيل الالهى لهم.

فقد امر اللّه رسوله ان يكفل اول الائمه على بن ابى طالب، فكفله النبى وهو صغير، ورباه فى بيته تربيه خاصه، فكان على يتبع النبى اتباع الفصيل لاثر امه ويرفع له النبى كل يوم من اخلاقه، ولما امر الرسول بان يبلغ رسالات ربه اعلن الرسول نبا امامه على من بعده بنفس الجلسه التى اعلن فيها انباء النبوه والرساله ولما بلغ الامام على، امر اللّه سبحانه وتعالى نبيه ان يزوج عليا ابنته فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين ونفذ الرسول امر ربه، وانعم اللّه على الزوجين بالسيدين الطاهرين، الحسن، والحسين، فاعلن النبى بامر من ربه بان الحسن هو الامام من بعد ابيه، وان الحسين هو الامام من بعد اخيه، ويليه ابنه على بن الحسين وثمانيه من ذريته وقد انتشرت هذه الانباء، وتوثقت ب ايه المباهله، وآيه التطهير، وآيه الموده، وحديث الكساء، وحديث الثقلين، وطوال حياه النبى المباركه والائمه الثلاثه يعيشون معه تحت سقف واحد، فعلمهم الرسول علم النبوه والرساله كاملا، والزم كل امام بان يورث من يليه هذا العلم كله.

فكان كل واحد منهم وبحق هو الاعلم والافهم بالدين والدنيا فى زمانه، وهو الاتقى والاقرب للّه، وهو الافضل ولو اتيحت لهم الفرصه لممارسه مهام الامامه وصلاحياتها، ولو اطيعوا وقادوا الدعوه والدوله لتغير تماما مجرى التاريخ البشرى، ولسعد العالم بقيادتهم.

والخلاصه ان المكانه الخاصه للائمه الكرام من آل محمد قد اتت اختيار اللّه تعالى لهم ليكونوا ائمه، ومن تاهيله واعداده لهم، ومن قربهم من اللّه ورسوله، ويكفى ان نعلم بان الصلاه عليهم هى جزء لا يتجزا من الصلاه المفروضه على جميع العباد، وهذه مكانه تتقاصر دونها كل المكانات، فلو ان ابا بكر الخليفه الاول او عمر الخليفه الثانى، او اى واحد من الخلفاء صلى بدون ان يصلى على محمد وعلى آل محمد لما قبلت صلاته، وهذه اعظم مكانه خاصه يمكن ان يصلها بشر على الاطلاق ولو لم يبق من الدين الا هذه المكانه لكفى بها دليلا على ادانه كل اولئك الذين غصبوهم حقهم بالامامه.

المكانه الخاصه للامام غير الشرعى اما الامام غير الشرعى فيحصل على مكانته الخاصه والمتميزه فى المجتمع عن طريق القوه والتغلب والقهر، يقبض على مقاليد الامور ويصل للقياده بهذه الاساليب، ويجمع بيديه مفاتيح المال، والنفوذ، والقوه، وعندما تستقيم له الامور وينجح بقهر خصومه والتغلب عليهم يكتشف ان موهله الوحيد هو القوه، وان وسائله لضمان انقياد المجتمع له تنحصر: بالقوه، والمال، والنفوذ، والاعلام القائم على تزوير الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه، بهذه الاسلحه يضمن سيطرته التامه على المجتمع وبقوتها يتمتع بمكانه خاصه ويشار اليه بالبنان، وقد يدعى انه اله حقيقى، ويطلب من المجتمع تقديم فروض العباده له، وقد يدعى ان طريقته هى الطريقه المثلى، وان الفساد ياتى من امر اللّه تعالى، وقد يستخف قومه فيطيعون، ويحاربون الامام الشرعى وينكلون بمن والاه تماما كما فعل فرعون، لقد عبده المصريون، واطاعوه فى كل فنون جنونه وحماقاته.

ولقد اتبعت بطون قريش امامتها الفاجره وقاومت النبى، وحاربته ۲۳ عاما حتى استسلم ائمه الكفر، وباستسلامهم استسلم الاتباع.

والخلاصه ان الائمه غير الشرعيين يحصلون على مكانه خاصه فى المجتمع قد تصل الى درجه التاليه بالقوه والتغلب والقهر مستعينين بالمال والنفوذ الناتج عن حيازه السلطه وبوسائل الاعلام التى احكموا السيطره عليها، ويبقى الامام غير الشرعى بمكانته المميزه والخاصه حتى يخرج من المجتمع او من خارجه رجل اشهر منه قوه وقهرا وغلبه فيغلبه ويحل محله متمتعا بمكانته الخاصه، بمعنى انها شريعه الغاب على صعيد الاستيلاء على السلطه.

المكانه الخاصه للخليفه امتاز نظام الخلافه التاريخيه باقصاء الائمه الشرعيين والاستيلاء على منصب الخلافه بالقوه والتغلب وكثره الاتباع، فما من خليفه من خلفاء المسلمين الا وقد حصل وحاز منصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر ابو بعهد من الخليفه السابق القوى

المتغلب القاهر، وكان دور الامه عمليا مقتصرا على تاييد الخليفه الغالب ومبايعته.

وقد تمتع الخليفه الغالب طوال التاريخ السياسى الاسلامى بمكانه خاصه تفوق حد التصور والتصديق، والاصل ان مكانه الخليفه الخاصه مستمده من كونه خليفه رسول اللّه، لكن المكانه الخاصه واقعيا تجاوزت خلافه الرسول، فوضعت الخليفه على قدم المساواه مع الرسول، واحيانا رجمت كفه الميزان لصالح الخليفه وعلى حساب الرسول، وصرح بعض اولياء الخلفاء احيانا بان الخليفه اعظم من الرسول نفسه، عمليا يمارس كافه صلاحيات واختصاصات الرسول المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى، مع ان هذا الخليفه الغالب غير معد وغير موهل لممارسه هذه الصلاحيات والاختصاصات الخطيره فموهله الوحيد انه الغالب والقوى والقاهر الذى استطاع ان يقهر كل خصومه ومناوئيه، ومع هذا تتجمع فى يديه مفاتيح اموال ونفوذ وقوه دوله الخلافه، يتصرف بها عمليا حسب رايه، واجتهاده الشخصى، على ضوء مقتضيات دوام حكمه واستمراره واستقراره، فيمكن الخليفه ان يمنع روايه وكتابه احاديث الرسول وان يحرق المكتوب من هذه الاحاديث (۵۴)، ويمكنه ان يكتب الى كافه الاقاليم الخاضعه لدولته امرا لمحو واتلاف كل ما هو مكتوب واتلافه (۵۵).

ويتقبل الاتباع قراراته وينفذونها حرفيا لان الخليفه لا يعمل الا ما فيه المصلحه، فمنعه لروايه وكتابه احاديث الرسول كان لحكمه رآها الخليفه الغالب!!

وقد ياتى الخليفه الى سنه من سنن الرسول المستقره والرئيسه فيلغيها، ويستعيض عنها برايه الشخصى واجتهاده الخاص المناقض تماما لسنه الرسول كما فعل الخليفه الثانى بطريقه توزيع المال بين الناس، فقد قسم الرسول المال بين الناس بالسويه على اعتبار ان حاجاتهم الاساسيه متشابهه، وهكذا فعل الخليفه الاول، وعندما آلت الامور الى الخليفه الثانى راى ان سنه الرسول ليست مناسبه وان الافضل حسب رايه ان يعط ى الناس حسب منازلهم برايه، وهكذا فعل وبعد سنين من رفع سنه الرسول واحلال راى الخليفه الشخصى مقامها، اكتشف الاثار المدمره لما فعل، فوعد ان يرجع لسنه الرسول فى السنه المقبله ان عاش (۵۶)..

ومع عمق ووضوح هذا الانقلاب، الا ان اولياء الخلفاء يرون ان تغيير الخليفه لسنه الرسول كان لحكمه، فالرسول مجتهد والخليفه مجتهد، ومن حق المجتهد الخليفه ان يخالف مجتهدا آخر وهو رسول اللّه!!!.

وليس هذا فحسب بل ان الخليفه ماجور على مخالفته لرسول اللّه (۵۷).

الخليفه اعظم من النبى!؟ روى ابو داود فى سننه (۵۸) ان الحجاج خطب يوما على منبر الكوفه فذكر الذين يزورون قبر رسول اللّه فقال: (تبا لهم يطوفون باعواد ورمه باليه هلا طافوا بقصر امير المومنين عبد الملك بن مروان!! الا يعلمون ان خليفه المرء خير من رسوله.

الخليفه افضل من الملائكه المقربين والانبياء المرسلين!؟ جاء فى العقد الفريد (۵۹) ان الحجاج كتب الى الخليفه عبد الملك يعظم امر الخلافه، وقال ان السموات والارض ما قامتا الا بها وان الخليفه عند اللّه افضل من الملائكه المقربين والانبياء المرسلين.. الخ.

كرامه الخليفه عند اللّه اعظم من كرامه الانبياء!؟ امر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبداللّه والى مكه فحفر بئر بمكه فجاءت عذبه الماء طيبه، فقال خالد فى خطبته على منبر مكه: (ايها الناس ايهما اعظم خليفه الرجل على اهله ام رسوله اليهم؟ الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه اللّه ماء اجاجا، واستسقاه الخليفه فسقاه اللّه ماء فراتا!!

من يتبع الخليفه مومن ومن يعانده فهو الكافر!؟

قارن الحجاج بين عيسى بن مريم وبين عثمان بن عفان، فعثمان كعيسى رفعه اللّه اليه وجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامه، فالذين كفروا هم اهل العراق، والذين اتبعوا الخليفه هم اهل الشام (۶۰)!!.

والخلاصه ان كفه الخلفاء خاصه الثلاثه الاول رجحت عند اولياءهم على كفه الانبياء والملائكه وهذه منزله تفوق التصور والتصديق، وان اولياء الخلفاء تجاهلوا الامامه الشرعيه لاهل بيت النبوه، واولوا النصوص الشرعيه تاويلا يخرجها تماما عن معانيها لغايات تصحيح

الواقع التاريخى، فصار الجانب السياسى من الدين هو عينه التاريخ السياسى، واختلط ولاوهم للّه بولائهم للخلفاء!!

## الفصل الرابع: التكييف الشرعى للخلافه التاريخيه

نعنى بالخلافه التاريخيه، نظام الخلافه الذى ساد بصور مختلفه من بعيد وفاه الرسول وحتى سقوط آخر سلاطين بنى عثمان، وقد بينا ان الامامه فى القرآن الكريم والسنه المطهره نوعان لا ثالث لهما.

احداهما: امامه بره وشرعيه، كامامه ابراهيم والائمه من بعده الذين يهدون بامر اللّه، وامامه محمد وعلى وثانيهما: امامه فاجره وغير شرعيه كامامه فرعون وجنوده وكامامه زعامه بطون قريش الكافره.

والسوال الذى يطرح نفسه بالحاح، مع اى من نوعى الامامه ندرج الخلافه التاريخيه؟ هل ندرجها مع الامامه البره الشرعيه؟ ام ندرجها مع الامامه الفاجره وغير الشرعيه؟ ام نفرد لها نوعا ثالثا فنعتبرها بين بين؟ وافراد وايجاد نوع ثالث امر غير ممكن لان القرآن والسنه حصرا الامامه بنوعين، مما يقتضى بالضروره ان تكون الخلافه التاريخيه داخله باحد نوعى الامامه، فباى نوعى الامامه تدخل الخلافه التاريخيه؟ مقومات الامامه الشرعيه ونذكر بانه حتى تكون الامامه بره وشرعيه وعلى شاكله امامه الانبياء يجب ان يكون الامام: ۱- معد ومهيا الهيا، ومستوعب لعلم الدين وفهم النبوه، بحيث يكون اوحد زمانه علما وفهما وتقوى وفضلا، ۲- ان يكون ثقه ومعتصما باللّه فلا يصدر منه الا الصواب.

۳- ان يكون معينا من اللّه وان يعلن هذا التعيين من نبى، او من امام اعلنه النبى.

۴- ان يهدى لامر اللّه وبامر اللّه، وهذا يستبعد الراى الخاص والاجتهاد الشخصى.

۵- ان تويده الامه وتطيعه بالرضى وبدون اكراه.

الحكم على الخلافه التاريخيه من الواضح ان مقومات الامامه الشرعيه التى اجملناها بالفقره السابقه لا تنطبق لا مجتمعه ولا منفرده على اى خليفه من الخلفاء الذين حكموا طوال فتره نظام الخلافه التاريخى ولا تنطبق هذه المقومات على نظام الخلافه بالصور التى سادت.

لقد تجاهل كل الخلفاء وجود الائمه الشرعيين، وتجاهلوا الاحكام الشرعيه الالهيه المتعلقه بالامامه، مع سبق الاصرار، فكل الخلفاء حازوا واستولوا على منصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر او بعهد من خليفه قوى ومتغلب وقاهر، وقد ساق الخلفاء الامه بالعصا، وقصروا دور الامه رسميا على تاييد القوى القاهر المتغلب ومبايعته ولان الخليفه المتغلب غير معد وغير موهل الهيا للامامه والخلافه، ولان موهله العملى الوحيد هو القوه كنت تجده دائما يهدى برايه وامره الخاص لا- بحكم اللّه ولا بامره حتى شكلت آراء الخلفاء واجتهاداتهم منظومه حقوقيه واقعيه سارت جنبا الى جنب مع المنظومه الحقوقيه الالهيه، ومن الطبيعى ان تكون مفاتيح اموال دوله الخلافه ونفوذها وقوتها بيد الخليفه المتغلب وهو يسخرها بالدرجه الاولى لتثبيت اركان دولته واستمرار واستقرار حكمه، وكبت واذلال معارضيه والقضاء عليهم.

فمن يعارض الخليفه المتغلب او يعمل ضد ارادته يعامل بمنتهى الصرامه والقسوه كائنا من كان.

حتى ولو كان: ۱- النبى نفسه.

۲- او الامام الشرعى والولى من بعده.

۳- او كان المعارض فاطمه بنت محمد سيده نساء العالمين.

۴- او كان المعارض الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه وريحنتا النبى من هذه الامه!! تلك حقيقه على صعيد الخلافه التى عرفت بالراشده، وعلى صعيد الخلافه الاخرى (غير الراشده).

امثله على اساليب الخلفاء فى قمع معارضيهم ۱- والنبى على فراش الموت اراد ان يكتب توجيهاته النهائيه، وضرب موعدا لذلك، وبالوقت المحدد لكتابه هذه التوجيهات ادرك المتغلب ان الرسول يريد ان يجعل الامر من بعده لعلى بن ابى طالب (۶۱).

لذلك صمم هذا المتغلب على منع الرسول من كتابه توجيهاته حتى لا يجعل الامر لعلى كما اعترف هذا المتغلب فى ما بعد (۶۲)، لذلك جمع حزبه واقتحم به منزل رسول اللّه فما ان قال الرسول: (قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) حتى التفت المتغلب الى الحاضرين من حزبه متجاهلا رسول اللّه وقال لهم: ان النبى يهجر، ولا حاجه لنا بكتابه عندنا القرآن وهو يكفينا (۶۳).

وما ان اتم المتغلب كلامه حتى ردد الحاضرون من حزبه: القول ما قال عمر: ان النبى يهجر (۶۴)، فلو اصر النبى على كتابه وصيته، لامر المتغلب وحزبه على هجر الرسول، والناس حديثوا عهد بالاسلام، لذلك صرف النبى النظر عن كتابه ما اراد مكتفيا بعهوده السابقه.

انت تلاحظ ان المتغلب مستعد ان يواجه النبى نفسه اذا وجد الفرصه ملائمه،!!! بمعنى انه لا تقف امام المتغلب وما يريد ايه حواجز مهما كانت مقدسه.

۲- ترك المتغلب وحزبه جنازه رسول اللّه بين يدى آل محمد، وذهبوا ليحكموا امرهم، وليحققوا غلبتهم، وشغل الال الكرام بتجهيز الرسول ودفنه، ثم عادوا الى بيت على بن ابى طالب بعد الدفن.

خلال هذه الفتره تمكن المتغلب وحزبه من الاستيلاء على منصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر ومن اقصاء الامام الشرعى عن حقه بالامامه من بعد النبى.

كان المتغلب يتوقع ان ينسى على بن ابى طالب حقه الشرعى، ومصيبته بالنبى، وان يترك الذين جاءوا لمشاركته الحزن بالمصاب وان يهرع هو وآل محمد لتقديم واجبات الولاء والطاعه للخليفه الغالب، وهذا لم يحدث، فشعر المتغلب ان الامام على واهل بيت محمد جرحوا كبرياءه، وعكروا صفو انتصاره، فامر بارسال سريه بقياده نائبه وقال المتغلب لنائبه (ائتنى به باعنف العنف..) (۶۵).

احراق بيت فاطمه بنت الرسول على من فيه قبيل ساعه دفن الامام الشرعى على بن ابى طالب وفاطمه بنت الرسول والحسن والحسين ابنا الرسول وآل محمد ولفيف من اوليائهم دفنوا جميعا رسول اللّه وعادوا وقلوبهم مثقله بالمصيبه ليجلسوا فى بيت على بن ابى طالب بوصفه عميد اهل بيت النبوه، وزوج البتول ووالد سبط ى الرسول كما جرت العاده فى الجاهليه والاسلام، بهذا الوقت بالذات قاد نائب الخليفه الاول سريه عسكريه فيها مجموعه من العمالقه منهم اسيد بن حضير وعبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد (۶۶) لغايات اخراج على ومن عنده بالقوه، وعلى عجل احاطت السريه العسكريه ببيت على بن ابى طالب احاطه السوار بالمعصم، كانت اوامر الخليفه بان يخرج من فى الدار ليبايعوا، فان ابوا يقاتلوا (۶۷).

ولكن عمر بن الخطاب رجل عملاق ولا يعرف المهادنه مع آل محمد، فامر باحضار الحطب ووضعه حول البيت، واحضر قبسا من النار ليحرق الدار على من فيها.

(۶۸) قيل لعمر بن الخطاب ان فى البيت فاطمه بنت محمد! قال عمر وان!! (۶۹).

التفتت فاطمه بنت محمد فشاهدت السريه، وشاهدت الحطب، وشاهدت عمر ومعه قبس من النار!! وفهمت ان رجال السريه الابطال بقياده عمر عازمون على حرق بيت فاطمه على من فيه بنفس اليوم الذى مات فيه رسول اللّه فخاطبت عمر بن الخطاب متعجبه (اتراك محرقا على بابى!!!) قال عمر بن الخطاب نعم (۷۰)، وعمر الذى واجه الرسول نفسه لن يعبا بتعجب فاطمه (لذلك تقدم ومعه المهاجمون وهجموا على الدار وكسروا سيف على ودخلوا الدار (۷۱) واستخرجوا عليا وقادوه الى ابى بكر ليبايع.

وقالوا له: بايع، قال الامام: وان لم افعل فمه؟ قال عمر: اذا واللّه الذى لا اله الا هو نضرب عنقك!!! هذا اسلوب دوله الخلافه فى التعامل مع الامام الشرعى وابن عم النبى وزوج ابنته الزهراء ووالد سبطيه!! هذا هو اسلوبها فى التعامل مع سيده نساء العالمين وابنه الرسول، ومع سيدى شباب اهل الجنه!!

وهذا هو اسلوبها فى التعامل مع حرمه اهل بيت النبوه.

اللّه وحده يعلم اساليبهم فى التعامل مع العامه اذا هددوا سلطان الخلافه!! هذا هو اسلوبهم فى الحصول على البيعه!! فى الخلافه

الراشده!! اللّه وحده يعلم شفاعه اساليب الخلافه غير الراشده!!.

المطارده والقتل اراد الخليفه يزيد بن معاويه ان يحصل على بيعه الامام الشرعى فى زمانه الحسين بن على بن ابى طالب، سبط النبى وريحانته وسيد شباب اهل الجنه، وعلى بيعه اهل بيت النبوه، والخليفه يزيد.

هذا فاجر، شارب للخمر، متهتك، وخليع، واحيانا يجاهر بكفره، قد يلتمس المعتذرون عذرا للامه ان بايعت يزيد بن معاويه وهذه حاله! ولكن من يعذر الحسين، ومن يعذر اهل بيت النبوه ان هم بايعوه، والحسين يدرك انه لو كان فى حجر ضب لاستخرجوه حتى يبايع او يقتلوه!! هل يفر بدينه ويترك اولاده وآله الاكرمين؟ ومثله لا يفعل ذلك لذلك جمع الذريه الطاهره وودع النبى وخرج من المدينه خائفا يترقب.

اهل المدينه علموا بخروجه، ولم يحركوا ساكنا، وصل الحسين وصحبه الى مكه فقضى فيها من الوقت ما اتاح الفرصه لاهل مكه ليعرفوا دافع حاله ثم خرج من مكه خائفا يترقب وتوجه الى العراق ومعه اولاد النبى واحفاد النبى وبنات النبى وبعض مواليه وخدمه وعددهم لا يتجاوز ال ۷۳ رجلا، علم الخليفه يزيد بتوجه الحسين ومن معه الى العراق فاصدر امرا لواليه على العراق ان يجهز جيشا لملاقاه الحسين ومن معه والقضاء عليهم، وبالفعل جهزوا جيشا قوامه ثلاثين الفا برای المكثرين و ۴۸۰۰ برای المقلين لملاقاه ۷۳ رجلا معهم عائلاتهم واطفالهم.

لم تكن هنالك ضروره عسكريه لهذا الجمع لكن جنون الخليفه ومواليه بحب السلطه، يعمى ويعم، وعلى الفور قام الجيش الاسلامى بمحاصره ابن الرسول وبنات الرسول واحفاد الرسول، وآل الرسول، ومنعوا عنهم ماء الفرات ليموتوا عطشا وبدات المعركه التى فرضها جيش الخليفه الاسلامى، وقتل الحسين ومن معه من اهل بيت النبوه وعددهم ۱۷ رجلا شباب لا نظير لهم، وابيد مواليه واخذت بنات النبى اسارى، وقطعت رووس القتلى وحملت الرووس على الرماح، وسيق الجميع الى امير المومنين يزيد بن معاويه، وقد سبقت مسيره الجمع الذبيح، بشائر الفتح المبين على حد تعبير اولياء الخليفه!! هذا نموذج من اسلوب الخليفه المتغلب بالتعامل مع الذين يرفضون!!

الخليفه قد يهدم الكعبه نفسها!

الكعبه هى بيت اللّه الحرام، جعله اللّه مثابه للناس وآمنا، ومن دخل البيت الحرام كان آمنا، هذه قرارات الهيه احترمها العرب فى الجاهليه والاسلام، وبالاسلام صارت الكعبه قبله يتوجه اليها المسلمون فى صلاتهم، ومع هذا اذا دخل احد او بعض مناوئى الخليفه الى الكعبه بعد ان سد الخليفه بوجههم كل المنافذ، فان التجاء المناوئين الى الكعبه لن تنجيهم من بطش الخليفه المتغلب، عندئذ ومن باب الحزم يصدر الخليفه اوامره بهدم الكعبه فوق رووس معارضيه، وبالفعل فقد امر الخليفه يزيد بن معاويه بهدم الكعبه وهدمت فعلا على يد اوليائه.

وامر الخليفه بهدم الكعبه على رووس مناوئيه، وهدمت فعلا فى زمن عبد الملك بن مروان!! فاى حرمه فى الدنيا لا تمتنع على الخليفه!! وكافه المقدسات تتهاوى امام ارادته وبطشه وقوته!!

الاستباحه وقد يامر الخليفه اولياءه باستباحه اى مقدس يراه، فقد امر يزيد بن معاويه باستباحه مدينه الرسول ثلاثا، فنهبت الاموال وهتكت الاعراض حتى حملت الف بكر من غير زوج، وقتلت النفوس حتى قتل ۷۰۰ من وجوه المهاجرين والانصار وعشره آلاف من العرب والموالى بيوم واحد (۷۲)..

الناس خول للخليفه واقنان قد يغضب الخليفه اول اولياءه فلا يقبلون من الامه الا بيعه من نوع خاص.

فقد يطلب من الامه ان تبايعه على انهم خول يحكم فى دمائهم واموالهم واهاليهم ما شاء (۷۳) او اقنان للخليفه ومن ابى يقتل (۷۴) او تبايعه الامه على انها فيى ء لامير المومنين يفعل فى اموالها وذرياتها ما يشاء ومن يابى ذلك تضرب عنقه (۷۵).

ختم الاعناق والايدى وقد يخطر ببال الخليفه المتغلب ان يختم اعناق او ايدى فئه معينه من الناس امعانا باذلالهم كما فعل الحجاج باهل المدينه حيث ختم اعناق الصحابه، فكان جابر بن عبداللّه مختوما بيده وانس مختوما فى عنقه (۷۶).

وباختصار شديد الخليفه المتغلب عمليا حاكم مطلق يفعل ما يريد اطلاقا، ولا يمتنع عنه حاجز ولا حرمه، فاقليم الدوله كله ارضه وممتلكاته الخاصه يتصرف بها كما يشاء، وافراد الامه كلهم من العامه والخاصه عمليا عبيده واقنانه وخوله وهم بمثابه فيى ء له يفعل بهم ما يشاء.

الحكم على نظام الخلافه التاريخى

لقد حصر القرآن الكريم الامامه او الرئاسه العامه بنوعين:

احدهما: امامه بره شرعيه كامامه ابراهيم والائمه من بعده وامامه محمد والائمه الكرام من ذريته.

واخراهما: امامه فاجره وغير شرعيه كامامه فرعون وجنوده وامامه زعامه بطون قريش، وصور القرآن الكريم هذين النوعين من الامامه تصويرا دقيقا، وقياما بواجب البيان بين الرسول الكريم معالم هذين النوعين بيانا لا يحتمل التاويل، ولم يبلغنا ان احدا قد ذكر نوعا ثالثا للامامه.

ومن خلال دراساتنا فى البحوث السابقه ابرزنا مقومات الامامه الشرعيه وموهلات الامام الشرعى فمن توفرت فيه فهو الامام الشرعى البار.

والخلفاء اطلاقا لم تتوفر فيهم مقومات الامامه الشرعيه ولا موهلاتها، فقد وصلوا جميعا الى منصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر او بعهد من قوى متغلب قاهر، وقد تجاهلوا مع سبق الاصرار وجود الائمه الشرعيين من ذريه محمد وغصبوهم بالقوه والتغلب والقهر حقهم بالامامه وحكموا الامه بالعصا او بالتغلب والقهر ونكسوا مسيره الشرعيه كلها، فمن الطبيعى جدا ان تكون امامه الخلفاء غير شرعيه مع الاسف.

## الفصل الخامس: تعريف الامامه

فى الفقرات السابقه من هذا البحث وبموضوعيه وتجرد غطيت بالكامل كل ما يتعلق بمفهوم الامامه، فما ان ينتهى القارى ء من قراءه تلك الفقرات حتى يجد هذا المفهوم قد اخذ صوره واضحه ومالوفه بالذهن والقلب معا، ولو تركنا الامامه بدون تعريف لاغنتنا الفقرات السابقه عن هذا التعريف بعد ان وضحت الصوره، وابرزت المعنى جليا، ولكننا راينا لاسباب منهجيه، وطمعا بكمال فنيه الصوره ان نختم هذا الباب بتعريف الامامه.

ولابد من الاشاره بانه لا يوجد تعريف جامع مانع.

وسنعالج تعريفى الامامه الشرعيه وغير الشرعيه.

الامامه الشرعيه عهد اللّه الامامه هى عهد اللّه قطعا الى الجنس البشرى كله، والامام هو المكلف والموكل بحمل عهد اللّه والقيام باعبائه ومقتضياته.

۱- قال تعالى مخاطبا ابراهيم: (انى جاعلك للناس اماما، قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) فاللّه سبحانه وتعالى وصف الامامه بانها عهده (لا ينال عهدى) واعلن بان امامه ابراهيم للجنس البشرى كله، فلا ينبغى ان يكون لهذا الجنس الا امام واحد، لتوحيد التدبير والتوجيه والتوجه، ومنعا للتصادم والتعارض، فلو كلف اثنان لكان احدهما الامام، وابرز مهام الامام والغايه من وجوده تتلخص: بهدايه الناس لامر اللّه (يهدون بامرنا) فالامام هو همزه الوصل بين المكلف (بكسر اللام) والمكلف (بفتح اللام) بين اللّه الخالق وبين المخلوقات، لان الامام استنادا لاعداد اللّه له وتاهيله هو الاعلم والافهم بالامر الالهى (يهدون لامرنا) وهو وحيد زمانه بهذا المجال، وهو يفهم الامر الالهى فهما قائما على الجزم واليقين، بينما غيره ربما فهم الامر الالهى، ولكن فهم هذا الغير قائم على الظن والتخمين.

۲- قال الامام الرضا(ع) فى معرض حديثه عن الامامه: (الامام امين اللّه فى ارضه وخلقه، وحجته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى الى اللّه، والذاب عن حريم اللّه، وقال ايضا: الامام واحد دهره، لا يدانيه احد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد له بدل ولا له مثل

ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب) (۷۷).

۳- وقال الرضا(ع): (الامامه منزله الانبياء وارث الاوصياء ان الامامه خلافه اللّه وخلافه رسوله ومقام امير المومنين وخلافه الحسن والحسين(ع).

ان الامام زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المومنين، الامام راس الاسلام النامى وفرعه السامى، بالامام تمام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيى ء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف، الامام يحلل حلال اللّه ويحرم حرامه، ويقيم حدود اللّه، ويذب عن دين اللّه ويدعو الى سبيل اللّه بالحكمه والموعظه الحسنه والحجه البالغه) (۷۸).

۴- وقال الامام الرضا(ع) ايضا: (الامام الامين الرفيق، والوالد الشفيق، والاخ الشقيق، وكالام البره بالولد الصغير) (۷۹).

۵- وقال ايضا: (ان العبد اذا اختاره اللّه لامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمه، واطلق على لسانه فلم يعى بعده بجواب، ولم يجد فيه غير صواب، فهو موفق مسدد مويد، قد آمن من الخطا والزلل، خصه بذلك ليكون ذلك حجه على خلقه، شاهدا على عباده.. والامام مطهر من الذنوب، ومبرء من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين وبوار الكافرين) (۸۰).

۶- وقال ايضا (الامام النار على اليفاع (ما ارتفع من الارض) الحار لمن اصطلى والدليل فى المهالك، من فارقه فهالك) (۸۱).

۷- الامامه هى الرئاسه العامه للمسلمين خاصه وللجنس البشرى عامه فى امور الدين والدنيا، ومعنى ذلك ان الامام هو الرئيس الاعلى للمسلمين خاصه ولابناء الجنس البشرى عامه (للناس) فى كل ما يتعلق بامور الدنيا والدين ورئاسته للمسلمين امر محسوس، اما رئاسته لغير المسلمين فسابقه لهدايتهم، لان مهمه الامام ان يخرج الناس جميعا من الظلمات الى النور، فالذين لم يهتدوا اسرى لدى طواغيت الكفر، ومهمه الامام ان يخلصهم من الاسر، وان يضمهم الى قطيع الرب جل وعلا.

۸- الامامه هى مركز التدبير والتخطيط لانقاذ العالم من عبوديه الانسان للانسان الى عبوديه اللّه، ومن الخضوع لراى واجتهاد المتغلب الى الالتزام بامر اللّه، او تخليص البشر من جحيم حكم الطغاه الى جنه الحكم الالهى.

والامام هو المخطط والمدبر والقائد لعمليه الانقاذ والتخليص، وكل امام يبدا من حيث انتهى سلفه، انها عمليه متصله الحلقات ضمن خطه وبرنامج الهى واحد.

۹- قال الامام زين العابدين(ع) فى دعاء عفوى من ادعيته المباركه: (اللهم انك ايدت دينك فى كل اوان اقمته، علما لعبادك، ومنارا فى بلادك، بعد ان وصلت حبله بحبلك وجعلته الذريعه الى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وامرت بامتثال اوامره، والانتهاء عند نهيه، والا يتقدمه متقدم، ولا يتاخر عنه متاخر..) (۸۲).

۱۰- قال الامام الصادق: (لو بقيت الارض بغير امام ساعه لساخت) (۸۳).

قيل له كيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ فقال الصادق: كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب) (۸۴).

وحقيقه فان الامام الشرعى يمثل امر اللّه ويهدى بامره وائمه الكفر يمثلون امر الشيطان ويهدون بامره، والثابت تاريخيا وعلى مستوى العالم كله ان الارض لم يتخلو قط فى اى زمان من ائمه الكفر!! فكيف يرتاح المقلدون الى فكره خلو الارض من امام شرعى يهدى لامر اللّه!

۱۱- العالم البشرى كله (المسلمون وغيرهم) بمثابه جسد واحد متكامل، له راس، وله قلب نابض، الامام الشرعى محله الطبيعى فى راس هذا العالم ومن قلبه ليخطط ويدبر ويقود للتى هى اقوم وليهدى العالم لامر اللّه.

لكن قوى الشر المتغلبه التى لا تخلو الارض منها ايضا تامرت، وعن طريق القوه والتغلب والقهر ابعدت الامام عن محله الطبيعى (الراس والقلب) وحلت محله بالقوه والقهر وتولت عمليه التخطيط والتدبير والقياده وهى ليست موهله لهذه العمليه ولانها تجهل الامر الالهى او لا تعترف بوجوده وضعت آراءها الخاصه، واجتهاداتها لتكون قانونا بديلا للقانون الالهى، وفرضت قانونها بالقوه، بعد استبعادها

للقانون الالهى وللامام الشرعى بالقوه ايضا.

۱۲- الامـام الشـرعى هو ولى المومنين مجتمعين، وولى كل مومن ومومنه منفردين، وهو قائـد المومنين، وسـيد المسـلمين، وهو خليفه رسول اللّه القـائم مقـامه فى امور الـدين والـدنيا، وهو نور الطاعه، وهو الهادى الى صـراط اللّه المسـتقيم، وهو نقطه ارتكاز الامه كلها، وهو علم وجودهـا الشـرعى، ورمز وحـدتها على الحق، وهو المرجع الاـعلى لهـا مجتمعه، ولكل فرد من افرادها، وهو امل ابناء الجنس البشرى كله.

تعريف الامامه الفاجره غير الشـرعيه القرآن الكريم، وبيان النبى له اكدا واصـرا على ان الامامه بالضـروره تنحصـر بنوعين لا ثالث لهما احداهما امامه بره وشـرعيه، واخراهما امامه فاجره وغير شـرعيه، وقد حرصنا فى البحوث السابقه على تناول النوعين تباعا لتكون صوره الامامه مكتمله بالذهن والقلب معا، وبعد ان عرضنا مجموعه من الصيغ والمفاهيم لتعريف الامامه البره الشرعيه، يغدو لزاما علينا منهجيا ان نعرف الامامه الفاجره وغير الشرعيه.

الجذور التاريخيه للامامه غير الشـرعيه عموما اسـتقراء واقع الرسالات السـماويه، واسـتقراء التاريخ السياسـى للمجموعات البشـريه يبدو واضحا ان مفاهيم الامامه غير الشرعيه قد اختلطت بمفهوم الدوله او امتزجت بظاهره السلطه طوال التاريخ.

ويبدو واضـحا ان الامامه غير الشـرعيه، قد اثرت وجودها وموسـساتها باشـكال المفاهيم المرتبطه عضويا بالامامه الشرعيه ففكره وجود امـام يكون بمثابه مرجع وهادى وقائـد للجماعه يسوسـهم وفق الاوامر والتوجيهات الالهيه هى فى اصـلها وحقيقتها فكره دينيه الهيه من جميع الوجوه، اى ان اصـلها ومنابعهـا من عنـد اللّه تعالى، وكون هـذا الامام هو الافضل والاجـدر مفهوم الهى ايضا واعطاء هـذا الامام صلاحيـات هـائله لاـداره الجماعه وهـدايتهم لامر اللّه، واعتبار الامام هو صاحب الكلمه العليا، وتسـليمه مفاتيـح الاموال والنفوذ والقوه كلهـا مفـاهيم الهيه ومن لوازم الامامه الشـرعيه ومقتضـياتها، فمن اللحظه التى هبط فيها آدم وحواء ولم يكن على الارض غيرهما كان آدم هو الامام والمرجع والقائد والهادى حيث اعده اللّه واهله لهذه المهام، ولم تختلف الصوره عندما رزق آدم بالبنين والبنات وتكاثر اولاـده واحفـاده وكونوا مجتمعـا كبيرا، بـل كـانت هنالـك حـاله من التسـليم بامـامه آدم وقيادته ومرجعيته واهليته التامه لـذلك، وانه صاحب الكلمه العليا فى امور الدنيا والدين.

وقبل ان ينتقل آدم الى جوار ربه، كان اللّه تعالى قـد اعد وهيا للامامه ابنه هبه اللّه (شـيث) فامر آدم ان يعهد له بالامامه وبعد فتره علم اخوه قابيل بالامر فجاء الى الامام وقال له: (قد علمت انك صاحب الامر، وان اباك قد اوصى اليك، واستودعك العلم، وان نطقت او اظهرت شـيئا من ذلـك الحقتـك باخيك هابيل فوضع هبه اللّه يـده على فيه وامسك، فلزمت الاوصـياء التقيه والامساك الى ان يقوم قائم الحق، وامر هبه اللّه ولده وشيعته بالحضور عنده فى يوم من السنه.

وصار الملك والتـدبير والامر والنهى لقابيل وهو الامام غير الشـرعى الـذى اسـتولى على مقاليد الامور ومنصب الامامه بالقوه والتغلب، وهبه اللّه الامام الشـرعى مغلوب على امره ومغمور مع انه صاحب الحق، وبقى على حاله حتى حضرته الوفاه فاوحى اللّه اليه ان يستودع التـابوت والاسم الاعظم ابنه ريان.. (۸۵)فكـان قابيل اول قاتل من بنى البشـر، واول متغلب وقاهر، حيث اقصـى امام زمانه الشـرعى عن الامـامه بـالقوه والقهر، واسـتولى عليها بالقوه والقهر، ومن هنا صارت عمليه اقصاء الامام الشـرعى والاستيلاء على منصب الامامه بالقوه والتغلب والقهر سنه سنها القتله والجبابره والخارجون على الشرعيه الالهيه.

وسار عليها اولياوهم فى كل زمان.

والذى يعنينا من هذه الفقره وبالدرجه الاولى ان قابيل:

۱- قد اقصى امامه الشرعى عن حقه بالامامه بالقوه والتغلب.

۲- استولى على منصب الامامه بالقوه والتغلب وكثره الاتباع.

۳- ساس المجتمع وفق آرائه الخاصه واجتهاداته الشخصيه ضاربا بعرض الحائط الامر الالهى، الذى يجهله ويتجاهله.

۴- ولان المجتمع قد عاصر آدم اثناء امامته، وعرفوا صلاحياته واختصاصاته الواسعه، ولان قابيل اصبح هو خليفه ابيه والقائم مقامه وامام المجتمع فقد الحق بمنصب الامامه التى استولى عليها بالقوه كافه الصلاحيات والاختصاصات التى كانت لابيه الامام من قبله.

بمعنى ان امام غير شرعى، وغير معد وموهل الهيا للامامه صار يتمتع على سبيل الالحاق بكافه الصلاحيات والاختصاصات التى كان يتمتع بها الامام الشرعى.

وهكذا تحول الغاصب الى وحش حقيقى يملك ما لا يحصى من المخالب والانياب.

وقفه عند الصلاحيات والاختصاصات عندما يختار اللّه سبحانه وتعالى رجلا للامامه فانه تعالى يعده ويوهله للامامه فيجعله الاعلم والافهم والاتقى والافضل ويعصمه تماما من الزلل، او بتعبير ادق يجعله اوحد زمانه لكل فضل، واعطاء الصلاحيات والاختصاصات الهائله لمن كانت هذه حاله لا يشكل خطرا، لان من يمارس هذه الصلاحيات والاختصاصات رجل منزه ومعصوم ومعد وموهل الهيا لممارستها.

لكن الكارثه تحل حقيقه بالناس، بحاضرهم ومستقبلهم عندما يتم اقصاء الامام الشرعى عن منصبه، ويتم الاستيلاء على هذا المنصب بالقوه والتغلب والقهر وعندما يصبح هذا المتغلب القاهر هو الامام الفعلى ويدعى ان له الحق بممارسه كافه صلاحيات واختصاصات الامام الشرعى لانه القائم مقامه!!! فحال الامام المتغلب كحال من يملك ادوات الجراحه الطبيه، ويمارس جراحه العين والقلب والدماغ مع انه لا يعرف الطب اطلاقا ولا يملك من علمه الا ادوات ولوازم الجراحه التى وجدها تحت تصرفه!! او كحال طفل اعطيته قنبله ليلهو بها.

الامام غير الشرعى:

الامام غير الشرعى على الغالب رجل منافق، طموح ومغامر، وحسود خرج من الشرعيه الالهيه مع سبق الاصرار، وكره الترتيبات الالهيه المتعلقه بالامامه الشرعيه، فدبر بليل مع اوليائه، وجمع القوه الكافيه، وكشر عن انيابه ثم اقصى الامام الشرعى عن منصب الامامه واستولى على هذا المنصب بالقوه والتغلب والقهر، وتجاهل المنظومه الحقوقيه الالهيه لانه يجهلها او يتجاهلها واحل محلها آراءه الخاصه واجتهاداته الشخصيه، وقبض على مفاتيح اموال ونفوذ وقوه الدوله واخرجها عن مصارفها الشرعيه وسخرها لتثبيت قواعد ملكه، واستمرار حكمه ونهجه، وعندما ترنو منيته يعهد خلافته لاحد اوليائه ممن يشاركونه عقيدته الفاسده، وتستمر عمليه العهد، حتى ياتى قاهر جديد، فيسلك نهج الذين سبقوه مع اختلاف الديكور.

وتنفخ وسائل الاعلام التى يملكها الغالب، وتتولى تحريف الكلم عن مواضعه، وتزيين الباطل واظهاره بمظهر الحق وخداع العامه والتلبيس عليهم والتدليس.

القوه والتغلب والسمه البارزه القوه والتغلب هما الطريق الوحيد للوصول الى منصب الامامه الفاجره او غير الشرعيه فى كل المجتمعات التى لا تدين بالاسلام حتى صارت هذه الطريقه هى السمه البارزه التى تميز زعامه الكفر ومجتمع الكفر، ولم تختلف الامور حتى عندما توسعت مدارك الجنس البشرى وولت الدكتاتوريات الفرديه والجماعيه، وحفلت المجتمعات بافكار الديمقراطيه وحقوق الانسان، اذ بقيت جرثومه القوه والتغلب عالقه بالنفوس والاذهان، ولكن وسائل ابرازها قد اختلفت.

وربما تاثرا بالمجتمعات الجاهليه والكافره انتشرت تقليعه القوه والتغلب فى المجتمع الاسلامى قبيل وفاه النبى، فصارت القوه والتغلب بعد وفاته هما ايضا الطريق الوحيد للوصول الى منصب الامامه، فما من خليفه اسلامى قط الا وقد وصل الى منصب الخلافه عن طريق القوه والتغلب او بعهد من قوى متغلب.

وهى سمه بارزه تميز الخلافه التاريخيه عن منصب الامامه الشرعيه.

بمعنى ان شريعه الغاب على المستوى السياسى هى التى تحكم الوصول الى منصب الامامه غير الشرعيه وانتقالها، بغض النظر عن الاعداد والكفاءه والاهليه والجداره، فتلك امور ثانويه بمقاييس القوه والتغلب والقهر.

بينما الامامه الشرعيه تنبثق عن الشرعيه والمشروعيه الالهيه وهى ثمره اختيار الهى للمعد الموهل الذى تتوافر فيه موهلات الامامه بحيث تجعله هذه الموهلات هو الاوحد فى زمانه بكل فضل، وهو الاعلم والافهم بالمنظومه الالهيه المعده لتكون القانون النافذ فى المجتمع.

## الباب الثانى: اختيار الامام وتوليته و تنصيبه

### الفصل الاول: الامامه الشرعيه

محمد رسول اللّه هو الامام الاعظم بعد ان بينا معنى الامامه والامام فى اللغه والدين والتاريخ لا يمارى احد من الناس فى ان رسول اللّه محمد(ص) كان الامام الاعظم فقد جمع اللّه له النبوه والرساله والامامه، فقد كان هو الرئيس الاعلى لكافه المسلمين فى كافه الشوون الدينيه والدنيويه معا، فقد قاد الدعوه الى اللّه وعندما تمخضت الدعوه عن دوله راس تلك الدوله وقادها، وكان هو المرجع العام للمسلمين فى كل الامور، وكانت بيده مفاتيح اموال ونفوذ وقوه الدوله الايمانيه الفنيه، يصرفها على الوجوه الشرعيه ويتبع ما يوحى اليه.

وكان هو الولى والمولى الشرعى لكل مومن ومومنه على انفراد ولكافه المسلمين والمومنين مجتمعين، وكان هو السيد فلا سيد فوقه، وهو القائد، وهو الامير، وهو صاحب الكلمه العليا فى الامه الاسلاميه كلها وتلك هى اختصاصات الامامه وصلاحياتها وعنوان وجودها، تلك حقائق لا يقوى على انكار اولئك الذين عطلوا عقولهم واتبعوا التقليد وشغفوا بالتماس الاعذار للخارجين على الشرعيه الالهيه طوال التاريخ.

موهلات الامام الاعظم لا يمارى احد من المسلمين بان رسول اللّه كان هو الاعلم والافهم بالدين، والاقرب والاتقى، والافضل، والاصلح لقياده الامه الاسلاميه خاصه، وقياده العالم الانسانى عامه، يتبع ما اوحى اليه ينطق بالحق والصواب، ولا ينطق عن الهوى، كان الابعد نظرا والارحم، لقد اعده اللّه تعالى واهله، حتى الاول بكل فضل، او بتعبير ادق حتى صار اوحد زمانه، فلا يوجد فى زمانه على الاقل من يدانيه او يساويه علما وتقوى وفهما وفضلا وصلاحا ورحمه او يقترب من وحدانيته الانسانيه الجامعه لكل معانى الفضل والخير والفخر.

وقفه مع المتشككين وتساول هل يشك احد من قاده التاريخ السياسى الاسلامى، او من علمائهم بان محمدا رسول اللّه كان هو الامام الاعظم؟ وهل يشك احد منهم باى موهل من موهلات النبى التى ذكرناها؟ فان استمروا بالشك فقد فارقوا دينهم، وان دخلوا فى اليقين فقد آن لهم ان ينزعوا عن سوء عملهم بتزيين الباطل وتبرير الخروج على الشرعيه الالهيه، او التماس الاعذار للخارجين عليها.

والاستمرار بتضليل العامه وتعليلهم بالامانى الجوفاء!!

من الذى اختار محمدا للنبوه والرساله والامامه؟ اللّه جل وعلا هو الذى اعده محمدا واهله واختاره من بين الناس جميعا ليكون النبى والرسول للناس جميعا والامام، واللّه تبارك وتعالى هو عينه الذى اختار ابراهيم للنبوه والرساله والامامه وهو بنفسه الذى اختار الائمه من ذريه ابراهيم من بعده وجعلهم ائمه يهدون بامر اللّه (وجعلناهم ائمه يهدون بامرنا) «الانبياء/۷۳» تلك حقائق سلمت بها الامه تسليما ولا يجادل بها احد لانها من ابجديات الدين والمنطق.

واللّه سبحانه وتعالى هو الذى اختار الائمه من آل محمد واعدهم واهلهم للامامه من بعد النبى.

هنا يجن جنون قاده التاريخ، ويجن جنون اوليائهم من بعدهم الذين يغضبون لغضب الخلفاء ويرضون لرضاهم.

فليس لدى الخلفاء ما يمنع من ان يجمع اللّه تعالى النبوه والامامه والحكمه لابراهيم وآل ابراهيم.

لكنه ليس من العدل ان يكون النبى من بنى هاشم، وان يكون الائمه من بعده من بنى هاشم!! وليس من العدل ان تحرم بطون قريش من هذين الشرفيين وان ينال الهاشميون الشرفيين معا (۸۶)!!.

ويرون انه ما كان للّه ان يولى عليا بن ابى طالب الامامه من بعد النبى وقد قتل سادات بطون قريش على الكفر والقلوب تغلى بالضغائن عليه فالذين اسلموا فى ما بعد من ابناء البطون يرفضون ان يكون امامهم هو قاتل الاباء والاجداد (۸۷).

الخلفاء الاول كانت لديهم اسبابهم القبليه الخاصه لرفض الامر الالهى الذى يعط ى الامامه من بعد محمد لال محمد، لان الخلفاء الاول كانوا يعتقدون ان اللّه اعظم واجل من ان يخص الهاشميين بالنبوه والامامه معا وان يحرم بقيه البطون، واعطاء الامامه لال محمد من بعد محمد هو من عند محمد شخصيا ومحمد بشر يتكلم فى الغضب والرضا ولا ينبغى ان يحمل كلامه كله على محمل الجد (۸۸)!! وجاء فزيع علماء الدوله التاريخيه ليبرروا فعل الخلفاء، وليخترعوا اسبابا ما خطرت ببال الخلفاء يقضى بضروره صرف الامر عن آل محمد، وبصواب فصل الخلفاء، وقد تمادوا بذلك فزعموا ان ائمه آل محمد لا وجود لهم الا فى اذهان آل محمد واذهان شيعتهم الذين يناصرونهم وهى شيعه ضاله، اما الذين يناصرون الخلفاء ويتشيعون لهم فهم اهل السنه والجماله وهم الشيعه المهتدين والفرقه الناجيه!

الائمه والشورى والانتخاب واهل الحل والعقد اللّه سبحانه وتعالى هو الذى اختار ابراهيم للامامه، واختار الائمه من بعده وجعلهم ائمه، وهو الذى اختار محمدا للامامه واختار الائمه الاثنى عشر من ذريته، بعد ان اعدهم وهياهم للامامه بحيث صار كل واحد منهم اوحد زمانه.

لم يعين الائمه عن طريق الشورى، ولم يصلوا الى منصب الامامه بالانتخاب، ولم يكن لاهل الحل والعقد اى دور فى اختيارهم وتوليتهم، فاللّه تعالى هو الذى اختارهم واهلهم واعدهم وجعلهم ائمه.

لماذا حصر اللّه تعالى صلاحيه اختيار الائمه بنفسه؟ لان الامام يجب بالضروره ان يكون اوحد زمانه بحيث يكون هو الاعلم والافهم بالدين، وهو الاتقى والاقرب للّه تعالى، وهو الافضل والاصلح والانسب، وهو المرجع الموثوق المحصن ضد الزلل والخطا، وهو الارحم والاشفق بالعباد، وهو الاول بكل فضل بحيث لا يسبقه سابق ولا يتقدم عليه متقدم، لان هذا الامام رجل العالم كله، فلو اجتمع الجنس البشرى كله وهذا مستحيل، واستعمل اقصى ما وصل اليه العقل البشرى لما توصل لمعرفه المتصف بهذه الصفات معرفه قائمه على الجزم واليقين، لذلك فان اشراك العالم او الامه باختيار الامام المتصف بهذه الصفات هو من قبيل العبث واللغو، ان عمليه الاختيار الالهى للامام هى عمليه فنيه من جميع الوجوه وتقريبا للذهن نقول انها اختصاص.

الطبيب يجرى عمليه للقلب، بحضور الملك والوزراء والفلاحين وارباب الصناعات والمهن وعلى مسمع ومراى من افراد الامه كلها حيث نقلت وقائع العمليه بالتلفزيون والاذاعه!!

والسوال الذى يطرح نفسه لماذا يحتكر الطبيب شرف وفخر انجاز العمليه الجراحيه دون ان يشرك معه عليه القوم وخاصتهم، عسانا ان نكون بهذا المثل قربنا الصوره للذهن، مع ان الذى يختار ليس الطبيب انماهو اللّه الذى لا يسال عما يفعل وهم يسالون واذا قضى اللّه ورسوله امرا ما كان للناس الخيره، لان الخيره فى ما اختاره اللّه.

موقف الناس من امامه رسول اللّه محمد(ص) قياده الدعوه الى اللّه احيط النبى الكريم علما باختيار اللّه تعالى له نبيا ورسولا واماما، وبدا نور الوحى الالهى ينساب فى وتين قلب الرسول، حاملا كليات وتفاصيل الخطه الالهيه لانقاذ الجنس البشرى مبتداه بالعرب، وكلف رسول اللّه بقياده الدعوه وبالدعوه الى اللّه سرا وبصوره انفراديه، واستمر منهجه السرى ثلاث سنين اهتدى على يديه قرابه اربعين رجلا وامراه (۸۹) ثم تلقى رسول اللّه امرا بالجهر، فجمع الهاشميين رهطه الاقربين، فاطلعهم على كليات دعوته، وطلب نصرتهم، فاعلنت الاكثريه الساحقه من بنى هاشم وقوفها الى جانب النبى، حتى ان عمه ابا طالب قال له باسم هذه الاكثريه: (يا ابن اخى اذا اردت ان تدعو الى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح) (۹۰)، وفى هذا الاجتماع اعلن النبى استمرار الدعوه، حتى بعد وفاته، حيث عين عليا بن ابى طالب، وزيرا له وخليفه ووصيا واماما من بعده، وبعد ان انفض الاجتماع، ذهب النبى ومن والاه الى البيت الحرام وصعد الصفا ونادى على كل بطون قريش ولما اجتمعوا حوله اعلن النبوه والرساله ودعاهم الى اللّه (۹۱)، وبعد ذلك قاد

الرسول اتباعه بمظاهره سلميه مخترقا بهم شوارع مكه وسككها، وهكذا صارت انباء النبوه والرساله والامامه وولايه العهد معروفه عند سكان مكه، واقام الرسول بالابطح متابعا نشر الدعوه واعلانها (۹۲).

الحزبان ما ان انتهى النبى من تعميم انباء النبوه والرساله والامامه وولايه العهد على سكان مكه حتى ظهر على الساحه الوجود الواقعى: لحزبين، يمثلان عقيدتين متناقضتين، وقيادتين متعارضتين بغض النظر عن كثره الحزب وقلته.

۱- الحزب الاول: وهو الحزب الاسلامى الذى يدعو الى عقيده التوحيد ويقوده محمد النبى والرسول والامام، ويتكون اعضاوه من:

ا- اغلبيه الهاشميين الساحقه وعلى راسهم عميد البيت الهاشمى رسميا عبد مناف بن عبد المطلب وهو واقعيا وبجداره سيد قريش وحكيمها.

ب- الذين دخلوا فى الاسلام من ابناء البطون والموالى والاحابيش وقد آمن اعضاء هذا الحزب باللّه ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا واماما، بالرضى لا بالاكراه، وعن طريق الكلمه الطيبه، والحجه البالغه، والاقناع، فلم يرو احد قط ان رسول اللّه قد اكره رجلا او امراه على القبول بولايته او امامته، فكان القبول بامامه النبى وولايته هو ثمره اقناع واقتناع، وهذا هو الفارق الدقيق بين الامامه الشرعيه القائمه على الرضى والاقتناع والاقناع وبين الامامه غير الشرعيه القائمه على الاكراه والرعب والتغلب والقهر.

وهذا الحزب هو حزب الاقليه، وهو بمثابه جزيره صغيره وسط محيط الكفر والشرك.

وما يميز اعضاء هذا الحزب عن غيرهم عمليا هو قبولهم بولايه النبى وامامته، فلو قال احد الاعضاء انه يومن باللّه ربا، ويومن بالقرآن، ويومن بان محمدا رسولا، ولكنه لا يقبل بولايه الرسول او بامامته فان هذا القائل كافر، لان العبره تكمن بالقبول بولايه الرسول وامامته.

ورسول اللّه لم يطلب من الفريق (ب) اكثر من تعميق قناعاتهم ومتابعه الوحى، والصمود على اسلامهم، وجعل الهاشميين الفريق (ب) فريق مواجهه وحمايه له.

تلك حقيقه لا يجادل بها الا جاهل، فالهاشميون تولوا المواجهه وحمايه النبى، وهم الذين تعرضوا للحصار واكلوا ورق الشجر من الجوع، وخوفا منهم احجمت بطون قريش عن قتل النبى، ولما افلست ورات ان قتل النبى هو الطريق الوحيد امامها اختارت فتيه من كل البطون ليشتركوا فى قتل النبى، حتى يضع دمه بين القبائل ولا يقوى الهاشميون على المطالبه بدمه حسب تعبيرها.

هذا قبل الهجره، ولم تختلف الصوره كثيرا بعد الهجره.

فابو بكر وعمر ابرز المسلمين تاريخيا بعد النبى، ولكن لم يثبت قط ان احد هذين الرجلين قد قتل او جرح او اسر مشركا، ولم يجدا غضاضه بالفرار اذا حمى الوطيس.

كما حدث فى احد.

۲- الحزب الثانى: وهو حزب الكفر والشرك حيث يتبنى عقيده الشرك ويدافع عنها ويقول: الحزب مجلس رئاسه يتكون من زعماء بطون قريش ال ۲۴ بقياده ابو جهل وابو سفيان وبموت ابى جهل استقرت قياده هذا الحزب لابى سفيان واولاده وزعماء البطن الاموى.

ويتكون هذا الحزب من ابناء بطون قريش ال ۲۴ ومواليهم واحابيشهم، او بتعبير ادق من سكان مكه جميعا عدا الهاشميين والقله التى اسلمت مع محمد.

وتدعم هذا الحزب وتتعاطف معه كافه القبائل العربيه، لان لبطون قريش مكانه خاصه عند العرب، فهم حماه البيت وسدنته وله فضل متواصل على قوافل الحجيج بحيث يمكنك القول ان العرب كانت تمدد مواقفها السياسيه على ضوء موقف زعامه البطون فى مكه، الم تر كيف سلمت جيوب المقاومه العربيه للاسلام بعد استسلام زعامه بطون قريش.

ويميز اعضاء هذا الحزب عن غيرهم كراهيتهم لمحمد ولال محمد وللبطن الهاشمى، وعدم قبولهم بولايه النبى وامامته، وتبعا لذلك كرهوا الدين الذى جاء به محمد.

المواجهه بين الحزبين ان موضوع المواجهه بين رسول اللّه وآله بحث طويل، حتى اننى الفت كتابا عن هذه المواجهه لكن الذى يعنينا

هنا ينصب على اعطاء صوره وجيزه عن المواجهه بين محمد الامام الشرعى، وبين زعماء بطون قريش الائمه غير الشرعيين.

ملخص موقف الامام الشرعى محمد رسول اللّه يريد ان يحدث تغييرا سلميا يوظفه لمصلحه البشريه، وذلك بتبديل عقيده الشرك التى تتنافى مع الفطره والعقل بعقيده الاسلام المتفقه مع الفطره والعقل، لتحل الاوامر الالهيه، محل الاجتهادات والاراء الشخصيه التى تستند على الهوى، وبوصفه الرجل الموهل للامامه، والاعلم بالعقيده يريد بالضروره ان يقود عمليه التبديل والتغيير بالرضى والاقناع والاقتناع وبالكلمه الطيبه المجرده.

يبنى مجتمعا انسانا مثاليا وجديدا تكون الاوامر الالهيه هى القانون النافذ فيه، وتكون قيادته هى الاصلح والاعلم والافضل حيث تتعاون الامه الجديده مع القياده لتكون المثل الاعلى الحى المتحرك للمجتمعات البشريه، ليسهل تبليغ وهدايه الناس جميعا لامر اللّه، وقلب محمد مفتوح فعنوان الدعوه النبويه التوحيد والاهتداء لامر اللّه والقبول بولايه محمد وامامته، لا لان محمد عاشق للسلطه ولكن لان اللّه قد اختاره لذلك، ولانه الاعلم والافهم بالعقيده والاقرب للّه والافضل بشهاده اللّه وكفى باللّه شهيدا.

ومطلب محمد ينصب على ان تخلى زعامه الشرك فى مكه بينه وبين السكان، وان تتوقف عن ممارسه ضغوطها على الناس، وان تتركهم ليختاروا الدين الجديد، عن قناعه وبالرضا او يبقوا على دينهم برضا وقناعه وان تتوقف زعامه البطون عن ممارسه ضغوطها الادبيه على العرب لتصدهم عن دين اللّه، وعن ممارسه اعلامها الفاسد الموجه لنشر الاكاذيب، وتحريف الكلم عن مواضعه، وتزيين الباطل وتشويه الحقائق استغفالا للعامه، وطمعا بالتضليل والتدليس والتلبيس.

لذلك فان النبى ماض قدما فى دعوته، ولن يتوقف حتى يظهره او يموت دون هذه الدعوه.

ملخص موقف ائمه الكفر ائمه الكفر فى مكه او زعامه بطون قريش تدرك ان عقيده الشرك فاسده، ويتعذر الدفاع عنها، وتدرك سوء الاوضاع العامه فى مكه وفى بلاد العرب، وتدرك حاجه الناس للتغيير، ولكنها لا تملك البديل، وهى تعلم علم اليقين ان محمدا بن عبداللّه صادق ولا يكذب وحكيم، وموهل للقياده والرئاسه، فقد كانوا يسمونه الامين وقد خلص البطون بحكمته من مذبحه عندما اختلفوا على رفع الحجر الاسود، ووضعه فى موضعه (۹۳)، لكن ائمه الكفر او زعامه البطون محكومه بمجموعه من الثوابت الغير قابله للمناقشه اهمها:

۱- الصيغه السياسيه الجاهليه القائمه على مبدا توازن القوى وانقسام مناصب الشرف بين البطون، والعقيده الجديده تنسف الصيغه من اساسها وتخص الهاشميين بالقياده والمرجعيه العامه.

۲- زعماء البطون وصلوا الى مرتبه الزعامه بجهد جهيد مع ما يلحق بهذه المرتبه من امتيازات، ومن المستحيل ان تتخلى زعامه البطون عن مكتسباتها وان تسلم هذه المكتسبات الى رجل مغمور كمحمد بن عبداللّه.

۳- ان محمد بن عبداللّه رجل هاشمى وبطون قريش ترفض رفضا قاطعا ان يكون الدين عن طريق هاشمى، وترفض اصلا النبوه الهاشميه، ولا تقبلها باى شكل من الاشكال.

۴- ومع ان هذا السبب دعائى اكثر منه اقناعيا الا ان الدين القديم دين الشرك هو تركه الاباء والاجداد، ومن البر والوفاء لهم التمسك بمعتقداتهم.

لهذه الاسباب مجتمعه ومنفرده اجمعت بطون قريش ال ۲۴ على رفض: ۱- دين الاسلام.

۲- نبوه بنى هاشم.

۳- قياده النبى وامامته.

۴- فكره التغيير الاجتماعى.

وصممت جميع بطون قريش على مقاومه محمد والنبوه الهاشميه والدين الجديد الذى جاء عن طريق هاشمى بكل السبل والاساليب.

حتى لو اضطرها ذلك لقتل محمد بن عبداللّه ومحاصره الهاشميين والدخول بحرب مسلحه معهم كوسائل واساليب احتياطيه، وكان

اكثر البطون انـدفاعا لمعـاداه النبى البطن الاـموى بقيـاده ابى سـفيان وبنيه وبنى عمومته وبطن بنى مخزوم بقيـاده ابى جهل والوليـد بن المغيره والد خالد بن الوليد والعاص بن وائل والد عمرو بن العاص.

هـذا لا يعنى ان بقيه البطون كبنى تيم وبنى عـدى لم تكن منـدفعه فى مد العداء ضد النبى لقد اندفعت كل البطون ال ۲۴ لكن اندفاع البطنين الاموى والمخزومى بعداوه النبى وآله كان ظاهرا وملموسا ومشهورا، ومعروفا لدى العامه والخاصه.

وسائل المواجهه وسائل الامام الشـرعى محمـد رسول اللّه:لقد اعلن محمد رسول اللّه بوضوح تام ان بطون قريش لو وضـعت الشـمس فى يمينه والقمر فى يساره لن يتراجع عن دعوته الى اللّه، وسيمضـى هـذه الدعوه قدما حتى يظهره اللّه او يموت دون ذلك، وهو يعلن بالعشـى والابكار انه رجل سـلم وسـلام، يكره العنف والارهاب والقهر، وانه لن يكره احدا على الدخول فى دينه، وانه سـلاحه الوحيد هو الكلم الطيب المستند الى الحكمه والموعظه الحسنه والحجه البالغه، واستنفار الطاقات الفكريه والروحيه فى الانسان اى انسان بغض النظر عن لونه او عرقه او مكـانته الاجتمـاعيه، فاذا اقتنع هـذا الانسان او ذلك بـدعوته صار مسـلما واحـد اتباع النبى واحـد رعايا الامام محمـد يتبعه بولاـيه الـدين، ولاـ تـثريب على ائمه الكفر ولاـ لوم لو بقوا على دينهم، انمـا يقع عليهم اللوم والتـثريب عنـدما يسـتعملون نفوذهم النابع من مكانتهم كائمه للكفر فيعدون عن سبيل اللّه وعن صحوه العقل ويعيقون مسيره التغيير العادله.

لـذلك انصب جهـد النبى على متابعه الـدعوه وقيادتها وعرض نفسه ودعوته على التجمعات والافراد، خاصه وفود الحجيج التى كانت تفد بصوره دائمه الى مكه حاجه ومعتمره، وكانت حجه النبى متكامله ومنطقيه مدعومه بكلام اللّه المعجز، مما يجعلها نقطه اسـتقطاب لو رفعت ضغوطات البطون او وجدت الحريات الفرديه للاختيار.

ان منهج الرسول متحضر، وكفى به فخرا انه المنهج الربانى بالدعوه.

وسائـل ائمه الكفر امـامه الكفر قائمه بطبيعتها على الرعب والارهاب والتغلب والقهر، ومعاديه للمنطق والعقل والفطره وخارجه بوضوح صارخ عن اطار الشـرعيه والمشروعيه الالهيه، لا تحترم اراده التغيير، ولا يعنيها رفع المعاناه عن الناس، تفتقر الى بعد النظر معنيه بدنياها ومصالحهـا وحبهـا للسـيطره والتحكم، لقـد تجـاهلت ادراكهـا لواقع يتطلب التغيير، ومعرفتهـا بالعقيـده الفاسـده التى يـدين بهـا مجتمع الشـرك، وتجاهلت حكمه محمـد بن عبـداللّه وصدقه، واهليته للقياده، وصـممت نهائيا على رفض الدعوه ومقاومتها وسـخرت نفوذها وقوتها ومالها ومكانتها عنـد العرب للصـد عن سبيل اللّه، وتفشـيل واحباط النبوه الهاشـميه، ومارست مع العلم وسـبق الاصـرار الكذب والخـداع والتضـليل والتـدليس والارهـاب والقهر وقطيعه الرحم لتنـال من محمـد ودعوته ورهطه الهاشـمى، واشـاعت وسـائـل اعلاـمها الفـاجره بـان محمـدا كـاذب، وسـاحر، ومجنون، وكاهن، وشاعر وهى تعلم ان ما حملته وسائل اعلامها عن النبى مجرد اكاذيب، مثلما اشاعت وسائل اعلامها ان القرآن الـذى جاء به محمـد ما هو الا اساطير الاولين، وما هو الا اقاويل كهنه ونفثات ساحر، وانه ليس كلام اللّه كما يدعى محمد، مع انها لتعلم علم اليقين انه ليس بالسحر، ولا بالشعر، ولا بالكهانه.

وتقليلا لمكانه النبى وعظمه القرآن خصـصت فرقه من فجارها مهمتها الاستهزاء بالنبى والسخريه منه ومن كتاب اللّه ومن ابرز رجالات هـذه الفرقه الوليـد بن المغيره والـد خالـد بن الوليـد والعاص بن وائل والـد عمرو بن العاص، وعقبه بن ابى معيط والد الوليد بن عقبه، والحكم بن العاص جد ملوك بنى اميه ووالد مروان بانى المملكه الامويه وعم عثمان الخليفه الثالث فى ما بعد (۹۴).

وخصـصت فرقه حاولت جـذب الناس عن النبى بتحديثها عن اخبار الامم السابقه كما فعل النضـر بن الحرث الذى كان يحدث قريش عن ملوك فارس.

هذا على صعيد الاعلام.

ثم عـذبت المستضـعفين من الذين اسـلموا اذ ثارت كل قبيله بمن اسـلم من افرادها فعذبوهم وسـجنوهم وارادوا فتنتهم عن دينهم كما فعلوا ببلاـل، وبالمسـلمه زنيره التى عميت من التعـذيب، وبالمسـلمه لطيفه التى عـذبها عمر بن الخطـاب حتى مـل، والخباب بن الارت وياسر وعمار واخوه عبداللّه وسميه ام عمار (۹۵).

ولم تتوقف محاولاتهم لعزل النبى وقتله (۹۶).

وعندما اكتشفت جديه بنى هاشم فى حمايه النبى اجمعت بطون قريش ال ۲۴ على محاصره بنى هاشم فى شعب ابى طالب، لا تبيعهم ولا تشترى منهم لا تنكحهم ولا تنكح منهم وبالفعل حاصروا الهاشميين ثلاث سنين حتى اضطر الهاشميون ان ياكلوا ورق الشجر من الجوع ومع هذا رفض تسليم النبى، او ان يخلو بينه وبين بطون قريش لتقتله (۹۷).

وقررت بطون قريش ان تحاصر من يريد الهجره، لتمنعه منها، كما فعلت مع المهاجره الاولى الى الحبشه، وكما فعلت يوم حاولت منع الرسول من الهجره الى يثرب، وحاولت ان تطرد المهاجرين من مهاجرهم كما فعلت يوم ارسلت عمرو بن العاص وعماره بن الوليد الى ملك الحبشه محاوله منها لرد المسلمين الى مكه (۹۸).

الصمود المذهل لا تثريب على اى رسول او امام لو احبط واستسلم امام المقاومه الضاربه التى ابدتها بطون قريش ال ۲۴ مجتمعه له ولدينه، ولا تثريب على البطن الهاشمى لو انه سلم محمدا او خلى بينه وبين بطون قريش امام ارهاب عجيب وحصار وضغط متواصل دام ۱۳ عاما او ۱۵ عاما، وكان قدر محمد وقدر الهاشميين ان يعيشوا مع الارهابيين فى بلده واحده!!

لكن محمدا موهل الهيا للصمود والتحدى، اما الهاشميون فقد اهلوا لحمايه نبى واحتضان دعوه.

اليسوا هم شرعا خير بطون البشر قاطبه لقد صمد محمد وصمد الهاشميون فى وجه المقاومه والحصار والارهاب طوال ۱۳ عاما فى ظروف ما كان لغيرهم فيها ان يصمد معشار هذه الفتره امام موجه العداء العاتبه.

تقدير الموقف وقرار الهجره ادرك الرسول الامام ان بقاءه فى مكه امر لا- طائل تحته ولا فائده ترتجى منه، وبهذه الظروف فانه لن يومن من قومه الا- من قد آمن، وان الكلمه المجرده قد ادت دورها كاملا- وان زعامه بطون قريش لن تفهم غير لغه القوه او الكلمه المسلحه بالقوه.

اثناء استعراض الرسول لقوافل الحجيج اجتمع مع سته من اهل يثرب وعرض عليهم دعوته، فامنوا بها، ووعدوه بنشرها فى يثرب، وفى السنه التاليه رجع من هولاء خمسه ومعهم سبعه آخرين، وارسل معهم الرسول مصعب بن عمير، وفى السنه الثالثه جاء مصعب ومعه ۷۳ رجلا- وامراتان، ولما فرغوا من اداء مناسكهم اجتمعوا مع الرسول وبايعوه واحدا واحدا على الطاعه وعلى ان يحموه وذريته كما يحمون نساءهم واولادهم.

وبهذا الوقت بالذات وصلت الدعوه فى مكه الى طريق مسدود فكان قرار الهجره هو الطريق الاوحد، وهو المنهج الاقوم، لقد عثر النبى على الاقليم المناسب والمقر الدائم له وهو يثرب.

خاصه وان اموره منظمه فيها، واتباعه لهم الكلمه العليا فى يثرب، وقد طلبوا منه ان يهاجر اليهم، وان يتولى الامور فيقود الدعوه والدوله معا واذن اللّه لنبيه بالهجره المباركه، وبالرغم من التكتم الشديد الا ان شائعات الوفاق بين محمد وبين اهل يثرب، وقرار بالنبى بالهجره انتشرت على نطاق واسع فى مكه ويثرب معا.

هجره الامام ونجاته وقيام الدوله اذا استطاعت زعامه بطون قريش ان تحاصر الدعوه محليا فقد فشلت بمحاصره الدعوه ووقف نشاطها خارج مكه، وما يجرى فى يثرب البرهان الساطع على ذلك.

اذا استطاع محمد ان ينشر دعوته رغم القيود والارهاب، فكيف تكون الحال عندما يتحرر ويصبح سيد يثرب وحاكمها المطاع!! هذا ما وصلت اليه زعامه بطون قريش من تحليلها للموقف، لذلك قررت ان تقتل محمدا، ولكنها تريده قتلا بلا ويلات وبلا ثارات، ولا حل برايها سوى ان تشترك كل بطون قريش وقبائلها فى قتله فيضيع دمه بين البطون والقبائل ولا يقوى الهاشميون والمطلبيون على المطالبه بدمه وقد ارتاحوا لهذه الحل، واختاروا من كل قبيله رجلا، حتى اذا دخل محمد بيته ليله الهجره، احاطوا بالبيت احاطه السوار بالمعصم لينتظروا خروجه مهاجرا ثم ينقضوا عليه، ويضربوه ضربه رجل واحد، حتى اذا وقف النجم وقفه الحيران -كما يقول شاعرهم- ولم يخرج محمد بدات الشكوك تساورهم، وكم دهشوا عندما راوا عليا بن ابى طالب نائما فى فراش محمد، ليفديه بنفسه، وان محمدا قد

خرج دون ان يروه، فجن جنونهم، واحاطوا زعامه البطون علما بما حدث فاستنفرت خيلها ورجلها، وخصصت الجوائز لمن يقبض على محمد حيا او ميتا قبل وصوله الى يثرب.

وفى الجانب الاخر كان محمدا يشق طريقه الى يثرب عاصمه الدوله الجديده، منشرح الصدر واثقا من حفظ اللّه تعالى له (۹۹).

مطمئنا بنور الوحى (نجوت من القوم الظالمين، وما ان وصل الى اطراف يثرب حتى وجد كل سكانها وقد خرجوا عفويا وانبهارا وبدون اكراه ليستقبلوا الامام محمدا استقبال الفاتحين، وبدات الايدى تصافحه وتبايعه نبيا ورئيسا واماما للمسلمين، ورئيسا لغير المسلمين باستفتاء عفوى بدءا من عبداللّه بن ابى -زعيم المنافقين- ومرورا بزعامه الاوس والخزرج وزعماء المهاجرين وعامه الانصار والمهاجرين، وكافه اتباع الديانات الاخرى المتواجدين فى يثرب وما حولها.

وصارت الهجره عنوان الايمان، ورمز الولايه، وتتابعت نداءات النبى الى كافه المسلمين بضروره الهجره، ومن لم يهاجر فليس لمحمد من ولايته شيى.

مقومات دوله النبى واركانها مجرد وصول النبى الى يثرب شرع بابراز مقومات الدوله الايمانيه التى تمخضت عن الدعوه الاسلاميه وجاءت كثمره كبرى من ثمراتها.

الركن الاول: الولايه او الامامه او القياده محمد رسول اللّه(ص) بالضروره هو الامام وراس السلطه وهو القائد وهو المرجع، فقد اختاره اللّه نبيا ورسولا وعينه وليا واماما وجعل طاعته والقبول بشرعيه امامته وقيادته جزءا لا يتجزء من دين الاسلام، ولانه هو المكلف ببيان القرآن وهو الاعلم والافهم بالدين، والاتقى والافضل، او لانه اوحد زمانه فمن الطبيعى جدا ان يكون هو الامام او القائد، او المرجع الاعلى، ومن الطبيعى ان يتولى الامام توزيع الادوار، وان يستعين بمن يراه لتحقيق الغايه من ظاهرتى الامامه والسلطه.

الركن الثانى: الشعب او الامه تكون شعب الدوله الجديده من سكان يثرب وما حولها وهم بضروره الواقع اربعه اصناف:

۱- المسلمون الذين هاجروا من مكه الى المدينه (المهاجرون).

۲- المسلمون الذين آمنوا من اهل يثرب ومهدوا لقبول النبى واعدوا المجتمع اليثربى وهياوه لتقبل وقبول امامه النبى وهم (الانصار).

۳- المسلمون الذين تظاهروا موالاه النبى رغبه او رهبه وابطنوا الكفر والكراهيه لمحمد ولال محمد ولمن والاهم وهم (المنافقون).

۴- اصحاب المصالح الذين كرهوا امامه محمد وكرهوا قيادته وكرهوا دينه ولكن حرصا على مصالحهم، وحتى لا يسبحوا بمواجهه التيار العام تظاهروا بقبولهم لقياده محمد وامامته وهم اليهود.

۵- عناصر مشركه اخفت شركها، وامام حاله الانبهار بقدوم محمد لم تجد مفرا من التظاهر بموالاته وقبول امامته وهم فى الواقع فرقه من المنافقين.

الركن الثالث: الرضى والاقتناع كان القبول بامامه الرسول محمد وولايته ثمره رضى واقتناع الشعب او الامه، وهذا ما يميز الامامه البره الشرعيه عن الامامه الفاجره وغير الشرعيه، فالامامه البره الشرعيه تتسلم القياده برضى المحكومين واقتناعهم، اما الامامه الفاجره فتتسلم القياده وتصل اليها عن طريق القوه والتغلب والقهر وتجبر الشعب والامه على التظاهر بالرضى والاقتناع بقيادتها الجبريه.

۱- فكافه المسلمين الذين هاجروا من مكه الى المدينه (اقليم الدوله) آمنوا بمحمد كنبى وكرسول، واعطوه المقاده وقبلوا به وليا واماما، وعاهدوه على الطاعه، كل ذلك بمحض اختيارهم وعن قناعه تامه، وبدون اكراه، ولا ضغط ولا ارهاب، وعقلا يستحيل تصديق ايه ادعاءات مناقضه اذ كيف يستطيع رجل اعزل ومطارد ومحاصر من قبل ائمه الكفر كمحمد(ص) ان يجبر الناس بالقوه والارهاب على الايمان بنبوته ورسالته وامامته، وان يحملهم على ترك وطنهم واموالهم وذرياتهم والسير على اقدامهم مئات الاميال للالتحاق به فى موطنه وقاعده دولته الجديده ليضعوا انفسهم تحت تصرفه!!! فليس فى الدنيا كلها عاقل يمكنه ان يشكك برضى واقتناع المهاجرين بامامه محمد وولايته.

۲- وكافه المسلمين الصادقين من اهل يثرب آمنوا بمحمد كنبى وكرسول وقبلوا به اماما ووليا لهم وعاهدوه على الطاعه وعلى حمايته

وحمايه ذريته تماما كما يحمون انفسهم واموالهم وذراريهم بمعنى ان محمدا لم تكن له قوه عندما عاهدهم، والا فكيف يطلب منهم ان يحموه!! ومن كانت هذه حالته فكيف يتسنى له ممارسه القوه والقهر للوصول الى منصب الامامه وممارسه اختصاصاتها وصلاحياتها!! ومن جهه ثانيه فان اكثر الصادقين من الانصار قد آمنوا بمحمد نبيا ورسولا ورضوا به وليا واماما قبل ان يروه وساروا على اقدامهم مئات الاميال ليعلنوا له ذلك، وليبايعوه على ذلك، وهذا كله يوكد ان امامه النبى وولايته على الصادقين من الانصار كافه ثمره رضى تام واقتناع موكد بشرعيه امامه النبى محمد وولايته، وحال الانصار تماما كحال المهاجرين الاولين.

۳- المسلمون الذين تظاهروا بالاسلام من اهل المدينه وتظاهروا بالتصديق بنبوه ورساله محمد والقبول بامامته وولايته وقد عرفوا بالمنافقين حيث اظهروا الاسلام والايمان وابطنوا الكفر والعصيان والكراهيه التامه لمحمد ولال محمد ولمن والاهم، ظاهرهم مع النبى ومع امامته وولايته للمجتمع، وباطنهم كاره لذلك، حاقد عليه يتربص الفرص لنقضه، وابطال كلمه الاسلام من اصولها ان استطاعوا.

ومع هذا هم لا يظهرون للنبى الا ودا، وقبولا بامامته وولايته، ورضى بها.

وقد بايعوا الامام فعلا على الطاعه وعلى القبول بامامته وولايته بدون ضغط ولا اكراه!! ماذا تقترح على الرسول محمد ان يفعل بهذه الحاله؟! هل سيقول لكل واحد من المنافقين انا لا اقبل بيعتك، لانك منافق، وتنطق عكس ما تظهر!! وانا لا اقبل دينك ولا اسلامك ولا عملك هذا ان محمدا كامام وكولى ليس مخولا ان يطلع على نوايا شعبه، بل عليه ان يتعامل مع الظاهر، وان يترك امر البواطن له ثم ان المنافقين ليسوا بالقله التى يتصورها البعض لقد كانوا يشكلون اكثر من نصف مجتمع المدينه، ومواجهه النبى لهم بحقيقتهم قد تترك آثارا مدمره، وقد تفسد عليه الامر كله فهنالك شبكه هائله من علاقات القربى والارحام والمصالح بين مسلمى المدينه ومنافقيها التى كانت قائمه قبل قدوم النبى يصعب تجاهلها بموازين العقل والمنطق والفطره.

فعبداللّه بن ابى كان زعيم المنافقين بلا خلاف ومات على حاله وابنه كان مسلما صالحا ومات على حاله، وعندما اشيع ان النبى قد يقتل عبداللّه بن ابى جاء الابن الصالح الى النبى وتمنى عليه ان يكلفه بقتل اباه ان اراد ذلك!!

حتى لا يقتله آخر، ويكابد الابن الصالح لتحمل رويه قاتل ابيه!!

فيجيبه الرسول الامام (لنحسنن حجته، ان محمدا لا يقتل اصحابه).

بمعنى ان كافه المنافقين قد اظهروا الاسلام، واعلنوا ايمانهم بنبوه محمد ورسالته، وقبولهم بولايه محمد وامامته او قيادتهم وبايعوه على ذلك وبدون اكراه وتظاهروا بالرضى التام والاقتناع الموكد بذلك.

۴- اليهود: ويشكلون شريحه كبرى من مكان يثرب وما حولها وقد بهر اليهود بالسرعه التى انتشر فيها دين الاسلام فى يثرب وعدم قدره احد من الاوس والخزرج على المعارضه فالكل مسلم او متظاهر بالاسلام، وقد ذهلوا من السرعه التى تتابعت بها الاحداث، فاسلم منهم القليل اما الفئات الاخرى فقد رات ان تحتفظ بدينها (اليهوديه) وان تقبل بامامه محمد وولايته للمجتمع، او تتظاهر بذلك وان تتعايش كسابق عهدها فى المجتمع اليثربى ولكن فى ظل امامه محمد وولايته وهكذا كان، فكافه اليهود من سكان يثرب اظهروا رضاهم وقبولهم بولايه النبى وامامته مع الاحتفاظ بدينهم، ولم يتطرق النبى لنواياهم وبواطنهم ولم يجبرهم على اعتناق الاسلام، لان الاكراه فى الدين غير وارد فى شرع اللّه، وتقبل النبى رضاهم بامامته وولايته، وقرارهم بالاستمرار بالتعايش مع النبى الامام والولى.

التعاقد الخط ى والعقد الاجتماعى كانت موسسه البطن، او القبيله هى الموسسه التى تمنح الانتماء والحمايه لافرادها كافه الافراد الذين كانوا منتمين لبطون الاوس والخزرج آمنوا بمحمد كرسول وكنبى، وبالاسلام كدين، او تظاهروا بهذا الايمان، واعلنوا قبولهم ورضاهم بامامه محمد وولايته للمجتمع الجديد، او تظاهروا بهذا القبول والرضى، اما اليهود فقد اعلنوا تمسكهم بالدين اليهودى، وبنفس الوقت اعلنوا قبولهم ورضاهم بامامه محمد وولايته للمجتمع الجديد، امعانا من الرسول بالتاكيد على ظاهره الرضى والقبول، واشراكا للناس بصنع القرار وضع مسوده اتفاق، او مشروع تعاقد اجتماعى، او دستور خط ى ومكتوب وافقت عليه كل الموسسات (بطون وقبائل يثرب) ومن مواد هذا الاتفاق، ان اهل يثرب امه من دون الناس وان الرسول هو الحاكم والحكم، او الولى والامام، وقد احترم الرسول

كافه التحالفات السابقه بين هـذه الموسسات، واتفق اطراف التعاقـد على ان بطون قريش عدوه للجميع، ولا ينبغى لاحد ان يجيرها ولا ان ينصرها.. الخ.

بمعنى ان رسـول اللّه قـد حرص على تسـجيل الرضـى والقبـول بامـامته خطيـا، ووقع الجميع على ذلـك، وقـد فصـلنا ذلـك فى كتـابنا المواجهه (۱۰۰).

مما يعنى ان الرسول، اصـر على فكره الرضـى والاقتناع، واقامه الدوله بعقد اجتماعى حقيقى بين الامام والولى الذى اختاره ى ى ى ى اللّه وبين الامه التى قبلت بالاختيـار والتوليه الالهيه، وهـذا الاصـرار على الرضـى والقبول اختفى نهائيا من المسـرح السياسـى بعـد وفاه النبى، ولم يحفل به الا الامام على عندما تولى الخلافه وفق مقاييس الخلفاء المتغلبين، فقد اصر على ان يبايعه الناس فى المسجد وعلنا، وبغير ذلك فانه لن يتولى امامه الناس وولايتهم ولن يوافق على قيادته لهم.

الركن الرابع: المنظومه الحقوقيه او القـانون النافـذ لقـد قبـل الجميع او تظـاهروا بـالقبول برضـاهم واختيارهم وبـدون اكراه على القبول بامامه وولايه محمـد او قيادته للمجتمع، وقبلوا بان ما يشـجر بينهم من خلاف مرده للّه ولرسوله، مما يعنى ان الجميع قبلوا بامامه محمد ومرجعيته او قبلوا به كسـلطه، وقبلوا بالقرآن الكريم وبفهم النبى لهـذا القرآن (سـنته) كقانون نافذ على الجميع اى ان اللّه اختار محمدا الاعلم والافهم بالـدين والافضل، والاقرب الى اللّه ليكون الامام والولى والمرجع، ونزل اوامره ونواهيه (امرنا) لتكون القانون النافـذ فى المجتمع، فجاء المجتمع بمحض اختياره ورضاه التام واقتناعه الموكد فقبل الامام والولى ورضـى به، كقائد ومرجع اوحد، وقبل الاوامر الالهيه كقانون نافذ، وتمت المبايعه بين الامام والولى وبين افراد المجتمع على ذلك.

وهذا اصرار عجيب على مبدا الرضى والقبول والقناعه لا نجد له مثيلا فى الشرائع البشريه قاطبه.

الركن الخامس: اقليم دوله الامام او الولى يثرب وما حولها كانت هى بقعه الارض الاولى التى قامت عليها دوله النبى، فهى بمثابه اقليم الدوله، ثم توسع هذا الاقليم حتى شمل ارض الجزيره العربيه بحدودها الطبيعيه.

والخلاـصه انه بعـد هجره النبى تكونت دوله حقيقيه بـالمعنى الدسـتورى المعاصـر، امامها ووليها محمـد رسول اللّه، وقانونها اوامر اللّه (يهـدون بامرنـا) وشـعبها سـكان يثرب وما حولها، واقليمها ارض يثرب وما حولها، وان هـذه الـدوله نشات بالرضـى والقناعه وبمبايعه، وبموجب تعاقـدات وتعهدات شـفهيه وخطيه، وهذه ظاهره عجيبه من حيث الاصـرار على مبدا الرضا والقبول بغير ضـغط ولا اكراه ولا ارهاب.

## الفصل الثانى: تغير المعادله السياسيه وموازين القوى

قبـل قيـام الـدوله الاسـلاميه فى يـثرب، وتسـلم النـبى لامامتهـا كـانت الكلمه العليـا للشـرك والكفر، وكـانت دول الكفر، وائمه الكفر يتقاسـمون السـياده على الكره الارضـيه، او يتنازعون على هذه السـياده، فى ما بينهم، ولم يكن هنالك من يدعو الى اللّه علنا، فالدعوه الى اللّه، او الـدعوه الى الحكم بما امر اللّه، كانت معـدومه، او مخالفه للنظام العالمى السائـد آنذاك، كان من غير المتصور ظهور امام شرعى يمثل التيار الالهى، او قيام دوله تتبنى القوانين والنظم الالهيه، فالمسـلمون وعلى راسهم امامهم محمد(ص) كانوا بمثابه مواطنين او رعايا يعيشون تحت حكم امام كفر غير شرعى ويكتوون بنار عسفه وارهابه وتغلبه وصده عن سبيل اللّه.

ولكن ظهور الامام الشـرعى، وجهره بالدعوه، ونجاحه بتحويل الدعوه الى دوله، وبناء الدوله الاسـلاميه فى يثرب غير المعادله السياسيه عنـد العرب خاصه وفى العالم عامه، وقلب موازين القوى تماما، فقد وقفت الدعوه الاسـلاميه بمواجهه دعوه الكفر، ووجد امام شـرعى بمواجهه ائمه الكفر غير الشـرعيين وصـار للمسـلمين دوله يتجمعون فى اقليمهـا، وتمنحهم الهويه والانتمـاء والحمـايه، واعطيت الاوامر الالـهيه فرصه لتكـون القـانون النافـذ للمجتمـع، مع مـا يسـتتبع ذلـك من ايجـاد نموذج متحرك للحكم الشـرعى، والامـامه الشـرعيه، والمواطنه الشرعيه.

وقبل ذلك كان المجتمع العالمى كله والمجتمعات الاقليميه يتصورون ان دعاوى الكفر وحكم الكفر، وائمه الكفر، ودول الكفر قدر احادى لا مفر منه ولا محيد عنه، وقد وجد ليفرض سلطانه على الارض، ورسخت وسائل اعلام الكفر المملوكه لائمه الكفر بانه لا وجود لامام شرعى الهى، ولا لحكم شرعى الهى الا فى عالم المثل والاوهام.

وجاء قيام الدوله الاسلاميه ليعيد التوازن الى ثنائيه العالم وليفضح اعلام الكفر.

واستغفاله للعقل البشرى، فقد كان الخير بمواجهه الشر، والحق بمواجهه الباطل، وللخير وللشر نظمه ايضا، وللحق مظهره، وللباطل مظاهره، فمن نظم الشر ومظاهره وجود ائمه كفر، ونظام كفر، وقوانين كفر تسوق الناس بالقهر والتغلب وتفرض ارادتها على ارادتهم ومن نظام الخير ومظاهر الحق وجود امام شرعى يمثل السمو البشرى، ويبشر بالحكم الالهى، ويطبق الاوامر الالهيه، ويهدى بهديها، يسوس الناس بالرضا والقناعه، ويخضع واياهم للاوامر الالهيه ويهتدون بهديها.

فوجود محمد الامام وقيام دولته، وضع الناس امام خيارين وترك لهم الحريه ليبقوا فى ظلمات ائمه الكفر بمحض حريتهم واختيارهم ورضاهم، او يقبلوا بامامه محمد والائمه الشرعيين من بعده بمحض حريتهم واختيارهم ورضاهم وبدون اكراه.

وقبل الاعلان عن امامه محمد وقبل قيام دولته لم يك امام الناس اى خيار غير القبول بالواقع المفروض بالقوه والقهر.

موقف ائمه الكفر من امامه محمد رسول اللّه ومن قيام الدوله الاسلاميه مما لا شك فيه ان كل ائمه الكفر فى الارض قد سمعوا بنبوه محمد وبظهور امامته، وبقيام كيانه السياسى فى يثرب وما حولها وسمعوا بتشكيكه بشرعيه حكم ائمه الكفر فى كل مكان على الكره الارضيه، وسمعوا باعلانات محمد المتواليه بانه رسول اللّه، ورحمته الى الناس كافه، وانه الامام الشرعى للجنس البشرى كله، وان مهمته تنصب على اخراج الناس جميعا من الظلمات الى النور، ومن الموكد ان هذه الانباء والاعلانات قد ازعجتهم، ولكنهم تظاهروا بعدم الاكتراث ولم يحمل ائمه الكفر العمالقه لكسرى وقيصر امر محمد على محمل الجد، واذا استبعدوا نجاحه وقدروا ان الامر لا يعدو عن كونه صراعا داخليا بين قبائل العرب وبوقت يطول او يقصر ستحسم قبائل العرب هذا الصراع لصالحها.

ائمه بطون قريش تبرعوا بمحاربه محمد نيابه عن ائمه الكفر عندما اقام النبى كيانه السياسى فى يثرب، كانت هنالك كيانات سياسيه هزيله منتشره فى جزيره العرب، يقود كل كيان من تلك الكيانات امام مشرك وغير شرعى، ولكن اهم هذه الكيانات اطلاقا الكيان الذى كان قائما بمكه بقياده مجموعه متحالفه من ائمه الكفر، وهم زعماء بطون قريش، ونظرا لمركز زعامه بطون قريش ونفوذها عند العرب، بوصفهم حماه البيت الحرام وسدنته وجيرانه، ولان هذه البطون قد تطرفت بعداوتها لمحمد وآله، ولانها ترفض ان يكون النبى من بنى هاشم، وترفض ان ياتى الدين الجديد عن طريق رجل من بنى هاشم، ولان محمدا والهاشميين من قريش، ولان اهل مكه اعلم بشعابها، لكل هذه الاسباب تولت بطون قريش قياده الجبهه المعاديه لمحمد ولال محمد ولمن والاهم، وللدين الذى جاء به محمد.

وفى هذا السياق بدات زعامه بطون قريش بتكوين تحالفات مع الكيانات العربيه المشركه، ومع ائمه المشركين العرب، للتصدى بالقوه لكيان يثرب وامامه الشرعى محمد رسول اللّه، وغنى عن البيان ان زعامه بطون قريش كانت اكثر الكيانات نشاطا واندفاعا بمعاداه محمد واشدهم اهتماما بتخريب كيانه السياسى، واسقاط نظام حكمه الشرعى، اما بقيه الكيانات العربيه فلم تكن لديها الحوافز الكافيه لمعاداه محمد وآله، انما اندفعت مع موجه العداء مجامله لزعامه بطون قريش، ومن هنا رايناها تحارب او تشترك بالحرب رمزيا او طمعا بمغنم اذا حاربت بطون قريش، وتسالم اذا سالمت البطون، وتستسلم عن الاقتضاء اذا استسلمت زعامه البطون، والابعد من ذلك انها تسلم وتدخل بالدين الجديد او تتظاهر بدخوله اذا اسلمت البطون او تظاهرت بالاسلام كما حدث فعلا بالواقع التاريخى.

والخلاصه ان زعامه بطون قريش قد تبرعت بمعاداه محمد وآله ومن والاهم والتصدى للدين الجديد نيابه عن ائمه الكفر فى الارض.

فاطلقت وسائل اعلامها الفاجر ضد محمد وآله وآذتهم ومن والاهم، وحاصرتهم، وقاطعتهم، وقاومتهم بكل اساليب المقاومه، وفكرت بقتل النبى فعلا، ولما قرر النبى ان يهاجر من مكه فرارا بدينه تامرت كل البطون على قتله وشرعت بالقتل فعلا، ولم تتمكن من ذلك لاسباب خارجه عن ارادتها، ولما نجا النبى من موامره القتل طاردته بكل وسائل المطارده وخصصت الجوائز لمن يقبض عليه حيا او

ميتا، فنجا النبى من المطارده كما نجا من القتل، ووصل سالما الى يثرب، ونجح باقامه كيانه السياسى الاسلامى فيها، ولكن زعامه بطون قريش لم تعترف بوجود محمد، وتجاهلت التطورات التى حدثت تماما ورفضت مفاوضته او التحدث معه او الاعتراف بشرعيه وجوده وطمعا بالقضاء عليه جيشت الجيوش وحاربته فى بدر، وفى احد وفى الخندق، وطوال ۲۳ عاما وزعامه بطون قريش تقاوم بكل فنون المقاومه، وتوذى النبى وآله وبكل وسائل الايذاء وتحاربهم بكل طرق الحرب.

ونتيجه حروبها العدوانيه التى شنتها على النبى وآله، قتل حمزه وعلى بن ابى طالب صناديد قريش فجن جنونها وجمعت مع الحسد والكراهيه لمحمد ولاله الحقد عليهم، فاتخذت من صديق محمد وآله عدوا لها، ومن عدو محمد وآله حبيبا لها كائنا من كان، انظر الى قول ابى سفيان عندما خاطب نيابه عن بطون قريش الوفد اليهودى الذى جاء ليحالف البطون على عداوه محمد: (ان احب الناس الينا من اعاننا على عداوه محمد) (۱۰۱)، ولم تتوان زعامه بطون قريش من ان تمد يدها الى الشيطان نفسه وتتحالف معه اذا ايقنت من كراهيته لمحمد ولال محمد.

لقد تحالفت بطون قريش مع اليهود، ودخلت واياهم الكعبه المشرفه وتعاهدوا فيها معا وحلفوا بان تكون الكلمه واحده على هذا الرجل -اى محمد- ما بقى من بطون قريش ومن اليهود رجل (۱۰۲)، وكانت بطون قريش تسير الوفود من وقت لاخر لتاليب العرب على عداوه محمد (۱۰۳)، بالوقت الذى كانت تتشدق فيه زعامه البطون القريشيه بصله الارحام!!

ولما احيط بزعامه البطون، وحصرت فى جزيره من الشرك واغلقت بوجهها كل الابواب الا باب الاسلام، استسلمت وذكرهم الرسول المنتصر بافاعيلهم، ثم قال: ماذا تظنون انى فاعل بكم؟ فقالوا: اخ كريم وابن اخ كريم،!! فقال النبى: لا تثريب عليكم، اذهبوا فانتم الطلقاء فدخلوا الاسلام مكرهين، او تظاهروا بدخوله، وقلوبهم مثقله بالحقد على محمد وعلى آل محمد، والحسد لمحمد ولال محمد (۱۰۴).

وعبرت جويريه بنت ابى جهل عن الوضع النفسى للبطون لما سمعت الاذان (قد لعمرى رفع لك ذكرك! اما الصلاه فسنصلى، واللّه لا نحب من قتل الاحبه ابدا) (۱۰۵)، ولما سمع خالد بن اسيد الاذان قال: (الحمد للّه الذى اكرم ابى فلم يسمع هذا) وقال الحارث بن هشام: واثكلاه ليتنى مت قبل هذا، وقال الحكم بن العاص:

(واللّه انه لحدث عظيم ان يصيح عبد بنى جمح - يعنى بلال- على بنيه ابى طلحه) وقال ابو سفيان: اما انا فلا اقول شيئا، لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصباء!! فنزل جبريل على النبى، واخبره بما قال القوم (۱۰۶).

هذه هى طبيعه اسلام بطون قريش، وهذا هو مفهومها للدين!!

على اى حال لقد استسلمت بطون قريش، وعفا النبى عنهم، وتركهم طلقاء، لم يجبرهم على الدخول فى الدين، او القبول بامامته، لقد اعتنقوا الدين او تظاهروا باعتناقه، وقبلوا بامامه النبى او تظاهروا بقبوله، كل ذلك برضاهم ومحض اختيارهم وبدون اكراه، تماما كحال منافقى يثرب واصبحوا مواطنين فى الدوله الاسلاميه لهم كامل حقوق المواطنه، واخفت بطون قريش مشاعرها الكارهه لمحمد وآله، والحاقده عليهم.

وقبيل انتقال النبى الى جوار ربه اتحد ابناء بطون قريش مهاجرهم وطليقهم ضد الامام.

والولى من بعد النبى على بن ابى طالب تماما كما اتحدوا ضد النبى.

وبعد وفاه النبى استولوا على منصب الامامه او الخلافه بالقوه والتغلب، وغصبوا الامام الشرعى حقه بالامامه والخلافه، وادعت البطون انها الاولى بمحمد، لان محمد من بطون قريش، وقريش كلها قرابه له، لا فرق بين هاشمى وغير هاشمى، واحتجت البطون بان النبى من بنى هاشم، ولا ينبغى ان يكون الخليفه من بنى هاشم فيجمع الهاشميون النبوه والملك معا والعدل يقضى بتوزيع الشرف، فتكون النبوه فى بنى هاشم، وتكون الخلافه فى البطون تتداولها فى ما بينها.

لماذا اتحدت بطون قريش على معاداه محمد ورفض نبوته وامامته؟ كانت بطون قريش تسمى محمدا قبل النبوه بالامين، وتعترف

بحكمته، فقد حل مشكله وضع الحجر الاسود بايسر الطرق (۱۰۷)، وانقذ البطون من حرب اهليه.

ووالـد محمـد، عبداللّه كان من انهد فتيه قريش واكثرهم ادبا وادمثهم خلقا، وجده عبد المطلب كان سيد قريش ووليها وحكيمها بغير منازع (۱۰۸) وهاشم بن عبد مناف كان تاج قريش وناصيتها (۱۰۹).

بمعنى ان محمدا شخصيا لا غبار عليه فهو سيد سليل اسياد!!

ومع هـذا فمـا ان اعلن محمـد ابنـاء النبوه والرسـاله والكتـاب حـتى وقفت بطون قريش ال ۲۳ وقفه رجـل واحـد، واعلنت بلسان واحد رفضـها المطلق لنبوه محمـد ورسـالته، ولمـا نجـح باقـامه الكيـان السياسـى فى يـثرب رفضت بطون قريش ال ۲۳ امامه محمـد وقاومته وحاربته بكل الوسائل لافشال النبوه والرساله واسقاط الامامه فما هو السر، وما هى اسباب ذلك كله؟ ۱- الصيغه السياسيه الجاهليه:

ورثت بطـون قريش ال ۲۵ صـيغه سياسـيه جاهليه قائمه على اقتسام مناصب الشـرف بين البطون، وقائمه على التوازن بين هـذه البطون، وقـد كرست هذه الصـيغه مبدا لا غالب ولا مغلوب، وعندما اعلن محمد الهاشـمى نبوته ورسالته وانحاز له البطنان الهاشـمى والمطلبى، جن جنون بطون قريش ال ۲۳، وفسـرت النبوه والرساله على انها موامره هاشـميه مطلبيه على الصيغه السياسيه الجاهليه، لتعديلها لصالح هـذين البطنين، واعتبرت بطون قريش النبوه الهاشـميه اخلالاـ خطيرا بمبـدا توازن وتعادل القوى بين البطون، لـذلك اقنعت نفسـها بان اتحادها ضد محمد كان للدفاع عن وجودها وحقوقها السياسيه.

فى وجه المطامع الهاشميه!!

۲- المنافسه بين البطون وكراهيه التميز الهاشمى:

كانت المنافسه على الشـرف بين بطون قريش، جبله فيها، ومظهر دائم من مظاهر وجود هـذه البطون، لقـد طبعت على المنافسه، فما من عمـل يـاتى به بطن، الاـ وتـاتى البطون الاـخرى بعمـل مشـابهه له، طمعا بالتوازن والتعادل بموازين قواها، وكانت البطون ترقب بحـذر شديد تميز المشـيخه الهاشـميه وحكمتها وكرمها، وتحاول مشـيخات البطون ان تقلدها، وتاتى بمثلها، او تتصـنع الاتيان بمثلها كتصـنع اميه ان ياتى بمثل هاشم وما نجم عن هذا التصنع من منافره وجلاء (۱۱۰).

واعلن محمد انه نبى اللّه ورسوله!! فكيف تعمل بطون قريش بهذه الحاله!! وكيف يمكنها الاتيان بمثل النبوه الهاشميه،!!

وهكـذا سـينفرد الهاشـميون ويتميزون عن بطون قريش بشـرف النبوه، ويتقـدمون بهذا الشـرف بدون جهد منهم ولا طاقه، وسـيتكرس التميز الهاشـمى على حساب البطون، وسـتقف البطون عاجزه عن الاتيان بمثل النبوه، ومن هنا فقـدت بطون قريش ال ۲۳ رشدها تماما امام شرف معجز!! لذلك صبت كل طاقاتها على الغاء النبوه الهاشميه وتفشيلها.

۳- الحسد:

الحسـد مرض خبيث، وقـد اصـيبت به بطون قريش يوم اعلن محمد انباء النبوه والرساله، ولم ينج من هذا المرض الا البطنان الهاشـمى والمطلبى، لقد حسدت بطون قريش محمدا واهل بيته خاصه، والبطن الهاشـمى عامه، فضل النبوه وشرف الرساله فمحمد واهل بيته هم المحسودون (۱۱۱) (ام يحسدون الناس على ما آتاهم اللّه من فضله)«النساء/۵۴».

وقد اشار ابن عباس الى ظاهره الحسد تلك فى حواره مع الخليفه الثانى (۱۱۲).

والخلاـصه ان من ابرز الاسـباب التى دفعت بطون قريش ال ۲۳ للوقوف وقفه رجل واحـد ضـد محمد وآل هو الحسد بان يكون النبى من بنى هاشم!! فكانهم يقسمون رحمه اللّه!

۴- الحقد على محمد وآله:

ومن الاسـباب التى دفعت بطون قريش ال ۲۳، للمضـى قدما فى معاداتها لمحمد وآل محمد، ومعارضتها لامامتهم، الحقد الذى استقر فى قلوب ابنـاء البطون على محمـد وآل محمـد، وتفصـيل ذلك ان عليا بن ابى طالب ابن عم النبى والولى من بعـده، والحمزه بن عبد المطلب عم النبى اشتركا بقتل صـناديد بطون قريش فى معركه بدر خاصه، فما من بطن من بطون قريش الا وكان فيه قتيل او قتلى قتله

عم النبى، او ابن عمه او اشتركا بقتله، لقد لفتت طريقه على بن ابى طالب بالقتال انظار اهل الارض واهل السماء فنادى ملك من السماء يوم بدر (لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا على) (۱۱۳).

وقتل على وحمزه فى بدر نصف ما قتل من المشركين (۱۱۴)، ويوم احد قاتل العم وابن العم بكفاءه تفوق التصور، وغدرت بطون قريش بالعم حمزه فقتلته، وبقى ابن العم يقاتل دفاعا عن رسول اللّه حتى قتل حمله لواء المشركين الثمانيه، وكلهم من قريش وعندما حمل اللواء عبد لهم قتله الامام على (۱۱۵)، وفى وقت الاحزاب قتل على بن ابى طالب عمرو بن ود، اقوى واشجع رجال بطون قريش، وقد ثمن رسول اللّه مبارزه على لعمرو بن ود بقوله (لمبارزه على بن ابى طالب لعمرو بن ود يوم الخندق افضل من اعمال امتى الى يوم القيامه) (۱۱۶)، وبالفعل لقد كفت هذه المبارزه المومنين القتال، لذلك كان مسعود يقرا (وكفى اللّه المومنين القتال - بعلى -) (۱۱۷).

بقى ان نقول ان رسول اللّه، وعمه الحمزه، وابن عمه على لم يقتلوا المشركين بطرا ولا- حبا بالقتل، انما قتلوا من قتلوا من المشركين بامر اللّه، وجهادا فى سبيله، واعزازا بالدين، ودفاعا عن النفس، ففى كل الحالات التى وقع فيها قتل، كان بطون قريش هى المعتدى، وهى الغازيه، وهى البادئه بالعدوان، فالدفاع عن النفس من مشروع اجازته كافه الشرائع الالهيه والوضعيه.

ومهما يكن فان بطون قريش لا- تفهم هذا المنطق، وكلما تفهمه ان عم النبى الحمزه، وابن عمه على بن ابى طالب، وكلاهما من بنى هاشم قد وتراها باحب ابناء البطون اليها، فيتموا الاطفال، ورملوا النساء، وان محمدا بن عبداللّه الهاشمى كان هو السبب فى كل هذا القتل والدمار الذى لحق فى بطون قريش ومن هنا صبت بطون قريش ال ۲۳ كل حقدها الاسود على محمد وحمزه وعلى بن ابى طالب خاصه، وعلى البطن الهاشمى عامه وعلى كل من والاهم واحبهم!.

طبيعه حقد البطون على محمد وآل محمد انظر الى قول ابى سفيان وهو يخاطب الوفد اليهودى نيابه عن بطون قريش ال ۲۳ (ان احب الناس الينا من اعاننا على عداوه محمد) (۱۱۸) لقد تعاهدت بطون قريش مع اليهود وحلفت باللّه داخل الكعبه بان تكون الكلمه واحده على محمد ما بقى من بطون قريش ومن اليهود رجل واحد) (۱۱۹)! وبطون قريش تعرف معنى التعاهد والحلف وانظر الى قول هند بنت عتبه وام معاويه وزوجه ابى سفيان (لو اعلم ان الحزن يذهب من قلبى بكيت، ولكن لا- يذهبه الا- ان ارى ثارى من قتله الاحبه) (۱۲۰).

ومن هم الذين قتلوا احبه هند؟ هم النبى، وحمزه وعلى!! وهند هذه لا تكتفى بقتل حمزه ولو بالغدر انما تمثل به وتقطع اذنيه، وتشق بطنه، وتحاول ان تاكل كبده!

وانظر الى قول ابى سفيان (وانى لانا الموتور الثائر قتل ابنى حنظله وساده اهل الوادى..) (۱۲۱) ولم يختلف ما فى النفوس كثيرا حتى بعد ان اسلمت بطون قريش او تظاهرت باسلامها انظر الى قول جويريه بنت ابى جهل لما سمعت الاذان فى مكه (قد لعمرى رفع لك ذكرك، اما الصلاه فسنصلى، واللّه لا نحب من قتل الاحبه ابدا) (۱۲۲).

ولم ينج من تاثير هذه الحاله النفسيه حتى ابناء البطون الذين اسلموا وهاجروا، لقد طلب النبى من اصحابه فى معركه بدر ان لا يتعرضوا لاحد من بنى هاشم لانهم قد اكرهوا على الخروج سمع الصحابى ابو حذيفه بن عتبه بن ربيعه قول النبى فقال عفويا، وبتصرف لا شعورى:

(انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا، ونترك العباس عم النبى واللّه لئن لقيته لالحمنه السيف) (۱۲۳).

صحيح ان حذيفه على دين محمد ويحارب معه، ولكن من غير الممكن عقلا ان يموت ابوه واخوه وعمه وسادات بنى اميه امامه ولا يكون موتهم غصه فى حلقه، قد يفارق الدنيا، ولكن لن تفارقه هذه الغصه!!

وانظر الى قول عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص بن سعيد الذى قتله على (انى لاراك معرضا عنى تظن انى قتلت اباك يوم بدر... واللّه ما قتلته..) (۱۲۴) فعمر بن الخطاب يظن ان اعراض سعيد عنه اعتقاده بانه قد قتل اباه فى بدر لذلك هو يبرى ء ساحه نفسه،

ويـذكر ابن المقتول بطريقه ذكيه بـانه لم يقتل اباه انما قاتله هو على بن ابى طالب، وهـذا التعريض لا يصـدر عن رجل من عامه الناس انما يصدر عن خليفه المسـلمين بعد عشـرين سـنه من وقعه بدر، وعندما اسـتولى معاويه على منصب الخلافه بالقوه واستقر حكمه كبر يوما بالخضـراء، فكبر اهل المسـجد بتكبيره اهل الخضـراء، فساله سائل ما هذا الذى بلغك فسررت به حتى كبرت؟ فقال معاويه: موت الحسن بن على (۱۲۵).

وعنـدما جى ء براس الحسـين ورووس الطيبين من اهل بيت النبوه الى يزيـد بن معاويه بعـد مذبحه كربلاء ووضـعت الرووس بين يديه تمثل بقول الشاعر:

قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل واضاف:

لست من خندق ان لم انتقم من بنى احد ما كان فعل وقال ابن عبد ربه فى العقد الفريد (۱۲۶) ان يزيد قد قال ايضا:

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحى نزل تلك هى طبيعه النفوس الكارهه لمحمـد ولال محمـد (ان تمسسـكم حسـنه تسوهم، وان تصبكم سيئه يفرحوا بها) «آل عمران/۱۲۰».

فالخلافه واماره المومنين لم تغير معاويه، ولم يغير ابنه ولم يغيرهما اسـلامهما، ولم تهن مشاعرهما الحاقـده مع طول الامد انما عبرا عن حقيقه هذه المشاعر، واظهرا ما كانا يحاولان اخفائه.

اسوا جنين بانتهاء معركه بـدر حملت نفوس ابناء البطون باسوء جنين عرفته الخليفه وهو الحقـد، لقد امتلات نفوس ابناء البطون بالحقد الاسود على محمـد وآله، وظل هـذا الحقـد فى نفوسـهم ولم يفارقهم لحظه قط، وهكذا جمعت بطون قريش مع الحسد لمحمد وآله، الحقـد الاسود على محمـد وآله، وانى لاى دين ان يقتلع هذا الثنائى القذر من النفس البشـريه، كيف يمكن لابى سـفيان ان يحب عليا بن ابى طالب وقد قتل ابنه البكر حنظله وعشره من ابناء عمومته!! وكيف يمكن لمعاويه بن ابى سفيان او لاخيه يزيد ان يحب عليا، وقد قتـل اخاه وخاله وابن خاله، وجـده، وشـقيق جـده وسـته اخرين من ابناء عمومته، وكيف يمكن لخالـد بن الوليـد ان يحب من قتل اباه وسادات بنى مخزوم والمغيره (۱۲۷)، وكيف يمكن لعمرو بن العـاص وعثمان بن عفان والوليـد بن عتبه، والحكم بن العاص ان يحبوا قتله آبائهم وبنى عمومتهم!! كيف يمكن لعمر بن الخطاب ان يحب من قتل خاله شقيق امه!!

يسـهل التصور ان يحبوا النبى محمدا، لانه لن يسـتفيدوا دنيويا من الاسلام بدون حب النبى او التظاهر بحبه، ويصعب التصور بان يحبوا محمدا وآل محمد!! لقد لاحقهم الوتر واورثوه لذرياتهم، وكتب على آل محمد طوال التاريخ ان يدفعوا ضـريبه عاليه لحسن اسلامهم وصدق انتمائهم للنبى.

قـد يقول قائـل: الاسـلام يجب مـا قبله، هـذا صـحيح على مسـتوى الحسـاب الالهى، ولكن النفس البشـريه ليست زرا كهربائيا تطفى ء وتضـى ء بحركه! انهـا عـالم من الانفعالات، اذ يتعـذر عمليا على الانسان ان يحب ويوالى الـذى قتل ابنه او اباه او اخاه او جـده او ابن اخيه او عمه او ابن عمه او خـاله او ابن خـاله او حتى قريبه ان ذلـك فوق طـاقه النفس البشـريه، صـحيح ان الـذين قتلوهم قتلوهم على الايمان، وجهادا فى سبيل اللّه، ودفاعا ومشـروعا عن النفس، وصـحيح ان عنوان الايمان موالاه اللّه ورسوله ومعاداه اعـدائهما حتى ولو كانوا الاباء والابناء والاخوه والعشـيره، لكن هذا كله لا يمنع ولا يوقف نظام انفعالات النفس البشريه وثوره اشجانها، فمحمد هو الامر، وعلى بن ابى طالب وحمزه هما المنفذان اللذان نكلا بالبطون، والهاشميون هم المطلوبين والمطالبين طوال التاريخ هذا هو فهم البطون عمليا.

وهذا هو البلاء المبين لقد عالجنا فى كتابنا المواجهه هذا الموضوع باستفاضه تامه.

البطون القريشـيه الاـكثر حقـدا على محمـد وآله بطون قريش ال ۲۳ رفضت النبوه الهاشـميه، وكرهت التميز الهاشـمى، وحقـدت على محمد وحمزه وعلى خاصه، وعلى بنى هاشم عامه، ولكن اكثر هذه البطون ال ۲۳ حقدا على محمد وعلى آل محمد هم بنو اميه، وبنو المغيره، وبنو مخزوم.

قال رسول اللّه(ص) (ان اشد قومنا لنا بغضا، بنو اميه، وبنو المغيره، وبنو مخزوم) رواه الحاكم وابو نعيم (۱۲۸)، هذا النص علاوه على انه صادر ممن لا ينطق عن الهوى، فهو قراءه متعمقه لوقائع التاريخ، فاكثر قتلى بدر المشركين كانوا من هذه البطون الثلاثه، والمتنافسون على زعامه بطون قريش هم سادات هذه البطون الثلاثه، وبمعايير البطون القريشيه فان هذه البطون الثلاثه هى الاكثر تضررا من النبوه الهاشميه، ومن امامه محمد رسول اللّه، وكان لابناء هذه البطون الثلاثه فى ما بعد دور بارز بصرف الامر عن الائمه الشرعيين من آل محمد واغتصاب حقهم بالامامه.

ومع ان هذه البطون الثلاثه لا تطيب نفوس بعضها لبعض لانها تطلب ذات الغنيمه، وتركض خلف نفس الطريده الا ان كراهيتهم وحسدهم وحقدهم على محمد وآله وحدهم، اظهرهم بمظهر الفريق الواحد طوال التاريخ، لقد قادت هذه الثلاث حملات الارهاب والايذاء والمقاطعه والحصار لمحمد وآله طوال الفتره التى قضاها النبى فى مكه قبل الهجره، وخططت هذه البطون الثلاثه واشتركت بالموامره على قتل النبى ليله هجرته، وبعد ان نجا النبى من موامره القتل قادت هذه البطون الثلاثه عمليه مطارده النبى، وخصصت الجوائز لمن يقبض عليه حيا او ميتا قبل وصوله الى يثرب.

وبعد الهجره تولت هذه البطون مهام استنفار العرب وتاليبهم ضد محمد وآله، واعداد الجيوش لحرب محمد، ثم قادت حربا دمويه مسلحه ضد محمد وآله ومن والاهم.

وبعد ۲۳ سنه من الصراع المرير بين هذه البطون وبين محمد وعندما افلست واحيط بها، واغلقت بوجهها كل الابواب اسلمت او تظاهرت بالاسلام، فتبعتها بطون قريش بالاسلام او بالتظاهر بالاسلام، واندست فى صفوف الامه الناشئه وبذرت بذور الانحراف والخروج على الشرعيه الالهيه، ثم مدت يدها للمنافقين وتحالفت معهم واستولت على منصب الامامه او الخلافه من بعد النبى بالقوه والتغلب وحالت بين الامام الشرعى من بعد النبى على بن ابى طالب وبين حقه بالامامه والولايه.

وهكذا اتحدت البطون بعد موت النبى ضد على واهل بيت النبوه للحيلوله بين اهل بيت النبوه وبين حقهم الشرعى بالامامه والولايه، تماما كما اتحدت ضد النبى للحيلوله بينه وبين حقه الشرعى بالرساله والامامه.

الرجال الاشرون عداوه والاكثرون حقدا على النبى وآله يمكنك القول وبكل ارتياح بان زعامه بطون قريش قد نجحت بحشد الاكثريه الساحقه من ابناء البطون وتعبئتهم بالعداوه ضد محمد وآله ومن والاهم، وجاءت الحرب العدوانيه التى شنتها زعامه بطون قريش على محمد وآله وما رافقها من سقوط قتلى وفجيعه البطون بصناديدها لتعبى ء نفوس الاكثريه الساحقه من ابناء البطون بالحقد على محمد وآله، على اعتبار انهم قتله الاحبه على تعبير هند ام معاويه وجويريه بنت ابى جهل!! فكانت معاداه محمد وآله ومن والاهم هى السمه البارزه التى تميزالاكثريه الساحقه من ابناء البطون عن غيرهم من الناس!

ولكن اشد زعماء البطون وابنائها عداوه لمحمد وآله وحقدا عليهم كانوا هم:

۱- ابو سفيان، صخر بن حرب بن اميه قائد البطون رسميا حسب الصيغه السياسيه الجاهليه، فهو قائد قريش فى غزواتها كما ورث ذلك عن ابيه وجده.

لقد كان ابو سفيان وراء وحده بطون قريش ال ۲۳ ضد محمد وبنى هاشم، ووراء تحطيم وحده بنى عبد مناف اذ استهوى بنى نوفل وضمهم الى جبهه الشرك، وكان وراء عمليات تعذيب المستضعفين من المسلمين، وهو مهندس الحصار والمقاطعه التى فرضتها البطون على محمد وبنى هاشم، وهو الذى اتصل مع زعامه الطائف يستقبلوا محمدا اسوء استقبال، وهو الذى خطط لارسال وفد الى النجاشى مزودا بالهدايا لرد المهاجرين الى الحبشه، وهو احد المجتمعين فى دار الندوه على الاقل والمتامرين على قتل النبى ليله هجرته، وهو وراء تشكيل فرقه لمطارده النبى بعد نجاته من القتل، وقد حاول شخصيا ان يقتل النبى وفشلت محاولته (۱۲۹)، وهو الذى اجج النار ضد محمد، وارسل الوفود لتاليب العرب واستعدائهم على محمد، وجمع الجموع وانفق ۴۰ اوقيه ذهب واستاجر احابيش بنى كنانه لحرب النبى فى احد (۱۳۰) فهو قائد المشركين فى احد ولا خلاف على ذلك.

وهو الذى تحالف مع اليهود وجمع الاحزاب وقادها وسار بهم الى يثرب للقضاء على محمد واستئصاله، وعندما اراد رسول اللّه ان يودى العمره كان ابو سفيان على راس الذين صدوا رسول اللّه عن المسجد الحرام، وبالرغم من غناه وثروته الا انه قد عدا على دور المهاجرين من بنى جحش بن رئات وباعها لعمرو بن علقمه (۱۳۱)، وفوق ذلك فقد قتل الحمزه وعلى بن ابى طالب ابنه حنظله، وابن عمه ووالد زوجته عتبه بن ربيعه وابن عمه شيبه، وابن عتبه الوليد وثمانيه من صناديد بنى اميه، مما طبع البيت الاموى كله بطابع الحقد الدفين على محمد وآله، ومما هيى ء ابا سفيان ليكون احد ابرز ائمه الكفر الذين لا ايمان لهم.

فما شر اتت به بطون قريش الا وابو سفيان اسه واساسه.

وخلال المده التى تراس فيها ابو سفيان جبهه الشرك رمى الاسلام وبنى الاسلام بكل سهم فى كنانته، وحاربهم بكل وسائل الحرب وقاومهم بكل فنون المقاومه.

۲- يزيد بن ابى سفيان، ۳- معاويه بن ابى سفيان.

۴- عتبه بن ابى سفيان: وقفوا مع ابيهم وقفه رجل واحد طوال ۲۳ سنه وقاوموا رسول اللّه ودين الاسلام، بكل وسائل المقاومه، واشتركوا مع ابيهم فى كيده كله، وعندما حدثت الحرب حاربوا رسول اللّه وعندما فاجاهم رسول اللّه، واستسلم ابو سفيان، لامه اولاده وشجعوه على عدم الاستسلام، وتعجب معاويه من مهادنه ابيه ونسيانه لدم حنظله وساده اهل الوادى الذين قتلهم محمد وآله!! ولكن ابا سفيان كان اعقل وابعد نظرا من اولاده فقد ادرك انه لا طاقه له بجند اللّه، وان الحرب مع محمد ومع الاسلام حرب طويله، وليست محصوره باسلوب او اسلوبين وان الدنيا اكبر من اهلها.

لعنهم رسول اللّه ومن الطبيعى جدا ان يلعن رسول اللّه ابا سفيان وولده لكشف حقيقتهم امام الامه، ولقد روى الامام الحسن ان رسول اللّه لعن ابا سفيان فى سبع مواطن، وعدد الامام الحسن هذه المواطن) (۱۳۲)، وكرر رسول اللّه لعن ابى سفيان فى صلاه الصبح فى الركعه الثانيه.

قال السيوط ى: واخرج احمد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير والبيهقى فى الدلائل ان رسول اللّه قال يوم احد: (اللهم العن ابا سفيان...) (۱۳۳).

واخرج نصر بن مزاحم عن البراء بن عازب، قال: اقبل ابو سفيان ومعه معاويه فقال الرسول: (اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالاقيص فقال ابن البراء لابيه: ومن الاقيص؟ قال:

معاويه) (۱۳۴) واخرج نصر بن مزاحم قال: (نظر رسول اللّه الى ابى سفيان وهو راكب ومعاويه واخوه احدهما قائد والاخر سائق فلما نظر اليهم رسول اللّه قال: (اللهم العن القائد والسائق والراكب.

قال: قلنا انت سمعت رسول اللّه؟ قال نعم: والا فصمتا اذناى كما عميتا عيناى) (۱۳۵).

وقد شاعت حقيقه لعن رسول اللّه لابى سفيان وبنيه انظر الى قول محمد بن ابى بكر لمعاويه (وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان الفوائد لدين اللّه، وتجهدان على اطفاء نور اللّه، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل (۱۳۶)..

والمعنى ان عامه المسلمين وخاصتهم كانوا يعلمون ان ابا سفيان كان قائدا لجبهه الشرك وان اولاده وسادات بنى اميه كانوا اركان قيادته طوال فترتى المواجهه على صعيدى الدعوه والدوله الاسلاميه، وانهم قد دخلوا فى الاسلام مكرهين.

۵- الحكم بن العاص بن اميه: وكان من اكثر الناس عداوه لرسول اللّه، وبفتح مكه صار احد الطلقاء ومع هذا لم يتوقف عن عداوه رسول اللّه فنفاه الرسول وبقى منفيا خلال حياه النبى، ولما آلت الخلافه لعثمان اوصله الى المدينه معززا مكرما وزوج ابنيه مروان والحارث ابنتيه واتخذهم وزراء له، ولما مات الحكم حزن عليه الخليفه وضرب على قبره فسطاطا، وقد لعن رسول اللّه الحكم بن العاص وما فى صلبه (۱۳۷).

۶- والوليد بن عقبه بن معيط: كان والده من اشد اعداء الرسول وقد قتله رسول اللّه فى بدر صبرا، وورث الوليد عداوه رسول اللّه وآله من ابيه، وهو طليق وقد لمع نجمه فى خلافه عثمان حيث ولاه الكوفه، وهو فاسق بنص القرآن.

۷- عبداللّه بن ابى سرح: وهو الذى افترى على اللّه الكذب، واباح الرسول دمه حتى ولو تعلق باستار الكعبه، وهو من الطلقاء وقد اصطفاه عثمان وولاه ولايه مصر.

۸- عبداللّه بن عامر الاموى: وكان من المشهورين بعداوتهم للنبى ولانه ابن خاله عثمان ولاه البصره وعينه اميرا على فتوحات الشرق.

۹- خالد بن الوليد: والده الوليد بن المغيره احد المستهزئين والمشهورين بعداوتهم للنبى وآله، وقد قتل الامام على الوليد فى معركه بدر، وورث خالد كراهيه رسول اللّه وآله من ابيه، ومن الطبيعى ان تمتلى ء نفس خالد بالحقد على محمد وآله لانهم قتله ابيه وسادات بنى المغيره وبنى مخزوم ابناء عمومته، وقد قلب موازين معركه احد لصالح المشركين، ولما ايقن ان البطون ستهزم لا محاله دخل فى الاسلام بعد صلح الحديبيه، واحتفظ بمشاعره نحو آل محمد، فكره ولايتهم، وتحالف مع ابى بكر وعمر، وهو احد قاده السريه التى كلفت باحراق بيت فاطمه بنت محمد على من فيه، وعندما قاد معاويه جبهه العصيان ضد الامام على انظم اولاد خالد، وسادات بنى المغيره وبنى مخزوم الى معاويه، وهذا امر طبيعى، فكلهم موتور وثائر، والنطق بالشهادتين لا يلغى مشاعر ابناء البطون الذين فطروا على المطالبه بالثار وملاحقه من يعتبرونه قاتلا وذريته وعشيرته.

۱۰- عمرو بن العاص: كان ابوه شانئا لرسول اللّه، فابوه هو القائل ان محمدا ابتر، وامه ليلى اشهر بغايا مكه وارخصهم اجره، وتبنى عمرو بن العاص مواقف ابيه، ولانه طموح وذكى صار احد اركان جبهه الشرك، فكان احد مبعوثى البطون الى النجاشى لرد المهاجرين المسلمين واختياره لهذه المهمه دليل على عمق ولائه لقضيه البطون.

قال الحسن بن على بن ابى طالب لعمرو بن العاص بحضور معاويه (لقد قاتلت يا عمرو رسول اللّه فى جميع المشاهد، وهجوته وكدته كيدك كله، وكنت من اشد الناس له تكذيبا وعداوه... ثم انك تعلم وكل هولاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول اللّه بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول اللّه: (اللهم انى لا اقول الشعر ولا ينبغى لى، اللهم العنه بكل حرف الف لعنه، فعليك اذا من اللّه ما لا يحصى من اللعن..) (۱۳۸)، وقد اسلم عمرو بن العاص بعد صلح الحديبيه ووقف بعد موت رسول اللّه ضد على واهل بيت النبوه حتى ادركته المنيه.

استسلام زعامه بطون قريش وقبولها بامامه محمد(ص) المطلب الوحيد كانت زعامه بطون قريش وعامتها على علم تام بمطلب محمد منها، لترفض بطون قريش نبوته ورسالته ولتمتنع عن الدخول فى دينه، فهذا شان البطون، وهم احرار، وكلما يطلبه ان تخلى البطون بينه وبين الناس، فتقف على الحياد، وتوقف اعلامها الكاذب ضده، وتتوقف عن استعمال نفوذها الادبى عند العرب لتصدهم عنه.

وهذا كل ما يطلبه محمد خاصه البطون وعامتها.

ولم يتغير هذا المطلب عندما نجح بالهجره وباقامه الكيان السياسى الاسلامى فى يثرب، وقد عبر عتبه بن ربيعه عن ذلك بقوله (خلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابوه فذلك الذى اردتم وان كان غير ذلك الفاكم) (۱۳۹) وقال الواقدى فى مغاربه: ان عتبه قد قال لقومه: (ان يك محمد كاذبا يكفيكموه ذوبان العرب، وان يك ملكا اكلتم فى ملك ابن اخيكم) (۱۴۰)، وقد سمع الرسول ما قاله عتبه فاستحسنه واقره.

فرض الحياد على البطون التجاره عماد الحياه وعصبها فى مكه، وزعماء البطون تجار بالدرجه الاولى ومن التجاره جاءت ثروتهم، وبالثروه نشا كيانهم وقام نفوذهم وتجاره مكه تعتمد على رحلتى الشتاء الى اليمن، والصيف الى بلاد الشام، ويثرب هى الطريق الوحيد لتجاره البطون الى بلاد الشام، وهذا يعنى ان طريق مكه التجارى الوحيد الى بلاد الشام قد اصبح تحت سيطره محمد تماما، ومحمد من حيث المبدا لا يعترض على المرور من بلاده، ولكنه يطالب بان تخلى زعامه البطون بينه وبين العرب، وان تقف على الحياد، فان فعلت ذلك كان بامكان قوافلها ان تمر وقت ما تشاء بسلام وامان، وان ابت بطون قريش ذلك فمعنى انها عدوه له، ومحمد لن يسمح

لعدوه باستعمال مرافق دولته، ومع هذا فان كان لدى زعامه بطون قريش ما تقوله، فقلب محمد مفتوح، وآذانه مفتوحه، وهو على استعداد لاى حوار او مفاوضات باى زمان ومكان، فهو معنى بتجنب العنف، وسفك الدماء، وتطبيع العلاقات بينه وبين زعامه البطون. ومطلب محمد شرعى ومنطقى وكذلك اجراوه وفق احدث النظم الدوليه.

بطون قريش ترفض المطلب والتفاوض اعلنت زعامه بطون قريش رفضها مجددا لمطلب محمد، واعلنت انها ماضيه بعداوتها له، وهى ترفض الاعتراف بوجوده، ولن تتفاوض معه، والاهم من ذلك انها اعلنت بانها ستمر بالقوه دون رضا محمد، وان اعترضها ثانيه، فانها ستقرنه واتباعه بالحباله، وتجعلهم عبره للاخرين!! عندئذ اعلن محمد ان الطريق التجارى الى بلاد الشام قد اصبح تحت سيطرته وانه لن يسمح لتجاره البطون ان تمر الا بعد ان تستجيب زعامتها لمطلبه، او تدخل فى مفاوضات معه.

المواجهه المحتومه بعد اعلان الموقفين، صارت المواجهه محتومه، لقد اختارت زعامه البطون الصدام والعنف والاعتباط، ورفضت المفاوضه والتفاهم، والمنطق.

ولم تعط نفسها فرصه للتراجع بل جهزت جيشا بقياده ابى جهل وقررت ان تغزو محمدا وتقرنه واصحابه بالحبال كما اعلن ذلك قائد جيش البطون، وزحف جيشها بالفعل وسار قرابه ۳۰۰ ميل، وفى بدر كان محمد واصحابه بالانتظار، وبدات زعامه البطون بالعدوان، واضطر النبى محمد لمواجهه هذا العدوان والدفاع عن نفسه، وانجلت معركه بدر عن مقتل قائد جيش البطون وصناديدها واسر ۷۰ رجل منها وهزمت البطون هزيمه ساحقه، وفجعت بصناديدها، كانت قبل المعركه تكره محمدا وآله وتحسدهم، وبعد ان فجعت بصناديدها صارت تحقد على محمد وآله ايضا.

بعد عوده البطون اجتمعت فى دار الندوه وعينت ابا سفيان قائدا لجيشها، وخصصت حموله العير لتجهيز الجيش واستاجرت الاحابيش فجمعت ۳۰۰۰ مقاتل وزحفت للانتقام من محمد وآله واصحابه فالتقت به فى احد، وتمكنت من هزيمه المسلمين الذين خالفوا امر نبيهم وعصوه، وتصورت البطون ان محمدا قد انتهى بالفعل، وان كيان يثرب فى طريقه الى التفكك والانهيار!

فتحالفت مع اليهود وجمع الحليفان قرابه ۱۱۰۰۰ مقاتل وسارت الاحزاب الى يثرب لاسقاط امامه محمد، والقضاء على كيان يثرب، وفوجئت الاحزاب بالخندق، وفشلت كل محاولاتها لاجتيازه، وبالمبارزه قتل على بن ابى طالب اقوى رجل فى تحالف الاحزاب، وعصفت الريح، وارسل اللّه جنود غير مرئيه وانسحبت الاحزاب تبحر اذيال الخيبه والفشل، وخرج محمد من وقعه الاحزاب اكثر قوه، وكيانه اكثر تماسكا.

عندئذ ادركت زعامه البطون بان القضاء على محمد امر مستحيل لقد واجه تجمعات اليهود وهزمهم تجمعا بعد تجمع، وبسط سلطانه على الجزء الشمالى من جزيره العرب، وان بطون قريش لن تجمع اكثر من تجمع الاحزاب، ومع هذا فشل هذا التجمع وان بطون قريش لن تقوى على احتمال حاله التعبئه العامه ومع احكام محمد لسيطرته على طريق تجاره البطون الى بلاد الشام.

فمن المشكوك فيه ان تتمكن حتى من الصمود، لقد حارت فى امرها، فلم يعد امامها من خيار غير المفاوضه مع محمد!! ولكن الموت احب لزعامتها من ان ترسل لمحمد وتطلب مفاوضته!! ان كبرياءها يانف ذلك!! وهى حائره ماذا تفعل!!

فى هذا المناخ النفسى الذى تعيشه زعامه البطون، قرر محمد رسول اللّه ان يتوجه لاداء العمره، فزياره بيت اللّه الحرام حق لكل انسان ولا تملك زعامه البطون ان تحول بين اى انسان وحقه بزياره بيت اللّه الحرام، وبيت اللّه الحرام يقع فى مكه عاصمه زعامه البطون، وقد تكون العمره مناسبه معقوله لانقاذ البطون من حيرتها ودفعها للتفاوض، فاذا تفاوضت البطون مع محمد وعقدت معه معاهده ما فستزول نهائيا حاله الحرب البارده بين القبائل المتردده وبين محمد، وتفتح قنوات المفاوضات والعقل والمنطق التى اغلقتها البطون، وبالمفاوضات والعقل والمنطق يخلق امام الناس مناخ حريه الاختيار وبالفعل امر النبى اصحابه بالمسيره الى مكه لاداء العمره، وسار النبى ومعه اصحابه حتى وصلوا الى منطقه الحديبيه وسمعت زعامه البطون فجن جنونها، وصممت ان تحول بين محمد واصحابه وبين اداء العمره، واحاط النبى زعامه البطون علما وبكل الوسائل انه ما جاء الا لاداء العمره، يودى العمره ويذبح الهدى وينصرف.

وجرت مفاوضات لاول مره، اسفرت عن معاهده بين محمد ومن والاه وبين زعامه بطون قريش من شروطها:

۱- وضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض.

۲- من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده فعل ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدها فعل.

۳- ان يرجع محمد هذا العام على ان يدخل مكه العام القابل، ووقعت المعاهده واخذ رسول اللّه نسخه منها، واخذت زعامه البطون نسخه اخرى، وبعد تبادل نسخ المعاهده دخلت خزاعه فى عهد النبى، ودخل بنو بكر فى عهد قريش.

لقد اعط ى صلح الحديبيه محمدا كل ما يريده، (من احب ان يدخل فى عهد محمد وعقده فعل) ومعناه ان قريش تترك الحريه لاى مجموعه بشريه لتدخل فى عهد محمد وعقده، وهذا بحد ذاته انقلاب، لان اعلام البطون كان يصور محمدا وكانه ابن عاق من ابنائها خرج عليها.

وجاء اعتراف البطون بحق محمد باستقطاب العرب حوله ليقلب كل المفاهيم، وليلغى دفعه واحده اثار اعلام البطون، وليخلق مناخا جديدا للدعوه والاقناع، فدين محمد قائم على السلام والكلمه الطيبه والاقناع واحترام العقل وتقديس الحوار الجدى الباحث عن الحقيقه المجرده، فاذا وجدت الحريه، ورفع الجرح، وسمع الناس حجه محمد، وقارنوها مع حجه البطون فسيدخلون بالضروره فى عهد محمد وعقده، وبوقت يطول او يقصر ستجد بطون قريش نفسها معزوله، فليس لديها ما تقدمه، ولذلك اعتبر هذا الاتفاق فتحا مبينا، وهزيمه ساحقه للبطون ونصرا موزرا لدبلوماسيه الرسول التى حصرت ثمار المواجهه المسلحه مع البطون افضل حصاد، وباقرب الطرق.

ومن المفجع حقا ان بعض مراكز القوى عند المسلمين عارضت هذه الاتفاقيه بشده، واخذت تزاود على الرسول فاللّه تعالى يعتبر الاتفاقيه فتحا مبينا، ورسول اللّه راض عنها ومغتبط بها، وعمر بن الخطاب يعتبرها دنيه!! وحاول ان يجد اعوانا له ليلغى الاتفاقيه (۱۴۱).

لم يمض وقت طويل حتى نقضت بطون قريش عقدها وعهدها مع النبى، واعتدت على خزاعه حليفه النبى وقتلت منها ۲۳ رجلا بطريقه غادره، عندئذ جهز النبى حمله كبرى قوامها عشره آلاف مقاتل وزحف سرا لاحتلال مكه، وانهاء وجود زعامه الشرك وعقيده الشرك، وبالفعل دخل مكه سلما واستسلم قاده البطون، وترك لهم الحريه، وعفى عنهم، وباستسلام قاده البطون هزم الشرك، فلم يعد بوسع احد ان يعلن عن شركه او يجاهر بمعارضته لعقيده التوحيد، فاذا اسلم قاده البطون واعطوا المقاده لمحمد وهم الد اعدائه فما هى مصلحه الاخرين بمعارضه محمد!! ومن الذى يقف بوجه محمد الذى قضى على كافه الحركات اليهوديه بكل قوتها ومكرها، ودوخ القبائل العربيه واذهب ريحها مع كثرتها ثم ركع قاده البطون بكل فخرها وشرفها، لقد كان فتح مكه اعلانا وبخط عريض بان محمدا هو سيد الجزيره وامامها والمالك الحقيقى لخيراتها، والمخول بتوزيع الادوار على سكانها، وان دين الاسلام هو الدين الرسمى (۱۴۲).

## الفصل الثالث: القبول بامامه محمد ونشوء ظاهره النفاق فى مكه

دخل الجيش الاسلامى مكه سلما، وبدون مقاومه، واستسلم زعماء البطون بدون قيد ولا شرط، وعفى النبى عنهم وقال لهم كلمته المشهوره (اذهبوا فانتم الطلقاء) لم يجبرهم على الدخول فى دينه او القبول بامامته، لكن من الواضح ان مكه قد اصبحت فعليا احدى اقاليم الدوله الاسلاميه، وان زعماء البطون وابناءها قد صاروا من رعايا الدوله الاسلاميه، فاعلن زعماء البطون اسلامهم او تظاهروا بذلك، وتبعهم ابناء البطون ومواليها واحابيشها، وقبل سكان مكه بامامه محمد، ونشات ظاهره النفاق فى مكه سريعا، فبعد اقل من اسبوع واحد خرجت بطون قريش كلها تحت رايه محمد لتقاتل حلفائها بالامس (اهل الطائف)!! انه امر لا يصدق!! صحيح انهم خرجوا طمعا بالمغانم، ولا يهمهم من ينتصر محمد او غيره، وهم على استعداد لياكلوا المغلوب وينهبوهم حتى ولو كان حليفهم بالامس، ولكن المشير حقا هو المبالغه بقبول امامه محمد، واخفاء مقاصدهم الحقيقيه.

زعامه البطون تبرى ء النبى محمدا وتضع تصورا جديدا لمواجهته ادركت بطون قريش ان محمدا قد بنى ملكا عظيما بالفعل، وجمع العرب حوله على مبدا النبوه والرساله، ودان العرب له بالامامه وهذا ما لم يحدث طوال التاريخ، وبطون قريش تعلم علم اليقين ان

محمدا منها، وان البطن الهاشمى هو ناصيه بطونها، وقد اثبت تاريخ صراع البطون مع محمد ومع الهاشميين استحاله القضاء عليهم وفق الاساليب القديمه، وكل هذا يقضى بضروره تطوير كيد البطون ونظرتها للمواجهه مع محمد ومع الهاشميين!! وليس من مصلحه البطون الغاء مبدا النبوه والرساله، فهو طريق الملك، وطريق وحده العرب تحت قياده قريش، فمحمد من قريش، واهله وعشيرته احق بميراثه على حد تعبير صاحبيه ابى بكر وعمر فى ما بعد، لذلك اصرت البطون مومنها على نبوه محمد ورسالته، وقبلت بامامته وبراته من كل الجرائم التى الصقتها به ظلما فلم يعد محمد هو قاتل الاحبه فهو لم يقتل بيده، ان حمزه وعلى وبنى هاشم هم قتله الاحبه، ولا علاقه للنبى محمد بقتل الاحبه!! الا يستطيع على بن ابى طالب ان يكون كابى بكر او كعمر؟ اذ لم يثبت اطلاقا ان احدا منها قد قتل مشركا او جرحه!! ولكن على خاصه والهاشميين عامه ولقوا بدم البطون ووتروها بفلذات اكبادها، فليس على البطون من حرج ان اعترفت بنبوه محمد ورسالته وقبلت بامامته ورفضت بالوقت نفسه امامه على ابن ابى طالب او هاشمى من بعد النبى!! انها قضيه عائليه بين بطون قريش اقارب النبى جميعا!! فبعد موت النبى -بعد عمر طويل- تجتمع بطون قريش ال ۲۳ وتتوحد مره اخرى ضد بنى هاشم وتضطرهم الى القبول بان تكون النبوه للهاشميين لا يشاركهم بها احد من البطون، والخلافه للبطون تتداولها فى ما بينها لا يشاركهم فيها اى هاشمى قط!! هذه التصورات كان تطبخ بالخفاء، وتختمر وتتعمق فى نفوس ابناء البطون مهاجرهم وطليقهم، وهى بمثابه ثوره مضاده وقلب وانقلاب للمفاهيم الدينيه كلها!! وعلى اساس هذه الحسابات قبلت البطون بامامه محمد، واعترفت بنبوته ورسالته على اعتبار انهما طريق الملك والسياده على العرب!! وانتهى الصراع رسميا بين محمد وآله من جهه وبين زعامه بطون قريش وبنيها من جهه اخرى.

اساليب محمد رسول اللّه فى مواجهه الكيانات الكافره كانت مواجهه النبى مع بطون قريش ومن والاها اكبر واخطر المواجهات.

لقد دامت هذه المواجهه ۲۱ عاما تتراوح بين الحرب البارده والصدام المسلح وقد عرضنا مفاصل هذه المواجهه من بدايتها وحتى استسلام البطون متجنبين السرد التاريخى، وباستقراء تاريخ هذه المواجهه يتبين ما ياتى:

۱- لم يثبت لدينا وبكل المعايير الموضوعيه ان محمدا قد بدا بالعدوان قط فقد كانت زعامه البطون هى البادئه دوما بالعدوان، وهى البادئه بالمبارزه وهى البادئه بالهجوم، وكانت هى التى تفرض حاله الحرب على رسول اللّه، فكانت كافه حروب الرسول مع بطون قريش حروبا دفاعيه وعادله.

محكومه بمبادى ء الرحمه والخلق، ومحاولات الترشيد وضبط المواجهه، وتجنب سفك الدماء ما امكن، وغايه ما كان ما يتمناه ترك الناس احرارا وخلق مناخ الحريه ليختار الناس الدين الجديد، او يثبتوا على دينهم القديم، وفق قواعد الحريه، بعد اقامه الحجه عليهم.

۲- الحرب الوقائيه: الجزء الاكبر من جزيره العرب صحارى، والموارد شحيحه لا تكفى السكان حتى مع السلطه النافذه والعداله بالتوزيع مما جعل الكثير من القبائل تعتمد بسد الكثير من حاجاتها على الغزو، ولما نجح النبى بتكوين كيانه السياسى فى يثرب، وهزم خصومه، وغنم اموالهم، ولان المدينه واحه وسط صحراء فقد فكرت بعض القبائل بغزوه لا كراهيه لمحمد او لدينه، ولا انتقاما منه ولكن طمعا بالغنيمه، وقد فكرت الكثير من القبائل بغزو المدينه وشرعت بالغزو فعلا، واستعمل معها الرسول اسلوبا لم تعهده العرب من قبل وهو الحرب الوقائيه، فعندما كانت تتوفر لديه المعلومات بان هذه القبيله او تلك تستعد لغزوه كان النبى يسارع فيجهز حمله، ويغزوها قبل ان تغزوه، وكان يعتمد على عنصر المفاجاه، وبهذا الاسلوب ربح المواجهه مع القبائل الطامعه بغزوه، ونزع من اذهانها نهائيا فكره التفكير بغزو المدينه، وهذا ما فعله فى غزوه قرقره الكدر بجمع ثعلبه ومحارب، ومثل حملته على تجمع بنى سليم، ومثل غزوه ذات الرفاع على جموع انمار وثعلبه، وغزوه دومه الجندل وغزوه المريسيع وحملته على القرطاء من بنى بكر...

الخ (۱۴۳).

۳- المعتدون: هنالك فئات اعتدت على النبى اما تشهيا او كرده فعل فواجههم النبى، ودفعهم ثمن عدوانهم مثل ذلك يوم قاد بنفسه حمله لمعاقبه كرز بن جابر الفهرى الذى انمار على مسرح المدينه واستاقه، وتعقبه الرسول حتى وادى بدر ولم يدركه، ومثل ذلك ابو

سفيان الذى حلف ان يثار من محمد قبل ان يغتسل فجاء واحرق تبنا وبيوتا فى المدينه وقتل انصاريا واجيرا له، فتعقبه النبى فى غزوه السويق ولم يدركه.

ومثل غزوه الغابه التى قادها الرسول للانتقام من عينيه بن حصن الذى هاجم ضاحيه الغابه وقتل ابن ابى ذر وما زال الرسول يلاحقه حتى انتقم منهم، ومثل سريه غالب بن عبداللّه التى ارسلها الى مصاب اصحاب بشير بن سعد فصبحهم (۱۴۴).

۴- الموادعه: وكما عرف النبى المواجهه فقد عرف الموادعه، فوات القبائل الواقعه بين مكه والمدينه كما فعل مع بنى ضمره اذا اتفق مع سيدهم يحشى بن عمرو الغمرى ان لا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا وتعهد الرسول ان لا يغزوهم وكما فعل مع كلب بدومه الجندل، ومع حى من جهينه مما يلى (۱۴۵).

۵- المواجهه مع الخائنين والناكثين لعهده: هنالك كيانات او قبائل وجماعات اعطت الرسول العهد والعقد ثم نقضت عهدها وغدرت بالرسول فتصدى لهم النبى وعاقبهم كما فعل مع قبيله لحيان اللذين غدروا باصحابه، وكما فعل مع الذين اعترضوا زيد بن حارثه اثناء سفره الى الشام، ومع النفر الذين قدموا المدينه واسلموا ثم قتلوا مسلما وفروا، ومثل سريه موته التى ارسلها لمعاقبه قتله الحارث بن عمير وهم من بنى غسان (۱۴۶).

۶- المواجهه مع يهود خيبر: لقد تحالفت قبائل اليهود الموجوده فى يثرب مع رسول اللّه، ثم غدرت به قبيله بعد قبيله، وتامرت عليه وتحالفت مع بطون قريش، فتعامل معهم الرسول على هذا الاساس، وبقيت خيبر اعظم واكبر التجمعات اليهوديه فى الجزيره، واستعدت خيبر لحرب النبى، وجندت عشره آلاف مقاتل يتم استعراضهم يوميا، وبعد صلح الحديبيه راى رسول اللّه ان الفرصه مواتيه للتخلص من خطر خيبر فزحف اليها وبعد لاى تمكن رسول اللّه من فتحها واستسلم اهلها واثناء عودته من خيبر اعترضه يهود ام القرى وقاتلوه فهزمهم واستسلموا، ولما علم يهود تيماء بما اصاب خيبر وام القرى صالحوا رسول اللّه على الجزيه (۱۴۷).

۷- وبعد استسلام زعامه البطون جهز رسول اللّه السرايا والدعاه ليتعاملوا مع جيوب الشرك القليله المتبقيه، وبيسر استسلمت تلك الجيوب واسلمت او تظاهرت بالاسلام.

۸- واخذت الوفود تفد على رسول اللّه لتعلن اسلامها وقبولها بامامته طوعا.

نصر اللّه والفتح، امام الجميع، ودوله الجميع لقد جاء نصر اللّه والفتح حقا، ودخل الناس فى دين اللّه افواجا بعد ان بسط محمد رسول اللّه سلطانه على ارض الجزيره، ونقل سكانها من دين الشرك الى دين التوحيد، ووحد العرب، وبنى لهم دوله لاول مره فى التاريخ، فى مده لا تتجاوز التسع سنين، وبكلفه بشريه لم تتجاوز ۴۰۰ قتيل، وصارت الدوله الاسلاميه دوله الجميع، وصار محمدا رسول اللّه امام الجميع ومرجع الجميع، وانصب جهد النبى على الاعداد لمرحله ما بعد النبوه، والتركيز المكشف على الامامه او الخلافه من بعده، والتنبيه للافكار والفتن الفاتحه اشرافها تتربص موت النبى، لتنقض على الشرعيه فتهدمها، وتبنى على انقاضها، شرعيه هزيله ليس لها من الدين الا اسمه ورسمه.

المخاطر التى تهدد بهدم ما بناه محمد رسول اللّه(ص) صحيح ان رسول اللّه قد بسط سلطانه على الجزيره العربيه كامله، وصحيح ايضا انه قد حول العرب من دين الشرك الى دين التوحيد، وجمعهم فى ظلال دوله واحده لاول مره فى التاريخ، وصحيح ايضا ان سكان الجزيره العربيه هم رعايا الدوله التى يراسها محمد الامام، وصحيح ايضا ان كل رعايا الدوله الاسلاميه قد قبلوا بالرضا او تظاهروا بقبول امامه محمد.

ولكن محمدا الذى يرى بعين الوحى وبصيره العصمه، موقن بانه قد اوشك على لقاء ربه، مثلما هو موقن بان الامامه والائمه الشرعيين من بعده فى خطب ما حق، وتبعا لذلك فان الاسلام نفسه فى خطر، فقد يفرغ من مضمونه، ويبقى طريقا للملك، وينهدم تبعا لذلك كلما بناه محمد.

منابع الخطر ومصادره ۱- المنافقون: لقد ابتلى الاسلام بظاهره النفاق، والمنافقون اكثريه، تنطق بالشهادتين، وتعلن بان القرآن كلام

اللّه وتسبح وتصلى وتصوم وتزكى وتنفق وتتصدق وتعتمر وتحج وتخرج للجهاد او تعتذر رسول اللّه وتبالغ بالاعتذار وتقوم ظاهريا بكل ما هو مطلوب من المسلم بل ومن المومن، فى قراره نفوسهم كافرون بكل ما جاء به محمد، ويكرهون محمدا ويكرهون قيادته للمجتمع ويحقدونه عليه وعلى اهل بيته وعلى من يحبهم ويواليهم، ويحب المنافقون الذين عادوا ويعادون محمدا واهل بيته، ويتخذونهم وليجه واولياء، ويتربص المنافقون الفرص لينقضوا كلمه الاسلام من اصولها.

لقد ترسخت فكره النفاق، وصارت مشكله النفاق من اعظم المشكلات التى واجهت النبى ومن والاه، حيث عمت هذه الظاهره المدينه وما حولها (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينه مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) «التوبه/۱۰۱» لقد تحول المنافقون الى قوه رهيبه، حيث شكلوا الاكثريه الساحقه من مجتمع المدينه، ولكن فاعليتهم كانت ملجومه بقياده النبى الحكيمه المدعومه بالوصى، وبوجوده المبارك، وكم حاول النبى ان يهديهم سواء السبيل، ولكنهم اختاروا العمى على الهدايه، وذهبت كل المحاولات ادراج الرياح.

وعندما فتح النبى ظهرت ظاهره النفاق فيها على نطاق واسع، ولان المدينه هى مركز الدوله ومقر النبى ولان النبى من قريش هرعت زعامه البطون التى اسلمت او تظاهرت بالاسلام، واكثريه ابناء البطون الى المدينه، فنشات قنوات اتصال بين منافقى المدينه ومن حولها من الاعراب وبين منافقى البطون ومن حولهم من الاعراب.

وما يميز المنافقين عن غيرهم، ان المنافقين يكرهون ولايه محمد وآل محمد، ويحقدون على محمد وعلى آل محمد ويتخذون اعداء محمد وآل محمد اولياء.

وهكذا وعمليا صار لمنافقى المدينه وما حولها، ومنافقى البطون ومن والاهم هدف مشترك وهو اقصاء آل محمد عن الولايه، واذلالهم وابعادهم نهائيا عن التاثير على مسيره الاحداث السياسيه لقد اقتنع المنافقون، ان محمدا ميت لا محاله، فاخذوا يعدون العدد للانقضاض على آل محمد بعد موته، واتخاذ الدين مطيه للملك الذى سيوول اليهم والى اوليائهم ورسول اللّه كان يعلم ذلك علم اليقين!.

لماذا لم يقتلهم النبى؟ لماذا تركهم حتى يتقدموا كل ما بناه؟ النبى رجل شرعيه يحكم بالعدل، ويهمه بالدرجه الاولى ان يتفق حكمه مع الاوامر الالهيه تماما، وقد سال اسيد بن حضير رسول اللّه هذين السوالين.

فقال الرسول لاسيد انى اكره ان يقول الناس: ان محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده فى قتل اصحابه!! فقال اسيد يا رسول اللّه فهولاء ليسوا باصحاب! قال رسول اللّه اليس يظهرون شهاده ان لا اله الا اللّه؟ قال اسيد بلى، قال الرسول اليس يظهرون انى رسول اللّه قال اسيد بلى ولا شهاده لهم!! قال الرسول انى قد نهيت قد قتل اولئك..) (۱۴۸).

ومع هذا فقد كان اسيد بن حضير احد قاده السريه التى كلفها عمر بن الخطاب بحرق بيت فاطمه بنت محمد على من فيه وفيه على والحسن والحسين وفاطمه وبنى هاشم (۱۴۹)!.

قالت ام سلمه لرسول اللّه بعد غزوه حنين (ارايت هولاء الذين اسلموك وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنك اللّه منهم فاقتلهم كما تقتل هولاء المشركين؟ فقال رسول اللّه يا ام سلمه قد كفى اللّه عاقبه اللّه اوسع) (۱۵۰).

ان قتل المنافقين غير ممكن من الناحيه العمليه، فهم اكثريه المجتمع، وقتلهم سيكون مجزره حقيقيه، ثم ان صلات القربى والرحم والمصالح بينهم وبين افراد المجتمع متشابكه لدرجه يصعب فكها وفصلها، فعبداللّه بن ابى زعيم المنافقين بلا خلاف وابنه احد المومنين الصادقين بلا خلاف، فقتل المنافقين علاوه على انه غير ممكن عمليا، فقد يخلق موجه من الاستنكار والندم والتعاطف قد تجرف الدين كله.

والاهم انه لا سلطان للنبى على بواطنهم، لان البواطن اختصاص الهى، فمن نطق بالشهادتين واظهر الاسلام فقد عصم دمه ولا يجوز لاحد قتله الا بسبب شرعى ظاهر، والنبى ليس وكيلا على الناس، فمهمته البلاغ والبيان، ويخرج عن اختصاصه ان يجر الناس بالقوه الى

الحق جرا.

والخلاصه ان رسول اللّه كان موقفا بان اعظم خط يتهدد الامامه والائمه الشرعيين والاسلام والامه من بعده كان خط النفاق لذلك ركز تركيزا خاصا على ظاهره النفاق، وكشف المنافقين، وكان له اصحاب سر، يعرفون المنافقين ليجنب الامه خطرهم بعد موته.

۲- بطون قريش: ومنبع الخطر الثانى ومصدره يكمن فى بطون قريش لقد تعقدت نفوس اكثريه ابناء بطون قريش من نبوه محمد الهاشمى ورسالته وما صاحبها من صراع استمر ۲۳ عاما اضطرت بطون قريش فى نهايته للاستسلام والاسلام، كانت البطون تحسد محمدا وبنى هاشم، وبعد ان قتل الهاشميون صناديد البطون جمعت البطون مع الحسد لمحمد ولاله الحقد عليهم بالاضافه الى ما تتركه حاله الهزيمه من الشعور بالمراره والاحباط، ثم وجدت البطون نفسها مضطره للاسلام، فاسلمت، او تظاهرت بالاسلام، ولكن هذا الاسلام، او التظاهر فيه لم يكن قادرا على انقاذ البطون من امراض الحسد والكراهيه والحقد وشعورها بالمراره والاحباط، ان البطون مستعده لتبرئه محمد من آثار الصراع، والاعتراف بنبوته ولكن يتعذر عليها ان تبرى ء آل محمد اذ الثابت عندها بانهم قتله الاحبه، لذلك اظهرت البطون الاسلام والقبول بامامه محمد واخفت الحقد على آل محمد، وتربصت الفرص، واخذت تعد العده للقيام بانقلاب من الداخل يحقق مطامعها:

ا- ان الاعتراف بنبوه محمد ورسالته امر ضرورى، لان النبوه والرساله صارتا طريقا للملك، ولزعامه البطون على العرب، واولى العرب بميراث محمد هم عشيرته بطون قريش!

ب- التصدى الخفى (لافشال) مخطط محمد الرامى الى حصر الامامه فى اهل بيت النبوه، بدءا من على بن ابى طالب واقناع الناس بان هذا المخطط وضعه محمد حسب رايه الشخصى، ولا علاقه لا للّه ولا للدين به، ومحمد بشر يتكلم فى الغضب والرضى ولا ينبغى ان يحمل كل كلامه على محمل الجد (۱۵۱)! ج- الفصل التام بين القرآن الكريم وبين محمد، فكلما قاله محمد مما يتعلق بالامور العامه، او بشوون السياسه والخلافه او حكمه على الاشخاص هو مجرد آراء شخصيه لا قيمه لها وهى غير ملزمه للمسلمين، لانها تودى للفرقه والاختلاف، ولماذا يحتاج الناس لمحمد بن عبداللّه وعندهم كتاب اللّه (القرآن الكريم)!! وقد عممت بطون قريش هذا المبدا سرا، وعندما استولت البطون على الخلافه بالغصب والقوه والقهر صار هذا المبدا سياسه عامه لدولتهم (انظر الى قول ابى بكر فى اول خطبه له (انكم تحدثون عن رسول اللّه احاديثا تختلفون فيها..

فلا- تحدثوا عن رسول اللّه، فمن سالكم عن شى ء فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّه!) (۱۵۲) ولم يكتف ابو بكر بذلك انما احرق الاحاديث التى كتبها عن رسول اللّه، ولما آلت الخلافه لعمر بعهد من ابى بكر جمع كل الاحاديث التى كتبها الناس عن رسول اللّه وقام بتحريقها (۱۵۳)، وروى الذهبى فى تذكره الحفاظ ان عمر قد حبس ثلاثه بجرم الاكثار من التحديث عن رسول اللّه(ص) (۱۵۴)، ولما آلت الخلافه لعثمان بعهد من عمر كانت اول مشاريعه ان اصدر مرسوما بعدم جواز روايه اى حديث للرسول لم يسمع به فى عهدى ابى بكر وعمر (۱۵۵)، فواضح ان سياسيه البطون كانت منصبه على اخفاء الاحكام الشرعيه المتعلقه بالامامه لطمس آثار جريمه اغتصاب الامامه والخلافه من بعد النبى، لقد كان معاويه اكثر وضوحا، فقد اعلن عن براءه الذمه ممن روى شيئا بفضل ابى تراب واهل بيته (۱۵۶).

د- القسمه العادله!: كانت بطون قريش تروج لفكره القسمه العادله فمحمد قد اعلن بان اللّه قد اختار عليا بن ابى طالب للامامه والخلافه من بعد النبى، وان الامامه محصوره باشخاص محددين من ذريته وذريه على!! وهكذا يخطط محمد لتكون النبوه والملك فى بنى هاشم وهذا ليس عدلا ان يجمع الهاشميون بين النبوه والملك وان تحرم البطون من الشرقيين معا، والعدل حسب معايير البطون يتمثل بقسمه جديده وعادله ياخذ بموجبها الهاشميون النبوه لا يشاركهم فيها احد من البطون، بينما تاخذ البطون الملك تتداوله فى ما بينها ولا يشاركهم فيها اى هاشمى قط!! وقد ظهرت هذه الحقيقه فى ما بعد علنا على لسان عمر بن الخطاب (۱۵۷)!

ه- التشكيك بكل ما قاله الرسول حول الامامه والخلافه من بعده، وحول رويه الرسول المستقبليه، وبث الشائعات التى تخدم غايتهم

كقولهم ان الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضى وقد وثقنا ذلك قبل قليل، وكقولهم ان الرسول كان يفقد السيطره على اعصابه فيسب ويشتم ويلعن ولا يستحق ذلك، وفقدهم ابطال حكم الرسول على اعداء اللّه (۱۵۸).

وكقولهم ان النبى يخيل اليه انه فعل الشى ء وما فعله) (۱۵۹)، وكقولهم ان الرسول كان يسقط من القرآن دون ان يدرى (۱۶۰).

ثم واجهوا النبى علنا فى مرضه وقال عمر بن الخطاب للنبى انت تهجر ولا حاجه لنا بكتابك (۱۶۱)، ووصلوا الى نتيجه مفادها ان القرآن وحده يكفى ولا حاجه لرسول اللّه ولا لحديثه او وصاياه (۱۶۲)!!.

و- واستكمالا لخطط البطون قررت فتح قنوات الاتصال مع الجماعات المعروفه بحقدها على محمد وعلى آل محمد ومعارضتها لولايتهم:

۱- كالمنافقين، بهدف اقامه تحالف معهم، يفرض وبالقوه عند اللزوم كافه تصورات البطون، وقد نجحت بطون قريش نجاحا ساحقا باتصالاتها مع المنافقين، فقد تحالف معها المنافقون، واخلصوا لقيادتها كل الاخلاص، فلم يرو راو قط ان احدا من المنافقين قد خذل البطون، او عارض خلفاءها.

لقد كان المنافقون جندا مجنده للبطون طوال العقود العشره التى تلت وفاه النبى، ومن غير المعقول ان يكون موقف المنافقين هذا عفويا وبدون اتفاق!

۲- وكالمرتزقه من الاعراب، هنالك قبائل عربيه، لا يهمها من الدين الا المغانم، وقد كرهت حاله الانضباط والامن التى رافقت عصر انتصار النبوه، هولاء المرتزقه ولاوهم محصور بمن يدفع، وبمن يعط ى، وقد ادركت زعامه البطون اهميتهم باعتبارهم كثره تصلح للتكثير وتاييد مطالب البطون وتصوراتهم، نجحت البطون نجاحا ساحقا بضم المرتزقه الى صفوفها، باللحظه المناسبه حضرت المرتزقه واعلنت وقوفها الى جانب البطون وساعدت بفرض تصورات البطون، فى اللحظه الحاسمه قال عمر بن الخطاب (ما هو الا ان رايت اسلم فايقنت بالنصر) (۱۶۳).

وقال الزبير بن بكار فقوى بهم ابوبكر (۱۶۴).

وانت تلاحظ ان هذه القبيله من الاعراب، وانها جات لتمار قبيل وفاه النبى، وان عمر بن الخطاب كان فى سقيفه بنى ساعده مشغول للاستيلاء على منصب الخلافه، وبحاجه ماسه لمزيد من المويدين، فلما شاهد جموع اسلم (ايقن بالنصر) اى باستيلاء البطون على منصب الامامه والخلافه من بعد النبى! والسوال الذى يطرح نفسه هو ما الذى ادرى عمر بان جموع اسلم ستويد بطون قريش، وستقف ضد آل محمد واوليائهم؟ هل يعلم الغيب عندما جزم بان جموع اسلم معه؟ قد تساعد الفراسه على معرفه ما فى نفس شخص او شخصيين لكن الفراسه لا تساعد على معرفه ما فى نفوس المئات؟ ومن الذى دعى قبائل اسلم حتى تقبل وتويد بيعه ابى بكر طالما ان الخواص لا يعرفون عن امر هذه البيعه؟ فالمعقول الوحيد هو ان بطون قريش قد رتبت مع المرتزقه، واجلبتهم لتاييدها، واحضرتهم عندما ايقنت بان النبى ميت لا محاله!!

ز- اعطاء القاده او قياده خطه البطون لاناس مغمورين فى الجاهليه، وبرزوا فى الاسلام لقربهم من النبى، او بتعبير معاويه: (لم يكونوا اصلا من معدن الملك) ولكن لهم اتصال مع النبى كابى بكر وكعمر وكعثمان وعبد الرحمن بن عوف فالثلاثه الاول اصهار النبى، ويمكنه الدخول الى بيت النبى باى وقت ومعرفه ما يجرى حوله، فضلا عن ذلك فابو بكر هو والد عائشه زوجه النبى المشهوره بعدائها وحقدها على الامام على وذريته، والمشهوره بتظاهرها على النبى، وحفصه هى بنت عمرو مشهوره بصداقتها لعائشه وبتظاهرها معها على النبى.

على اى حال فقد كان رسول يدرك خطوره وحده البطون، ويعلم حقيقه تفكير زعامتها وابنائها، وعلى يقين من خططها الراميه الى ابعاد الائمه الشرعيين ونيتها الموكده بالاستيلاء على منصب الامامه او الخلافه بالقوه والتغلب والقهر وكثره الاتباع، وعلى علم بخططها الراميه لاستبعاد آل محمد، وتشريدهم، واذلالهم، وتقتيلهم لذلك اعتبر رسول اللّه توجهات البطون احد اكبر واشهر منابع الخطر على

الدين والامامه الشرعيه من بعده.

ح- مواجهه حكم رسول اللّه، والوحى، بالراى، والضغط لتغليب الراى الشخصى على الوصى وعلى حكم رسول اللّه!! واعتبار حكم رسول اللّه مجرد راى ولا حرج على من يخالفه.

فقبيل وقوع معركه، ولما تاكدت انباء خروج بطون قريش لمحاربه النبى قال النبى للمسلمين انى رايت كانى فى حصن منيعه، وفسرت الحصن المنيعه بالمدينه فعلينا ان نبقى بها، ونحصها ونقاتل.

لكن مراكز القوى الخفيه فى المجتمع المسلم استخفت المسلمين، فقالت اكثريتهم ان علينا ان نخرج، حتى لا يتهمنا العدو بالجبن، وهكذا ضغطوا على الرسول ووجد نفسه وحيدا مع قله توييد ما يرى، فاضطر للموافقه على الخروج وملاقاه العدو خارج المدينه (۱۶۵)، وعندما حمى الوطيس فرت مراكز القوى الخفيه وهربت من المعركه وتركت المسلمين الذى اغوتهم يكتوون بنار الهزيمه نفس القوى التى كانت تتحدث قبل الخروج عن الجبن والشجاعه وتزاود على النبى نفسه!

واستجاب الرسول لضغط الاكثريه واختار موضع المعركه.

فقد جعل ظهره جبل احد، واستقبل المدينه، ورتب على الجبل خمسين من الرماه واخذ منهم موثقا باللّه ان لا يتركوا الجبل حتى يامرهم بتركهم، وبعد فتره من نشوب المعركه نسى الرماه الموثق الذى اخذه رسول اللّه عليهم، وتركوا الجبل فجاء العدو وحول نصر المسلمين الى هزيمه!

ففى الحالتين السابقتين، اعتبر المسلمون اوامر رسول اللّه مجرد آراء شخصيه للرسول، لا تختلف عن راى غيره من الناس!

فى الحديبيه كان الوحى مرافقا للنبى، يقوده حسب التوجيهات الالهيه خطوه خطوه حتى تم التوقيع على المعاهده مع بطون قريش، ولما اخذ رسول اللّه نسخه المعاهده اعتبرها اللّه سبحانه وتعالى فتحا مبينا، وامتلا قلب النبى الشريف رضى عن هذه المعاهده، فهى ثمره الصراع المسلح، واعظم المكاسب لانها حققت كل ما يريده.

بهذا الوقت بالذات نهض عمر بن الخطاب ووصف هذه المعاهده (بانها دنيه من الدين) واخذ يحرض المسلمين على رفض الاتفاقيه، وعدم القبول بها، ويدعو للحرب!! واخذ يزاود على رسول اللّه! ومع هذا استخف الكثير من المسلمين!! مع ان المسلمين يعلمون ان عمر بن الخطاب لم يجرو على نقل رساله من رسول اللّه الى بطون قريش مفادها (ان رسول اللّه لم يات لقتال احد انما جئنا زوارا للبيت الحرام، فاعتذر عمر وقال للرسول انى اخاف قريش على نفسى وليس فيها من بنى عدى من يمنعنى (۱۶۶).

وهو نفس عمر الذى اشترك فى معركه بدر ولم يثبت انه قد قتل مشركا او جرحه!! وهو نفس عمر الذى هرب من معركه احد يوم حمى الوطيس!! فذكره رسول اللّه اذ اقبل عليه فقال له (انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم) (۱۶۷).. وهو نفس الرجل الذى لم يك له دور مميز فى اى معركه من معارك الاسلام التى سبقت صلح الحديبيه!! ومع هذا يزاود على الرسول ويصف المعاهده التى رضى اللّه عنها ورسوله (بانها دنيه من ديننا) واعلن عمر انه لوجد اعوانا ما سمح بنفاذ هذه الاتفاقيه (۱۶۸)، والانكى انه قد استخف نفرا من المسلمين فغضبوا لغضبه (۱۶۹)!! فقال الرسول للناس انحروا هديكم، فلم يستجيبوا له، وبالرغم من مخالفه عمر للّه ولرسوله، ورده على رسول اللّه الا ان اولياءه اللذين كتبوا التاريخ يسجلونه شاهدا على الصلح الذى عارض (۱۷۰).

لقد برع القوم باختلاق دور البطوله واعطائه لعمر بن الخطاب فى كل موقف حتى وان خالف اللّه ورسوله او اختلف معه!! فمخالفته للرسول واختلافه محمد كان لحكمه رآها عمر وخفيت عن رسول اللّه! ان هذا لهو البلاء المبين.

مع ان عمر نفسه يشعر بالخجل والخوف كلما تذكر فعلته انظر الى قوله (لقد دخلنى يومئذ الشك، وراجعت النبى مراجعه ما راجعته مثلها قط وانى لاذكر ما صنعت خاليا فيكون اكبر همى) (۱۷۱).

لقد صارت معارضه رسول اللّه ومخالفته بطوله!! واعتبر التيار العام الاسلامى ان التصدى لرسول اللّه مظهر من مظاهر القوه والبطوله.

وارتفعت اسهم الذين تصدوا لرسول اللّه، حتى جعلتهم قاده.

ونسوق مثالا آخر: الرسول قال لمن حوله قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فيتصدى عمر بن الخطاب للرسول ويتجاهله ويقول لمن حوله ان الرسول يهجر، ولا حاجه لنا بوصيته! لان عندنا القرآن وهو يكفينا! فيردد الحاضرون خلف عمر ان رسول اللّه قد هجر، ولا حاجه لنا بوصيته حسبنا القرآن، ويتركوا امر الرسول وينفذ قول عمر (۱۷۲)! ماذا فعل المسلمون الصادقون الذين اعترضوا على جراه عمر على رسول اللّه، لقد جعلهم حزب عمر نسيا منسيا.

هذه الظاهره كانت من اشد منابع الخطر على الامامه الشرعيه، وعلى مستقبل الدين ومصير الامه ويجب التصدى لها.

الخطه النبويه لترشيد المخاطر وتجنب شرورها بعد ان سلمت الجزيره واسلمت، وقبلت بامامه محمد رسول اللّه، وبعد ان خير رسول اللّه فاختار ما عند اللّه، كانت تلك المخاطر مجتمعه ومنفرده ماثله امام الرسول، تورق مضجعه، وتملا قلبه الشريف بالاسى والحزن والالم، ونعنى بالمخاطر تلك التى اشرنا اليها قبل قليل وتتمثل (بالمنافقين وبنفسيه ابناء بطون قريش وزعامتها، وبالمرتزقه، والخشيه من اتحادهم ضد الشرعيه والمشروعيه الالهيه، وتفككك المسلمين الصادقين وانتفاضهم من حول الائمه الشرعيين من بعد النبى، وعجزهم عن مواجهه احابيل وعبث هذا الثلاثى.

لقد كانت صوره المستقبل واضحه امام النبى الذى كان ينظر بعين القدره الالهيه المدعومه بالوحى.

لقد حمل القرآن الكريم حملات شديده الوطاه على المنافقين وتزامنت مع حملات القرآن حملات البيان النبوى، وتيقن الجميع ان ظاهره النفاق قد انتشرت على نطاق واسع فى مكه وما حولها، لقد تم وصف المنافقين وصفا موضوعيا دقيقا، حتى ليسهل على المومن ان يعرفهم بلحن القول.

وتاريخ الصراع مع زعامه بطون قريش كان ما زال حيا وماثلا- بوضوح امام كل افراد المجتمع الاسلامى، وكراهيه ابناء البطون وحسدهم لمحمد ولال محمد وحقدهم عليهم امر يعرفه كل افراد المجتمع الاسلامى، فاذا ادعت البطون انها ان مشاعرها قد تغيرت نحو رسول اللّه، وانها براته من قتل الاحبه، وانها تعترف بالفعل بنبوته على اتبار ان هذه النبوه طريقا للملك ووسيله للزعامه الواسعه على العرب فليس ما يمنع من تصديق ادعائها هذا، لكن لا احد يصدقها اذا ادعت انها غيرت من مشاعرها نحو آل محمد عامه ونحو على بن ابى طالب وذريته خاصه لان على بن ابى طالب هو قاتل الاحبه المشركين، وهو مطلوب لزعامه البطون وذريته مطلوبه ايضا الى يوم الدين!! وقد اثبتت وقائع التاريخ الاسلامى ذلك وبكل وسائل الاثبات.

ويقينا فان شفاء المنافقين من مرض النفاق، وشفاء زعامه بطون قريش وابنائها من امراض كراهيه وحسد آل محمد والحقد عليهم، امر غير وارد، لقد حق القول على اكثرهم، ى ى ى وسواء استغفر لهم الرسول او لم يستغفر لهم، فلن يغفر اللّه لهم، لقد صاروا ظاهره طبيعيه فى المجتمع الاسلامى، كطلوع الشمس من المشرق، وكفصول السنه الاربعه، وعلى هذا الاساس ينبغى ان يتعامل معهم النبى والذين آمنوا.

هم فى حقيقتهم كفره، وعذابهم اشد من عذاب الكفره، فهم فى الدرك الاسفل من النار، ومع هذا ووفق قواعد العدل الالهى لا سبيل لمحمد رسول اللّه ولا للذين آمنوا عليهم ما داموا يظهرون الاسلام وينطقون بالشهادتين.

ومع هذا فيجب اخذ الحيطه والحذر واتخاذ التدابير اللازمه التى تبطل كيدهم، خاصه وان قنوات الاتصال اصبحت مفتوحه بين منافقى المدينه وما حولها، ومنافقى مكه وما حولها وهم فى طريقهم الى التحالف لمواجهه عصر ما بعد النبوه، فهم يتربصون، وينتظرون موت النبى، يوما بيوم، ولا يتحالف المنافقون الا على الشر والفتنه!

لقد عرف رسول اللّه المنافقين فردا فردا، وعرف زعاماتهم وعرف بهم صفوه اصحابه، وكان له ابناء سر يعرفونهم، ولا خلاف بين احد من امناء المله بان حذيفه كان احد ابرز امناء سر رسول اللّه على المنافقين وقد عبر حذيفه عن هذه الحقائق بقوله (واللّه ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوا، واللّه ما ترك رسول اللّه(ص) من قائد فتنه الى ان تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائه فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه

واسم ابيه واسم قبيلته) (۱۷۳)، وهذا يعنى ان رسول اللّه قد عرف المومنين برووس النفاق، وقاده الفتن والشقاق ليحذرهم، فتعريف الرسول بهم، وتحذيرهم منهم، يفيان بالغرض لو اطيع الرسول!

المعيار الموضوعى لتمييز المنافق من المومن فى عهد رسول اللّه لقد اسفرت حملتى القرآن الكريم والبيان النبوى على ظاهره النفاق عن:

۱- كشف الخطوره البالغه لهذه الظاهره، ۲- عن اوصاف ومعايير موضوعه ومجرده لمعرفه المنافقين، حتى ليسهل على الخاصه والعامه استعمال هذه المعايير ومعرفه المنافقين بموجبها ويلحق القول.

وهذا المعيار ينحصر بالموقف الفردى من الولايه والامامه او من القياده.

المنافقون جميعا يكرهون ولايه رسول اللّه وامامته وقيادته للامه، ويرون ان محمدا غير موهل للقياده، وغيره احق بها منه، ولا يقبلون قياده الرسول وولايته وامامته الا وهم كارهون.

فمن توفرت فيه الصفات فهو منافق كائنا من كان.

اما المومنون فيتولون رسول اللّه ويقبلون امامته وقيادته للمجتمع ويومنون ايمانا راسخا بانه خيره اللّه من خلقه، وانه الاعلم والافهم والاتقى والاصلح والافضل وانه اوحد زمانه لقياده الامه وتاسيسا عليه فان الذين يتولون رسول اللّه يقبلون امامته وقيادته للمجتمع هم حزب اللّه، وهم المومنون حقا والذين لا يتولون رسول اللّه ولا يرضون بامامته وقيادته فهم حزب الشيطان، وهم الكافرون حقا من حيث الم ال وآيه الولايه، وسوره المجادله، وروح الدين وحكم الصفا، شهود على حجه هذا المعيار.

المعيار الموضوعى لتمييز المنافق من المومنين فى عصر ما بعد النبوه مباشره الثابت ان رسول وبامر من ربه قد اعلن نبا ولايه على بن ابى طالب وامامته وخلافته للنبى بنفس الوقت الذى اعلن فيه نبا النبوه والرساله والكتاب، وطوال عهد النبوه الزاهر المبارك ورسول اللّه يوكد وبكل وسائل التاكيد انه الولى والخليفه والامام من بعده هو على بن ابى طالب، لقد وضح ذلك اساليب التوضيح، وابرز تاكيدات النبى وتوضيحاته كانت يوم غدير خم عندما رجع الرسول من حجه الوداع، اذ اعلن النبى امام جمع من المسلمين يزيد على مائه مسلم ان الامام هو على بن ابى طالب، وان ولايه على كولايه النبى، فمن كان النبى وليه فعلى وليه، ومن كان النبى مولاه فعلى مولاه، وعندما فهم الجميع ان عليا بن ابى طالب هو الولى وهو الامام من بعد النبى، عندئذ توجه رسول اللّه بعمامته السوداء، وامره ان يتلقى البيعه والتهانى، وطلب من الناس ان يبايعوا عليا بامارة المومنين، فبايعوه بالفعل وكان من جمله من بايعه بامارة المومنين وولايتهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان وطلحه والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيده عامر بن الجراح ومعاويه وغيره كما سنرى، وبعد ان تمت البيعه انزل اللّه تعالى آيه الاكمال (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) «المائده/۳».

والخلاصه ان معيار التفريق بين المومن والمنافق بعد وفاه النبى او فى عصر ما بعد النبوه، او خلال حياه على بن ابى طالب يكمن فى من والى عليا بن ابى طالب وقبل بامامته وولايته وقيادته للامه فهو المومن كائنا من كان، ومن رفض ولايه على بن ابى طالب وقيادته للامه وامامته فهو المنافق كائنا من كان.

تعليل مختصر لان على هو الامام الشرعى المعين من اللّه ورسوله، وهو القائم مقام النبى، فهو علم الهدى، ولايته كولايه النبى، وامامته كامامه النبى وطاعته كطاعه النبى كما هو ثابت بالنصوص الشرعيه انظر الى قول رسول اللّه مثلا (من كنت مولاه فهذ على مولاه...) (۱۷۴)، وقوله(ص) (من كنت مولاه فهذا وليه...) (۱۷۵)، وانظر الى قول النبى لعلى (انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) (۱۷۶).. وهذا امر سلمت به الامه كلها بما فيهم المنافقين.

انظر الى رساله معاديه لمحمد بن ابى بكر اذ جاء فيهاما يلى وبالحرف: (وقد كنا وابوك معنا فى حياه من بينا نرى حق بن ابى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا... فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه، وعلى ذلك اتفقا واتسقا...) (۱۷۷) وانظر الى قول عمر بن

الخطاب (يا ابن عباس واللّه ان صاحبک هذا (يعنى عليا) لاولى الناس بالامر بعد رسول اللّه... (۱۷۸) وقال عمر يوما (بان الامر كان لعلى بن ابى طالب فزحزحوه عنه لحداثه سنه والدماء التى عليه) (۱۷۹).

والخلاصه يبقى القبول بولايه على وامامته الشرعيه وقيادته للمجتمع او عدم ذلک هو المقياس الموضوعى لمعرفه المومن من المنافق، فالمومن قبل بولايه الامام على وقيادته وامامته، والمنافق رفضها.

المعيار الموضوعى لتمييز المنافق من المومن فى اى زمان بين رسول اللّه بان الائمه من بعده اثنا عشر اماما وكلهم من اهل بيت النبوه، فاولهم على بن ابى طالب، وآخرهم المهدى، وهم صفوه اللّه من خلقه، وهم عمداء اهل بيت النبوه الذين اذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وهم آل محمد الذين لا تجوز صلاه اى مسلم قط اذا لم يصل عليهم، وهم سفن النجاه، ومصابيح الهدى، وهم احد الثقلين واعدال الكتاب وقد سماهم رسول اللّه للامه، فاعتبر نفسه اماما فقال (انا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون) (۱۸۰).

قال جابر بن عبداللّه الانصارى لما انزل اللّه (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) «النساء/۵۹» قلت يا رسول اللّه عرفنا اللّه ورسوله فمن هم اولى الامر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعته؟ فقال الرسول: هم خلفائى يا جابر وائمه المسلمين من بعدى، اولهم على بن ابى طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين... حتى يكتملوا الاثنى عشر (۱۸۱).

ولا يخلو من امام (۱۸۲).

والخلاصه ان القبول بولايه وامامه وقياده الامام الشرعى فى زمانه هو المعيار الموضوعى لتمييز المومن من المنافق، ولتمييز اعضاء حزب اللّه من اعضاء حزب الشيطان، ففى زمن الحسن من يواليه ويقبل بامامته وولايته وقيادته فهو المومن وهو من حزب اللّه ومن يرفض امامته وولايته وقيادته فهو المنافق وهو من حزب الشيطان.

وهكذا فى زمن الحسين، وزمن على بن الحسين.. الخ حتى ينتهوا الاثنى عشر.

## الفصل الرابع: العلم اليقينى بالامامه والقياده من بعد النبى (ص)

عندما جلس النبى على فراش الموت كانت الامه كلها على علم بالبيان النبوى لعصر ما بعد النبوه وحتى قيام الساعه، وكانت على علم بان عليا بن ابى طالب هو الامام من بعد النبى، وان الحسن هو الامام من بعد على، وان الحسين هو الامام من بعد الحسن،.. الخ. كان على علم بالدور المميز لاهل بيت النبوه فى قياده الامه من بعد النبى، وكانت على علم بعمق الارتباط والتصور الشرعى بين اللّه ورسوله والقرآن الكريم من جهه وبين ائمه اهل بيت النبوه من جهه اخرى، كان من غير المتصور نجاح اى قوه بتقطيع شبكه الترابط او تعكير شاشه هذا التصور، فحتى معاويه كان يرى (ان حق على ابن ابى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا... فكان ابوک وفاروقه اول من ابتزه وخالفه...) (۱۸۳) ووقعه صفين لنصر بن مزاحم وانظر الى اعتراف عمر بن الخطاب (ان الامر كان لعلى بن ابى طالب فزحزحوه عنه لحداثه سنه والدماء التى عليه) (۱۸۴).

النبى يحذر من وقوع الانقلاب بعد ان ترک رسول اللّه امنه على المحجه البيضاء وبين لها رووس النفاق وقاده الفتن والشقاق، وسمى الائمه من بعده باسمائهم حذر من وقوع الانقلاب، ومن هلاک الذين يويدون الانقلابين، فبين ان مفارقه على هى مفارقه للّه ولرسوله (۱۸۵).

وان بغض على هو بغض للّه ولرسوله (۱۸۶).

وان الذى يسب عليا يسب اللّه ورسوله (۱۸۷)، وان الذى يوذى عليا يوذى اللّه ورسوله (۱۸۸).

واعلن الرسول ان الفئه الباغيه ستقاتل عليا فمن لم ينصر عليا فليس من الرسول (۱۸۹) وابعد من ذلک ان الرسول قد قال لعلى امام اصحابه (ان الامه ستغدر بک بعدى) (۱۹۰) وقال النبى امام اصحابه: (انه سيلقى اهل بيتى من بعدى تطريدا وتشريدا فى البلاد..)

(۱۹۱).

وقال النبى يوما لاصحابه (ان اهل بيتى سيلقون من بعدى قتلا وتشريدا، وان اشد قومنا لنا بغضا بنو اميه، وبنو المغيره وبنو مخزوم) (۱۹۲)، والاهم من ذلك فقد حذر النبى بان عليا سيقتل، وان الحسن سيقتل، وان الحسين سيقتل ويقتل معه الطيبون من اهل بيته فى كربلاء (۱۹۳)، ولم يكتف النبى بهذه التحذيرات انما فصل ذلك تفصيلا، وحدد المكان الذى تنطلق منه شراره الانقلاب، فقام خطيبا فى اصحابه، واشار نحو مسكن زوجته عائشه بنت ابى بكر، وقال (هاهنا الفتنه، هاهنا الفتنه من حيث يطلع قرن الشيطان) (۱۹۴)، ووضح الرسول الامر لاصحابه فقال لهم عندما خرج من بيت عائشه (راس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان) (۱۹۵)، ومن يستقرى ء وقائع التاريخ، والتحذيرات النبويه من وقوع الانقلاب لا يبقى لديه ادنى شك من ان الانقلاب قد انطلق من بيت عائشه بالفعل.

فلا خلاف بين اثنين من ابناء المله من ان رسول اللّه قد مرض فى بيت عائشه، وانه قد ضرب موعدا لكتابه توجيهاته النهائيه للامه فى هذا البيت، ليلخص للامه الموقف ومن الموكد والثابت لدينا ان عائشه قد عرفت بمضمون هذه التوجيهات قبل كتابتها، فسارعت واخبرت اباها وعمر بن الخطاب بالموعد والمضمون عندئذ جمع عمر بن الخطاب اعدادا كبيره من حزبه وجاء بهم الى بيت رسول اللّه ليحولوا بين رسول اللّه وبين كتابه توجيهاته النهائيه، وبالفعل نجحت عائشه، ونجح عمر وحزبه بالحيلوله بين رسول اللّه وبين كتابه توجيهاته النهائيه وتلخيصه للموقف، وصدموا خاطره الشريف وتكلم عمر وحزبه بكلمات نابيه امام النبى، ونعتوا النبى بنعوت، تخرج من قالها من دائره الاسلام والايمان كما سنرى.

الامام الاعظم يستعد للموت ادى رسول اللّه الامانه، وبلغ الرساله كامله غير منقوصه، وبين القرآن ونصب الامام من بعده فى غدير خم، وبايعه المسلمون بالامامه والولايه واماره المومنين، وبين اسماء الائمه الشرعيين الذين اختارهم اللّه لقياده الامه عبر التاريخ، وحذر من وقوع الانقلاب على الشرعيه، وفى هذا السياق، سمى للمومنين رووس النفاق وعرفهم بقاده الفتن والشقاق، ثم اعلن انه قد خير فاختار ما عند اللّه، وانه سيمرض، وسيموت من مرضه، وليسهل سير الامور وانتقالها من بعده انتقالا سلميا جهز جيشا وعبا فى هذا الجيش رووس النفاق، وقاده الفتن، واصحاب الخطر، وعين الفتى اسامه بن زيد قائدا لهذا الجيش واعلن رسول اللّه لعنه ولعنه رسوله على كل من تخلف عن هذا الجيش، وكان فى مقدمه الذين عباهم رسول اللّه فى هذا الجيش ابو بكر وعمر وابو عبيده وعثمان، وطلب من الجيش ان يتحرك على الفور وبدون ابطاء، ويبدو ان من مقاصد الرسول اتاحه الفرصه امام خليفته والولى من بعده لنقل منصب الامامه والولايه بيسر وبدون تشويش.

ويبدو ان اصحاب الخطر قد فطنوا لمقصد الرسول فتباطووا بالخروج، وثبطوا الناس عن الخروج، ومالوا دون ليتمكنوا من الحضور فى العاصمه عند موت النبى ومن تنفيذ خططهم المبيته ضد الشرعيه الالهيه.

الامام الاعظم على فراش مرض الموت بعد ان قام رسول اللّه بما اسلفنا، مرض كما اخبر الناس، وقعد على فراش مرض الموت، والملائكه فى صعود وهبوط، وجبريل مع النبى واهل السماء فى شغل شاغل لاستقبال وتغطيه نبا موت اعظم الخلق واحبهم الى اللّه تعالى.

تلخيص الموقف والتوجيهات النهائيه لان محمدا رسول اللّه ونبى وامام وقائد امه، ولانه محب ورحيم ومشفق وناصح اراد ان يلخص الموقف لامته وان يكتب ويوثق توجيهاته النهائيه بحضور جبريل والملائكه المقربين، لانه على يقين بالفتن التى تتربص بالامه وتنتظر موت النبى، لذلك ضرب موعدا لتلخيص الموقف وكتابه توجيهاته النهائيه.

وهذا عرف معروف عند قاده الامم وهو حق مكرس لكل انسان على الاطلاق.

انتشار الخبر لان الرسول قد مرض فى بيت عائشه، فقد ثبت لدينا ان عائشه قد علمت بموعد كتابه التوجيهات النهائيه، ومضمون هذه التوجيهات وعائشه ام المومنين هى ابنه ابى بكر، وكانت حليفه لحفصه ام المومنين وابنه عمر مثلما كان ابوهما حليفين، وقد تظاهرت

الزوجتان على رسول اللّه (۱۹۶)، وكانت عائشه طويله اللسان، وجريئه على رسول اللّه فقد قالت للنبى يوما (انت الذى تزعم انك رسول اللّه؟) (۱۹۷)، واذا تذكرنا ان رسول اللّه قد قام خطيبا واشار نحو مسكن عائشه قائلا: (هاهنا الفتنه وكررها ثلاثا) (۱۹۸)، وقوله عند بيت عائشه: (راس الكفر من هاهنا) (۱۹۹)، واذا اخذنا بعين الاعتبار اتفاق اهل المله على مرض الرسول فى بيت عائشه، وعلى ان عائشه كانت تكره الامام على وتحقد عليه ولا تطيق ان تلفظ حتى اسمه (۲۰۰) لذلك حاربته (۲۰۱).

ولما مات الامام على سجدت للّه شكرا وطوال حياتها وهى تناصب الامام على وذريته العداء ونظرا للدور البارز الذى كان لها فى اداره شوون دوله الخلافه فى عهد ابيها وعمر فاننا نجزم انها هى التى اخبرت والدها وعمر بموعد ومضمون التوجيهات الالهيه التى ضرب الرسول موعدا لكتابتها، ومن عمر ومن ابيها شاع الخبر بين حزبهما.

اقتحام عمر وحزبه للحجره المقدسه المفترض ان ابا بكر وعمر وحزبهما فى جيش اسامه لان الرسول عباهم بهذا الجيش باجماع المسلمين، ومن المفترض ان لا يتخلفا عن هذا الجيش، ولا يرجعا من معسكرهما حتى لا تنالهما لعنه اللّه ورسوله ولكن محمد كان يعرف ما يريد، ويتابع الاحداث دقيقه بدقيقه فما ان سمع بخبر كتابه التوجيهات حتى جمع ثله كبيره من حزبه الذى كان بحاله استنفار تام، وتوجه بهم الى بيت رسول اللّه، ومع الموعد المحدد لكتابه التوجيهات كانت غرفه النبى المقدسه تغص بعمر وحزبه كان دخولهم مفاجاه لمن حول النبى، ولا يملك النبى ان يتراجع عن كتابه توجيهاته النهائيه على ضوء هذه التطورات، فتجاهل النبى وجود عمر وحزبه وقال لمن اعدهم لهذا الغرض (قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا).

فتجاهل عمر وجود النبى وقوله وقال للحاضرين (ان النبى يهجر وعندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه) (۲۰۲).

وما ان اتم عمر كلامه حتى قال اعوانه بصوت واحد متجاهلين وجود النبى، وموجهين كلامهم للحضور، القول ما قال عمر (هجر رسول اللّه، ان رسول اللّه يهجر، ما شانه اهجر! استفهموه ماله اهجر! ومع كل جمله ردد حزب عمر قافيه القول ما قاله عمر!

الحضور من غير حزب عمر صعق الحضور من غير حزب عمر من هول ما سمعوا، وطالبوا بان تتاح الفرصه لرسول اللّه لكتابه توجيهاته، ولكن عمر ردد ما قاله وردد حزبه من خلف العاقبه التى علمهم اياها.

النسوه يتدخلن فى الامر قال ابن سعد: (قالت النسوه الا تسمعون رسول اللّه قربوا.. فقال عمر: انكن صويحبات يوسف.. فقال الرسول: انهن خير منكم). (۲۰۳) نتيجه تصرفات عمر وحزبه كثر اللغط، وكثر اللغو، وكثر الاختلاف، وارتفعت الاصوات، وتنازع الفريقان (اكثريه ساحقه احضرها عمر مع اقليه كانت موجوده عند رسول اللّه، وصارت الكتابه بهذا الجو مستحيله، لان عمر وحزبه كانوا على استعداد لفعل اى شى ء للحيلوله بين رسول اللّه وبين كتابه ما اراد وقد ادرك الرسول ذلك، ورای الكثره التى اعدها عمر لهذه الغايه.

ولو اصر الرسول على كتابه ما اراد لاصر عمر وحزبه على اثبات الهجر، مع ما يجره هذا الادعاء من عواقب مدمره للتشكيك بكل ما قاله الرسول، لذلك رای ان يصرف النظر عن كتابه توجيهاته النهائيه معتمدا على عهوده وتاكيداته السابقه.

فقال النبى قوموا عنى ما انا فيه خير مما تدعونى اليه (۲۰۴).

لماذا استمات عمر وحزبه ليحولوا بين الرسول وكتابه ما اراد؟ لقد اعترف عمر فى ما بعد بانهم لم يحولوا بين الرسول وبين كتابه ما اراد لانه قد هجر كما زعموا، او لان المرض قد اشتد به كما حاول اولياوهم ان يلطفوا من الكارثه او لان القرآن يكفى ولا حاجه للرسول ولا لكتبه وتوجيهاته!! انما صدوا رسول اللّه عن كتابه ما اراد حتى لا يجعل الامر لعلى بن ابى طالب! (۲۰۵).

اسوا وداع لاعظم امام عرفته البشريه لم يصدف طوال التاريخ البشرى ان عومل ولى الامر سواء اكان خليفه او ملكا وهو مريض بالقسوه والجلافه التى عومل بها رسول اللّه، ولم يصدف ان اعترض المسلمون خليفه اذا اراد ان يكتب توجيهاته النهائيه او يستخلف من بعده بل على العكس.

قال ابن خلدون فى مقدمته: ان الخليفه ينظر للناس حال حياته وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد وفاته ويقيم لهم من يتولى امورهم (۲۰۶)، لقد مرض ابو بكر مرضا شديدا قبل ان يموت وقبل وفاته بقليل دعى عثمان ليكتب له توجيهاته النهائيه واصغى المسلمون لابى بكر

ونفـذوا توجيهاته النهائيه بدقه، وعاملوه بكل الاحترام والتوقير، ولم يقل احد منهم ان ابا بكر قد هجر، ولا قالوا ان المرض قد اشـتد به، ولا قالوا حسبنا كتاب اللّه!! (۲۰۷).

وعنـدما كتب ابو بكر توجيهـاته النهـائيه كان عمر يقول (ايها الناس اسـمعوا واطيعوا قول خليفه رسول اللّه..) (۲۰۸) فقاربه بين موقف عمر وحزبه من ابى بكر وموقفهم من رسول اللّه!!

فهل لابى بكر قيمه وقـداسه عنـد عمر وحزبه اكثر من قيمه الرسول وقداسـته! اجب كما يحلو لك فانه الـدافع المر، ثم انظر الى موقف المسـلمين عند طعن عمر واراد ان يكتب توجيهاته النهائيه وقد اشـتد به المرض اكثر مما اشـتد برسول اللّه (۲۰۹)، ومع هذا كتب عمر توجيهـاته وعهـد للسـته نظريـا وعهـد لعثمان عمليا، وامر بضـرب عنق من يخالف تعليماته النهائيه (۲۱۰)، وصـارت توجيهات ابى بكر وعمر شرعا سياسيا نافذا لم يقل احد ان عمر قد هجر، ولم يقل احد حسبنا كتاب اللّه انما عومل عمر بكل التقديس والاحترام، ونفذت توجيهـاته النهـائيه حرفيـا كانهـا كتاب منزل من عنـد اللّه واكثر!! فهل لابى بكر وعمر قـداسه عنـد المسـلمين اكثر من رسول اللّه وباى كتاب قد انزل بانهما اولى بالاحترام والطاعه من رسول اللّه؟!! اجب كما يحلو لك فانك لن تغير الحقيقه المره!

لقد قالوها بصراحه فى ما بعد بان الخليفه اعظم من الرسول (۲۱۱).

الجنازه والعرس معا!؟ لقد صدم الانقلابيون خاطر النبى الشـريف، واعلنوا صـراحه وضمنا خروجهم على الشريعه الالهيه، واهانوا رسول اللّه ولم يقـدروه حق قـدره وحـالوا بينه وبين كتـابه ما اراد، واثبتوا له بانهم قـد هـدموا الجانب السياسـى من الشـريعه الالهيه فامتلا قلبه الشـريف بـالحزن والالـم، وانفض النـاس من حـوله ولم يبق عنـده الاـ آله الكرام ونفر قليـل من المومنين، وجموع غفيره من الملائكه المقربين ونـاجى رسول اللّه عليـا، ثم صـعدت الروح الطـاهره الى بارئهـا، وفجعت الضـمائر البشـريه النقيه باعظم مخلوق على الاطلاق فغسله اقاربه وجهزوه ودفنوه (۲۱۲).

عرس اثناء الجنازه!؟ ابو بكر وعمر وحزبهما لم يشـهدا دفن الرسول ولا تغسـيله ولا تجهيزه كان فى شغل شاغل (۲۱۳)، وعائشه كانت مشـغوله معهم لقد حرصت فى ما بعد قائله (ما علمنا بدفن النبى حتى سـمعنا صوت المساجى..) (۲۱۴)!ونجح حزب البطون بالاستيلاء على منصب الخلافه بالقوه والتغلب واقبلت الجماعه التى بايعت ابا بكر تزفه زفا الى مسـجد رسول اللّه فبايعه الناس حتى امسى وشغلوا عن دفن رسول اللّه) (۲۱۵).

تقـديم التعازى والحريق!؟ بعـد ان نجحت البطون بالاستيلاء على منصب الخلافه تـذكروا محمـدا واهل بيت محمد، وقد علموا ان آل البيت ولفيف من المومنين قـد دفنوا محمـدا!! وعـادوا الى بيت على بن ابى طـالب، فرات الخلافه الجديـده ان الفرصه مناسـبه لتقـديم التعازى، فاصدر الخليفه الجديد امرا الى نائبه عمر (لياتيه بال محمد باعنف العنف..) (۲۱۶).

فجهز عمر سـريه قادها بنفسه وساعده عبد الرحمن بن عوف، وخالد بن الوليد، واسـيد بن حضير (۲۱۷) فحمل عمر معه قبس من النار ليحرق بيت آل محمد على من فيه فلقيته فاطمه بنت رسول اللّه فقالت: يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا؟ قال عمر نعم (۲۱۸).

قـال اليعقوبى فى تـاريخه: (فهجموا على الـدار، وكسـروا سـيف على ودخلوا الـدار) واخرجوا المومنين بـالقوه وسـاقوه ليبايعوا الخليفه الجديـد، اما آل محمـد فقد قاوموا وامتنعوا عن الخروج، وهكذا قدمت السـلطه الجديده التعازى لاهل بيت محمد بمناسـبه وفاه محمد بن عبداللّه الهاشمى (۲۱۹)!

لقـد صـارت النبوه والرسـاله طريقـا لملـك البطون، وقـد تحقق الملك فعلا، فليكن موقف ابناء البطون من النبوه بالقـدر الـذى يخـدم الملك!

## الباب الثالث: الامامه والولايه من بعد النبى

### الفصل الاول: الامامه من بعد النبى امامان وولیان

معا بعد يوم واحد من انتقال الرسول الاعظم الى جوار ربه وجدت الامه الاسلاميه نفسها امام حاله فريده من نوعها تتمثل بوجود امامين ووليين حقا، كل منهما يرى انه الاحق بالامامه.

۱- امام وولى وقائد شرعى على شاكله امام ابراهيم، والائمه الذين من بعده، وامامه محمد رسول اللّه، يستند حقه بالامامه والولايه الى الاختيار الالهى، والاعداد الالهى ولكونه الاعلم والافهم بالدين والاتقى، والاقرب للّه، والافضل وهو على بن ابى طالب.

۲- امام وولى وقائد مسلم، ولكن لم يختره اللّه ولا رسوله، انما استند حقه بالامامه والولايه والقياده الى التغلب والقهر وقدرته على توحيد بطون قريش والمنافقين والمرتزقه من الاعراب خلفه، وسيطرته بهذا التحالف على المال والنفوذ والاعلام، وهو يعلن بكل صراحه انه ليس الافضل، ولا الاعلم، وهو ينفى ان يكون اللّه او رسوله قد اختاراه لهذا المنصب، لانه لا علاقه لهما باختيار الامام، فاختيار الامام حق لاغلبيه الامه معه، واغلبيه الامه معه، فكافه بطون قريش مهاجرها وطليقها معه، والمنافقون معه، والمرتزقه من الاعراب معه، وليست هنالك معارضه جديه له من المومنين، والمعارضون الوحيدون لامامته وولايته هم آل محمد بزعامه عميدهم الامام والولى على بن ابى طالب، هذا الامام والولى والقائد هو ابو بكر الخليفه الاول.

وبنفس الوقت والد عائشه زوجه الرسول بدعمه عمر بن الخطاب، والد حفصه زوجه الرسول الثانيه، وعثمان بن عفان صهر الرسول وزوج احدى بناته، وعبد الرحمن بن عوف، قطب المال، وسادات بطون قريش، ورووس المنافقين، وقاده المرتزقه، واصحاب الحظر، كاسيد بن حفير، وخالد بن الوليد، ويزيد ومعاويه ابنا ابى سفيان وعمرو بن العاص... الخ. بالاضافه الى ابنته وزوجه الرسول عائشه، وابنه عمر وزوجه الرسول الثانيه حفصه... وسنفرد بحثا للامامتين الشرعيه، والواقعيه من بعد النبى، متجنبين السرد التاريخى.

الامامه الشرعيه امامه على بن ابى طالب خلال مرحلتى الدعوه والدوله اعلن رسول اللّه وبكل وسائل الاعلام، واكد وبكل طرق التاكيد، ووضح وبكل طرق التوضيح ان اللّه تعالى الذى اختار محمدا للنبوه والرساله والامامه، اختار عليا بن ابى طالب ليكون وصى النبى، وخليفته، والولى والامام، والقائد والسيد وامير المومنين من بعده، وقد اعلن هذا النبا بنفس اليوم الذى اعلن فيه ابناء النبوه والرساله، ولكن بطون قريش لم تحمل هذا النبا على محمل الجد، لانها استبعدت ان ينجح الرسول فضلا عن ان تكون له خلافه وبين الرسول بكل طرق البيان بان اللّه تعالى قد اعد عليا وهياه ليكون الاعلم والافهم بالدين والاقرب للّه وللرسول والافضل او بمعنى ادق ليكون اوحد زمانه بعد وفاه النبى، وتتابعت اعلانات النبى بهذا الخصوص، خلال مرحلتى الدعوه والدوله واثبت على بن ابى طالب انه معد الهيا بالفعل والموهل الوحيد، وفى حجه الوداع نصبه رسول اللّه اماما ووليا للمومنين من بعده، فى غدير خم وبايعه على ذلك الناس وقدموا له التهانى باماره المومنين، ومن جمله المهنئين ابو بكر وعمر واسيد بن حضير، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف ويزيد ومعاويه ابنا ابى سفيان وعثمان، وطلحه والزبير، وسعد بن ابى وقاص...!! وبعد ذلك نزل قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم...) «المائده/۳» واعلن الرسول انه قد خير فاختار، وانه سيمرض وسيموت من مرضه، وحذرهم من مغبه الخروج على الشرعيه، ولخص لهم الموقف بشكل لا ينسى، فالقرآن هو الثقل الاعظم، واهل بيت النبوه هم الثقل الاصغر، وكبدايه فان على بن ابى طالب هو الولى وهو القائم مقام النبى، فمن كان النبى وليه فعلى وليه، ومن كان النبى مولاه فعلى مولاه.

وانفض اجتماع الغدير على هذا الاساس وقبل الناس بكل هذه الترتيبات او تظاهروا بالقبول ومن اوائل الذين قبلوا بهذه الترتيبات او تظاهروا بقبولها ابو بكر وعمر وابو عبيده وعبد الرحمن بن عوف... الخ.

نماذج من النصوص الشرعيه عندما اعلن رسول اللّه النبوه والرساله قال بنفس الاجتماع، عن على بن ابى طالب.

۱- (ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا) (۲۲۰).

۲- وقال الرسول لاصحابه: اوحى اللّه الى فى على ثلاث (انه سيد المسلمين، وامام المتقين وقائد الغر المحجلين) (۲۲۱).

۳- وقال الرسول لاصحابه مره اخرى (اوحى اللّه الى فى على انه سيد المسلمين وولى المتقين، وقائد الغر المحجلين) (۲۲۲).

۴- ودخل على يوما على الرسول وهو جالس بين اصحابه فقال الرسول لعلى (مرحبا بسيد المسلمين، وامام المتقين) (۲۲۳).

۵- وبينما كان الرسول يجلس مع اصحابه قال لهم: (اول من يدخل هذا الباب امام المتقين، وسيد المسلمين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين) ولا احد منهم كان يعرف من سيدخل وبعد فتره دخل على بن ابى طالب فنهض الرسول وعانقه.

تلك آيه، ودليل قاطع بان الرسول لا يلقى الكلام على عواهنه كما يزعمون (۲۲۴).

۶- قال الرسول لاصحابه يوما (ان اللّه عهد الى فى على عهدا فقلت يا رب بينه لى، قال اللّه سبحانه وتعالى (ان عليا رايه الهدى بعدى، وامام اوليائى، ونور من اطاعنى وهو الكلمه التى الزمتها المتقين فمن احبه احبنى، ومن ابغضه ابغضنى، فبشره بذلك) (۲۲۵).

۷- واعلن الرسول امام اصحابه مره قائلا: (ان لكل نبى وصيا ووارثا وان عليا وصيى ووارثى) (۲۲۶).

۸- وكقوله لاصحابه: (ان وصيى وموضع سرى، وخير من اترك بعدى، ينجز عدتى ويقضى دينى على بن ابى طالب) (۲۲۷).

۹- وكقوله لفاطمه الزهراء ابنته: (يا فاطمه اما علمت ان اللّه عز وجل اطلع على اهل الارض فاختار منهم اباك فبعثه نبيا، ثم اطلع ثانيه فاختار بعلك فاوحى الى فانكحته واتخذته وصيا) (۲۲۸).

۱۰- وقال الرسول يوما لاصحابه: (انا مدينه العلم وعلى بابها) (۲۲۹).

۱۱- وقال الرسول لعلى امام الصحابه: (انت تبين لامتى ما اختلفوا فيه من بعدى) (۲۳۰).

۱۲- وكقوله لفاطمه: (اما ترضين انى زوجتك اقدم امتى سلما واكثرهم علما، واعظمهم حلما) (۲۳۱).

۱۳- جاء النبى الى فاطمه فوجدها تبكى فقال لها مالك تبكين؟ لقد انكحتك اكثرهم علما وافضلهم حلما... (۲۳۲) ۱۴- وكقول النبى لاصحابه: (اعلم امتى من بعدى على بن ابى طالب) (۲۳۳).

۱۵- وكقوله(ص) لاصحابه: (على بن ابى طالب اعلم الناس باللّه وبالناس) (۲۳۴).

۱۶- وكقوله لاصحابه: (على باب علمى، وبين من بعدى لامتى ما ارسلتما به، حبه ايمان وبغضه نفاق) (۲۳۵).

۱۷- قال النبى يوما: (... واقضاهم على بن ابى طالب) (۲۳۶).

وقال(ص): (واقضاها على)، اى اقضى الامه (۲۳۷)، وكقوله(ص): (كفى وكف على فى العدل سواء) (۲۳۸).

۱۸- وقال الرسول لاصحابه: (انا المنذر، وعلى الهادى بك يا على يهتدى المهتدون) (۲۳۹).

۱۹- قال الرسول امام اصحابه: (النظر الى وجهك يا على عباده، انت سيد فى الدنيا وسيد فى الاخره، من احبك احبنى، وحبيبى حبيب اللّه، وعدوك عدوى، وعدوى عدو اللّه، الويل لمن ابغضك) (۲۴۰).

۲۰- وكقوله امام الصحابه: (انا وهذا -يعنى عليا- حجه على امتى يوم القيامه) (۲۴۱).

۲۱- النص القاطع: قال الرسول لاصحابه: (على منى وانا من على ولا يودى عنى الا انا او على) (۲۴۲).

۲۲- وفى يوم من الايام قال الرسول لمن حوله: (ادعوا لى سيد العرب، فقالت عائشه الست سيد العرب؟ فقال النبى انا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب) (۲۴۳).

۲۳- وكقوله لاصحابه: (على مع الحق، والحق مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامه) (۲۴۴).

الولى ۲۴- قال الرسول لعلى امام الصحابه: (انت ولى فى الدنيا والاخره) (۲۴۵).

۲۵- قال الرسول يوما لعلى امام الصحابه: (انت ولى كل مومن بعدى) (۲۴۶).

۲۶- قال الرسول يوما امام اصحابه فى معرض رده على انتقاد على باخذ جاريه: (ان لعلى اكثر من الجاريه التى اخذ، انه وليكم من بعدى) (۲۴۷).

۲۷- وكقوله لاحد اصحابه: (لا تقع فى على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى) (۲۴۸).

۲۸- وكقوله للصحابه: (على منى وانا منه وهو ولى كل مومن بعدى) (۲۴۹).

الحدث الاعظم فى غدير خم تدرج الرسول باعلانه لولايه على بن ابى طالب وامامته من بعد النبى، فاعلنها امام الافراد، واعلنها امام

الجماعات، ثم اعلنها امام مائه الف او يزيدون فى حجه الوداع وفى منطقه يقال لها (غدير خم).

نص قرار الولايه بروايه حذيفه بن ابى اسيد الغفارى خطب رسول اللّه فى الجمع العائد معه فى حجه الوداع وقال فى مقطع من خطبته (ايها الناس ان اللّه مولاى، وانا مولى المومنين، وانى اولى بهم من انفسهم، فمن كنت مولاه فهذا -يعنى عليا- مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) (۲۵۰) .نص قرار الولايه بروايه زيد بن ارقم قال الرسول: (كانى دعيت فاجبت... ثم قال: ان اللّه عز وجل مولاى وانا مولى كل مومن، ثم اخذ بيد على فقال (من كنت مولاه فهذا على وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) (۲۵۱).

نص قرار الولايه بروايه البراء بن عازب خطب النبى فى غدير خم فقال... الستم تعلمون انى اولى بالمومنين من انفسهم؟ قالوا بلى قال الستم تعلمون انى اولى بكل مومن من نفسه؟ قالوا بلى، فاخذ بيد على فقال: (من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) (۲۵۲).

نص قرار الولايه بروايه سعد بن ابى وقاص اخذ رسول اللّه بيد على وخطب فى غدير خم.. الى ان قال (ايها الناس انى وليكم، قالوا صدقت ثم رفع يد على فقال، هذا وليى، ويودى عنى دينى، وانا موالى من والاه، ومعاد من عاداه) (۲۵۳).

نص قرار الولايه ثانيه لسعد بن ابى وقاص (كنا مع رسول اللّه، فلما بلغ غدير خم وقف الناس، ثم رد مع من تبعه ولحق من تخلف، فلما اجتمع الناس اليه قال: (ايها الناس من وليكم؟ قالوا اللّه ورسوله ثلاثا، ثم اخذ بيد على فاقامه ثم قال: (من كان اللّه ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) (۲۵۴).

التهانى بالامامه والولايه واماره المومنين بهذا الاعلان امام هذا الجمع الكبير، وفى حجه الوداع اصبح على بن ابى طالب رسميا امام المسلمين، ووليهم، وامير المومنين وتوافد الحاضرون ليقدموا التهانى للولى من بعد النبى، وكان من جمله المهنئين عمر وابو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيده، وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، واسيد بن حضير.. الخ، وعبر بعضهم عن تهانيه للامام على بجمل مختصره شاعت وتناقلها الناس، مثل الجمله التى هنا فيها عمر بن الخطاب اذ خاطب الامام على بقوله: (بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمه) (۲۵۵).

وكقول عمر بن الخطاب الذى ذهب مثلا: (هنيئا لك يا ابن ابى طالب اصبحت وامسيت مولى كل مومن ومومنه) (۲۵۶).

آيه الاكمال نزلت بعد تنصيب الامام على ابن ابى طالب وليا واماما مباشره بعد ان تم تنصيب الامام على بن ابى طالب فى غدير خم خليفه للنبى واماما ووليا للمومنين والمسلمين من بعد النبى انزل اللّه سبحانه وتعالى آيه الاكمال، واعلن رسول اللّه كمال الدين، وتمام النعمه، والرضى بالاسلام وتلى قوله تعالى فى الايه(۳) من سوره المائده: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (۲۵۷).

لا ينوب عن الرسول الا على بن ابى طالب اقامه للحجه، وقياما بواجب البيان، وتوضيحا للحكم الشرعى، وتثبيتا لامامه على بن ابى طالب وولايته وخلافته للنبى اعلن الرسول امام الصحابه، بانه لا ينوب عنه ولا يودى عنه الا هو بالذات او على بن ابى طالب، فقال للصحابه بوضوح وجزم (على منى وانا من على ولا يودى عنى الا انا او على) (۲۵۸).

وتعميما للحكم الشرعى وايضاحا له، ذكر رسول اللّه اصحابه بانه كان قد ارسل ابا بكر اميرا على الحج ومعه سوره براءه، ولما سار ابو بكر هبط جبريل بامر من ربه وامر رسول اللّه ان يلحق عليا بابى بكر لياخذ منه سوره براءه، ويبلغها للناس نيابه عن الرسول لانه لا احد ينوب عن الرسول ويودى عنه الا هو بالذات او على بن ابى طالب!

الطاعه وليحكم الرسول طوق الشرعيه، وليسد الطرق امام الطامعين ويغلق منافذ التلاعب بعواطف المسلمين وافكارهم اعلن الرسول امام اصحابه بان طاعه الرسول هى طاعه اللّه، ومعصيه الرسول هى معصيه للّه، وان طاعه على هى طاعه للرسول ومعصيه على هى معصيه للرسول فقال: (من اطاعنى اطاع اللّه، ومن عصانى عصى اللّه، ومن اطاع عليا اطاعنى، ومن عصى عليا عصانى) (۲۵۹).

فراق على فراق للّه واعلن الرسول امام اصحابه قائلا لعلى: (يا على من فارقنى فقد فارق اللّه، ومن فارقك فقد فارقنى) (۲۶۰).

الرسول يقطع دابر المزاوده، ويعلن بان عليا مع الحق دائما وقطعا لـدابر المزاوده، وتطويقا للطامعين، وامعانا بالتضـييق على الذين كرهوا ما انزل اللّه، وابطنوا التصـميم على الغاء الترتيبات الالهيه بعـد موت النبى تحت شـعارات الحق الباطل اعلن الرسول امام الصـحابه قائلا: (على على الحق فمن تبعه فهو على الحق، ومن تركه ترك الحق عهدا معهودا) (۲۶۱).

وهكذا حشر رسول اللّه اعداء الشريعه بزاويه ضيقه لتكون معصيتهم للّه ولرسوله ثابته ومع سبق الاصرار، وبدون عذر ولا شبهه (۲۶۲).

الفهم العـام والقبول العـام بولايه وامامه على بن ابى طالب فهمت الامه الاسـلاميه بان الامام والولى والقائـد والخليفه من بعـد النبى هو على بن ابى طالب، وقبلت الامه الاسـلاميه بهـذه الترتيبات التى اعلنها النبى، واعتبرتها الهيه وقدر لا مفر منه، واقتنعت الامه او تظاهرت بالاقتنـاع بـان اهـل بيت محمـد وآل محمـد احق بميراث محمـد وسـلطانه من غيرهم، واعتبروا امامه على بن ابى طالب وولايته وولايه الائمه من ولـده قـدر لامـر منه كـالنبوه تماما، ولم ينـدهش المسـلمون من جمع الهاشـميين للنبوه والملك معا، (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيره) «القصصر۶۸».

(ومـا كـان لمومن ولا مومنه اذا قضـى اللّه ورسوله امرا ان يكون لهم الخيره من امرهم) «الاحزاب/۳۶» ثـم ان اللّه اعـط ى آل ابراهيم النبوه والملك والكتاب كما ورد فى التنزيل، ولم يثر هـذا الجمع حفيظه احد، خاصه وان المسـلمين قد سـمعوا بان رسول اللّه خير من ابراهيم عليهما وعلى آلهما السـلام، كما وانهم قد احيطوا علما بالدور المميز لبنى هاشم عامه، ولاهل بيت النبوه خاصه فى نصره قضيه الاسـلام طوال عهـدى النبوه فى مرحلتى الدعوه والدوله، واحيط المسـلمون علما بالدور المميز الذى قام به على على بن ابى طالب فى مرحله الصـراع المسلح، وبالمكانه التى يتمتع بها على بن ابى طالب واهل بيت النبوه من الناحيه الدينيه، فالتمسك بهم ثقل ى ى ى ى والتمسك بالقرآن ثقل آخر، ويقوم الدين من بعد النبى على التمسك بهذين الثقلين.

فلبدت بطون قريش امام حالتى الفهم العام والقناعه والقبول العام بالترتيبات الالهيه المتعلقه بالامامه او الولايه او الخلافه من بعد النبى، وتظاهرت بقبولها، لان البطون موقنه بتعذر تغييرها او تبديلها بذلك الوقت ولانها مهزومه نفسيا ويائسه من الانتصار على محمد فى اى مواجهه، ثم انهـا بحـاجه الى رجـل منـاسب (يعلق الجرس) ثم انهـا كغيرهـا تفهم او تتفهم بـان محمـدا رجـل واقـارب الرجـل ورهطه الاقربون اولى به.

الادله على التفهم العـام والقبول العـام بولايه على لم يعترض احـد عنـدما كان رسول اللّه يعلن النصوص الشـرعيه المتعلقه بالولايه او الامـامه من بعـده، ولم يعترض احـد عنـدما اعلن رسول اللّه فى حجه الوداع ولايه على وامامته وخلافته للنبى، على العكس لقـد تقـدم المسـلمون فى غـدير خم وبايعوه، وقـدموا له التهانى، ومن جمله المهنئين عمر وابوبكر وابو عبيده وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، ويزيد ومعاويه ابنا ابى سفيان وخالد بن الوليد، واسيد بن حضير وغيرهم.

شهاده معاويه بن ابى سفيان معاويه بن ابى سفيان طليق وابن طليق قاد وابوه الشرك والمواجهه ضد النبى طوال ۲۱ عاما، وقتل على بن ابى طالب اخا معاويه وجـده وخاله وابن خاله وسادات بنى اميه الاحـدى عشـر بيوم واحـد، ومع هـذا يعترف بحصول الفهم العام لقرار تنصيب الامام على اماما ووليا من بعد الرسول وخليفه له.

وجاء هذا الاعتراف فى رساله وجهها معاويه بن ابى سفيان لمحمد بن ابى بكر اذ جاء فيها وبالحرف: (قد كنا وابوك معنا فى حياه من نبينا نرى حق بن ابى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار اللّه لنبيه ما عنده واتم له ما وعده، واظهر دعوته، وافلج حجته، قبضه اللّه اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا...الخ) (۲۶۳).

شهاده عمر بن الخطاب ومع ان عمر هو الذى قاد الانقلاب على الشرعيه، ونسف الترتيبات الالهيه المتعلقه بالقياده والتى اعلنها الرسول وبينها بيانا كاملا، الا ان اللّه تعالى قد اظهر الحقيقه بفلتات لسانه، فقال فى سقيفه بنى ساعده مخاطبا الانصار (... ولكن العرب لا ينبغى ان تولى هذا الامر الا من كانت النبوه فيهم... لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجه الظاهره والسـلطان المبين، من ينازعنا سـلطان محمـد وميراثه ونحن اولياوه وعشـيرته الا مـدل بباطل (۲۶۴)، انت تلاحـظ ان حجه عمر هى حجه اهـل بيت النبـوه، وقـد وظفهـا عمر

لصالحه، مع انه من بنى عـدى، ومحمـد من بنى هاشم، ولكن عمر يقر صـراحه بان اهل محمـد اولى بميراثه وسـلطانه، وقد نقلت اقرار عمر هذا بصيغته الاكثريه من المورخين.

اعتراف ثان لعمر بن الخطاب وعمر يجلس على كرسى الخلافه والولايه قال لابن عباس (اماو اللّه يا بنى عبد المطلب لقد كان على بن ابى طالب فيكم اولى بهذا الامر منى ومن ابى بكر..) (۲۶۵).

اعتراف ثـالث لعمر بن الخطـاب قـال عمر لابن عبـاس يوما (يا ابن عباس واللّه ان صاحبك لاولى الناس بالامر بعـد رسول اللّه ولكننا خفنا...) (۲۶۶).

اعتراف رابع لعمر بن الخطاب قال عمر لابن عباس (... ما اظن صاحبك الا مظلوما..) (۲۶۷).

اعتراف صـريح خـامس لعمر (اعترف عمر يوما بصـراحه بان الولايه والامامه كانت لعلى فزحزحت عنه حيث قال: (ان الامر كان لعلى بن ابى طالب فزحزوه عنه لحداثه سنه والدماء التى عليه) (۲۶۸).

فهذا اقرار واضح بان عمر بن الخطاب كان يعلم علم اليقين بان الامر كان لعلى بن ابى طالب، وكيف ينسى ذلك، وقد قدم له التهانى فى غدير خم كما اسلفنا.

اقرار سادس من عمر كان عمر بن الخطاب يقف على المنبر فقال له الحسين بن على: انزل عن منبر ابى، فقال «عمر»: من علمك هذا؟ قلت «الحسين »: ما علمنيه احد، قال «عمر»: منبر ابيك واللّه، منبر ابيك واللّه... (۲۶۹).

عامه المهاجرين والانصار قال علامه المعتزله بن ابى الحديـد نقلا عن ابن اسـحاق (كان عامه المهاجرين وجل الانصار لا يشـكون بان عليا بن ابى طالب هو صاحب الامر بعد رسول اللّه).

شهاده قيس بن سعد قال قيس بن سعد بن عباده بعد بيعته لعلى (ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا) (۲۷۰).

شهاده المقداد بن عمر قال المقداد بن عمر (واعجبا لقريش ودفعهم هذا الامر عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المومنين، وابن عم رسول اللّه، واعلم النـاس وافقههم فى دين اللّه، واعظمهم عناء فى الاسـلام، وابصـرهم فى الطريق واهـداهم الى الصـراط المسـتقيم، واللّه لقد زوروها عن الهادى المهتـدى الطاهر التقى، واللّه ما ارادوا اصـلاحا فى الامه، ولا صوابا فى المـذهب ولكنهم آثروا الـدنيا على الاخره، فبعدا وسحقا للقوم الظالمين) (۲۷۱).

الانصار باسرها الانصار باسرها قد تخلفت عن بيعه ابى بكر وقالت: لا نبايع الا عليا او قالت: منا امير ومنكم امير (۲۷۲).

ابو بكر نفسه بعد ان اقيمت الحجه على ابى بكر، قال: (اقيلوا بيعتى) وقال مره: (اقيلونى بيعتى (۲۷۳) فلست بخيركم وعلى فيكم) وانظر الى قوله: (انى قد وليت عليكم ولست بخيركم).

مفاعيـل البيـان النبوى عنـدما جلس النبى على فراش الموت كـانت الامه كلها على علم بالبيان النبوى لعصـر ما بعـد النبوه، وحتى قيام السـاعه، وكـانت على علم بـان عليا بن ابى طالب هو الامام والولى والخليفه من بعـد النبى وان ابنه الحسن هو الامام من بعـد ابيه على، وان الحسين هو الامام من بعد اخيه الحسن، وكانت على علم بالدور المميز لاهل بيت النبوه فى قياده الامه من بعد النبى.

وكـانت على علم من عمق الارتبـاط والتصورات الشـرعيه بين اللّه ورسوله والقرآن من جهه، وبين الولى والامـام على واهل بيت النبوه من جهه اخرى.

كـان من غير المتصور نجاح اى قوه بتقطيع شـبكه الترابط هـذه، او تعكير شاشه هـذا التصور، ولم تكن تـدرى ان الانقلابيين، وخصوم الامس قد دبروا امرهم بليل بهيم.

## الفصل الثانى: الامامه والولايه الشرعيه من بعد على بن ابى طالب

ليضـفى الاسلام على منصب الامامه والولايه طابع الموسسه والاستقرار ادراكا منه لخطورتها، لم يكتف الرسول ببيان بان الامام والولى

من بعده هى على بن ابى طالب، بل بين للمسلمين اسماء الائمه الاثنى عشر الى يوم الدين، فبين ان اول الائمه وولاه الامر من بعده هو على بن ابى طالب، يخلفه ابنه الامام الحسن، ويخلف الحسن اخوه الامام الحسين، ولا خلاف بين اثنين من ابناء المله بان رسول اللّه قد سمى الحسن اماما وسمى الحسين اماما خلال حياته، والجميع يرسلون هذه الحقيقه ارسال المسلمات، ثم من بعد الحسين ابنه على بن الحسين عن عبداللّه بن جعفر الطيار قال: (سمعت رسول اللّه يقول: انى اولى بالمومنين من انفسهم، ثم اخى على بن ابى طالب اولى بالمومنين من انفسهم، فاذا استشهد فابنى الحسن اولى بالمومنين من انفسهم، ثم ابنى الحسين اولى بالمومنين من انفسهم، فاذا استشهد فابنه على اولى بالمومنين من انفسهم) (۲۷۴).

وفى حديث طويل ان جابر بن عبداللّه الانصارى قال: (قلت يا رسول اللّه ومن الائمه من ولد على بن ابى طالب؟ فقال الرسول: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنه، ثم على زين العابدين، ثم الباقر...الخ) حتى يكتمل عددهم ۱۲ اثنا عشر اماما.

وقال عبداللّه بن جابر الانصارى: لما انزل اللّه على نبيه (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم..)«النساء/۵۹» قلت: يا رسول اللّه، عرفنا اللّه ورسوله، فمن هم اولى الامر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال الرسول: هم خلفائى يا جابر وائمه المسلمين بعدى، اولهم على بن ابى طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم على بن الحسين... الخ حتى يكتمل عددهم اثنا عشر اماما.

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول اللّه يقول: (انا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون) (۲۷۵).

وفى هذا السياق وحين حضرت الوفاه امير المومنين على بن ابى طالب كانت وصيته للامام الحسن بالنص التالى... (يا بنى انه امرنى رسول اللّه ان اوصى اليك وادفع اليك كتبى وسلامى كما اوصى الى ودفع الى كتبه وسلامه، وامرنى ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين، ثم اقبل على ابنه الحسين فقال وامرك رسول اللّه ان تدفعها الى ابنك هذا، ثم اخذ بيد على بن الحسين وقال وامرك رسول اللّه ان تدفعها الى ابنك محمد بن على فاقرئه من رسول اللّه ومنى السلام).

الاتفاق على عدد الائمه الامه الاسلاميه متفقه على ان عدد الائمه الشرعيين من بعد النبى اثنى عشر اماما، وان هولاء الائمه الاثنى عشرهم الصفوه (۲۷۶)، هذا على صعيد اهل السنه، ولا خلاف بين اثنين من شيعه اهل بيت النبوه الصادقه حول هذا العدد، فالى هذا العدد اشارت النصوص الشرعيه، والى هذا العدد اشارت احاديث الائمه الاطهار.

الاختلاف على من هم الائمه بعد ان اجمعت الامه على ان الائمه من بعد النبى اثنى عشر اماما، وانهم هم الصفوه، اختلفت على من هم الائمه.

فالحكام وشيعتهم قالوا ان الائمه الاثنى عشر من بعد النبى هو الحكام الذين حصلوا على منصب الخلافه والولايه من بعد النبى بالقوه والتغلب او بعهد من قوى متغلب، حسب تسلسلهم الزمنى بدءا من الخلفاء الاربعه الذين عرفوا بالراشدين ومرورا بمعاويه بن ابى سفيان، وولده يزيد، ومروان بن الحكم واولاده، وعندما اكتشفت شيعه الحكام فضائع وفضائح بعض الخلفاء، وانه لا يمكن الاقتناع بان من تصدر عنهم هذه الفضائح والفضائع، صفوه، لذلك انتقوا اثنى عشر خليفه اعتقدوا بانهم الاصلح وقالوا انهم هم الاثنى عشر اماما الذين عناهم رسول اللّه، ونفوا نفيا قاطعا بان يكون احد آخر غيرهم، فهم ملتصقون بالواقع التاريخى، يتشبثون بكل شى ء ويحرفون كل شى ء عن مواضعه حتى يضفوا ستر الشرعيه والمشروعيه على ذلك الواقع التاريخى، لانهم لو سلموا بالشرعيه الالهيه لانهار الكهف على من فيه.

اما دعاه الشرعيه ائمه اهل بيت النبوه وشيعتهم المخلصون فيرون ان رسول اللّه هو الامام الاعظم وهو القدوه، وهو الاعلم والافهم بالدين، والاقرب الى اللّه، واصلح الخلق وافضلهم للقياده والامامه والولايه، وهو الموتمن على الدين والدنيا ومن هنا كان اماما لعلم اللّه اليقينى بامتلاك النبى لهذه الصفات وخليفته والامام من بعده يجب ان يكون معدا اعدادا الهيا وموهلا وممتلكا لهذه الصفات حتى يكون موتمنا على مصالح المعاد والعباد ومميزا عن غيره بها.

ومن المهازل حقا ان يكون معاويه، احد الائمه مع كل ما فعله، وان يكون ابنه يزيد المشهور بفجوره وعهره ان لم يكن بكفره احد

الائمه، مع انه قد هدم الكعبه، واشرف على قتل الحسين ابن رسول اللّه واباد ذريه محمد وآله فى كربلاء، وقتل عشره آلاف صحابى يوم الحره بيوم واحد، وختم اعناق وايدى من تبقى من الصحابه امعانا باذلالهم! ومن المدهش بالفعل ان يكون مروان بن الحكم اماما مع انه الملعون وابوه وما فى صلبهما على لسان رسول اللّه!

ولكن العجب والدهشه يزولان اذا عرفنا ان وسائل الاعلام كانت مملوكه للخليفه الغالب طوال التاريخ، ومفاتيح الاموال كانت بيده، والسلطه والنفوذ رهن اشارته وهذه اسلحه فتاكه لها القدره على تصوير الاسود بلون الابيض، وقلب الابيض الى اسود، ومع الايام والتكرار، وبحكم العاده وسنن الخلفاء ونتيجه لاختلاط الاوراق، القى بروع العامه والخاصه من شيعه الحكام ان كل ما بثته وروجت له وسائل الاعلام كان صحيحا، وان الخلفاء ومن والاهم لا يكادون ينطقون الا حقا! ولم لا؟ اليس هم خلفاء الرسول! وللّه عاقبه الامور.

الائمه الشرعيون من بعد النبى اثنا عشر اماما لا خلاف بين اثنين من ابناء المله على ان الامامه تعنى القدوه، وتعنى المثال، وتعنى المسووليه والمرجعيه، فامام كل شى ء قيمه والمصلح له، تلك مسلمات لغويه لا مجال لانكارها.

ولا خلاف بين اثنين من ابناء المله بان الامامه تعنى شرعيا خلافه الرسول فى امور الدين والدنيا.

وقد اجمعت الامه على صحه النص الشرعى القائل (بان الائمه من بعد النبى اثنى عشر اماما.

وقد فشلت كل محاولات علماء الخلافه التاريخيه لتفصيل هذا العدد على واقع الخلافه التاريخى، لمجموعه اسباب منها ان العدد ۱۲ لا يستغرق تاريخ الخلافه، وان الخلفاء لم يكونوا قدوه، ولا كانوا مراجع وانهم جميعا وبلا استثناء قد حصلوا على منصب الخلافه بالقوه والتغلب والقهر او بعهد من خليفه متغلب قاهر فسلطتهم جميعا اساسها الغصب والقهر، ولبعض الخلفاء اعمال تخجل الشياطين منها، ولعن بعضهم رسول اللّه، وبعضهم تجبر وهدم الكعبه وجاهر بمعاصيه وكفره، وقتل ابناء الرسول،.

الخ ومن كانت هذه صفاتهم لا يمكن عقلا ان يكونوا ائمه شرعيين! بالمعنى السامى النبيل اللائق بخلافه النبى، وتبليغ الدين وبيانه نيابه عن رسول اللّه! والمتفق مع حقيقه ان محمدا آخر الرسل وخاتم النبيين وانه ليس بعد الاسلام دين.

ويبقى بالضروره الاعتماد على اهل بيت النبوه بوصفهم احد الثقلين لمعرفه الحقائق الشرعيه المتعلقه بهذه الناحيه، لانهم ورثه العلم النبوى، ولانهم سفينه نوح، وباب حطه، ونجوم الهدى وقد اكد عمداء اهل بيت النبوه (الائمه) بان الائمه من بعد النبى اثنى عشر اماما اولهم على بن ابى طالب، والثانى عشر منهم هو المهدى عجل اللّه فرجه، وعلى الرغم من موالاه علماء دوله الخلافه للخلفاء، وعلى الرغم من ملكيه دوله الخلافه التاريخيه لوسائل الاعلام، ومفاتيح الاموال، ونفوذ السلطه، الا انهم قد اوردوا آلاف النصوص الشرعيه التى توكد صحه بيان اهل بيت النبوه لهذه الناحيه وهو بيان قائم على الجزم واليقين فالائمه الشرعيون من بعد النبى هم اثنا عشر وبالتفصيل التالى:

الامام الشرعى الاول: على بن ابى طالب (۲۷۷) جاءت امامه الامام على من الاختيار الالهى، فعلى بن ابى طالب احد الخيرتين الالهيتين فقد اختار اللّه رجلين من اهل الارض فجعل اولهما نبيا ورسولا وهو محمد(ص)، وجعل ثانيهما وصيا واماما ووليا وخليفه للمسلمين من بعد النبى.

وجاءت امامه الامام على من البيان النبوى للمسلمين طوال عهد النبوه بمرحلتى الدعوه والدوله، ومن المستحيل عقلا ان ينفرد الرسول بقرار تعيين خليفته والامام والولى من بعده، او لا يصحح هذا القرار او يصادق عليه بالوقت الذى كان فيه الوحى الامين يرافق الرسول كظله! وقد تدخل الوحى بامور اقل اهميه فنظم الصيد، ونظم السفر، كما تدخل الوحى بامور شخصيه جدا، فكشف زوجتى الرسول اللتين تظاهرتا عليه وحتى ان زواج ابنته الزهراء تم بامر من اللّه، وتدخل الوحى حتى فى اسماء اولاد النبى، فاللّه تعالى هو الذى سمى الحسن والحسين، فهل بعد هذا يعقل ان يعين النبى خليفته من تلقاء نفسه وبدون الموافقه الالهيه؟ وهل يعقل ان تصدر عن النبى مئات النصوص المتعلقه بالامامه والولايه والخلافه من بعده بدون الموافقه الالهيه؟ بل وهل يعقل ان يتوج رسول اللّه عليا بن ابى طالب فى غدير خم وليا واماما للمومنين من بعده وامام مائه الف مسلم، وان يتلقى الامام على بن ابى طالب التهانى بدون علم اللّه وموافقته

ورضاه؟ وكيف نوفق بين مئات النصوص التى تتضمن ولايه على وامامته وخلافته للنبى وبين قوله تعالى: (ان اتبع الا ما يوحى الى) «الانعام ۵۰»!! كل هذا يوكد بان اللّه تعالى الذى اختار محمدا للنبوه والرساله والامامه قد اختار عليا ى ى ى بن ابى طالب للامامه والولايه والخلافه من بعد النبى ورتب امور قياده الامه حتى قيام الساعه، وامر اللّه الرسول ان يصدع بما يومر، وان يبين للناس ما اوحى من ربهم ومن هنا جاءت امامه الامام على من اختيار اللّه تعالى له، ومن بيان الرسول لهذا الاختيار الالهى، ومن الموهلات الفريده التى كانت تتوفر بالامام على ولم تتوفر باقرانه، فقد اعلن رسول اللّه ان وصيه، وخليفته من بعده هو على بن ابى طالب. وقياما بواجب البيان اعلن رسول اللّه ان عليا بن ابى طالب هو الامام وهو القائد وهو سيد المسلمين ولم يكتف الرسول بذلك انما بين للمسلمين ان عليا بن ابى طالب هو ولى المسلمين من بعده، وهو ولى كل مسلم ومسلمه، ومن لم يقبل بولايه على بن ابى طالب فليس بمومن، وان ولايه على كولايه الرسول وولايه الرسول كولايه اللّه، (وان طاعه على كطاعه الرسول وطاعه الرسول كطاعه اللّه، ومعصيه على كمعصيه الرسول، ومعصيه الرسول معصيه للّه) (۲۷۸) وحتى لا تنسى الامه ذلك جمع الناس بعد حجه الوداع وفى مكان يدعى غدير خم، واعلن امامه على بن ابى طالب وولايته من بعد النبى، وطلب من المسلمين ان يقدموا له التهانى بالامامه والولايه واستجاب المسلمون له ومن جمله الذين قدموا التهانى ابو بكر وعمر وعثمان وسعد بن ابى وقاص، وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيده وطلحه والزبير ومعاويه وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد، واسيد بن حضير واركان السقيفه فى ما بعد (۲۷۹).

وليغلق الرسول دائره الخلاف، وليضع الامه امام الحقيقه اعلن بانه لا احد فى الدنيا يودى عن الرسول الا الرسول بالذات او رجل منه وعلى بن ابى طالب هو الوحيد الذى يودى عنه (۲۸۰).

ولقد لقن رسول اللّه هذا الاعلان لابى بكر تلقينا كى لا ينساه، فقد ارسله الرسول اميرا على الحج وطلب منه ان يبلغ سوره براءه، وما ان سار ابو بكر حتى هبط جبريل بامر من ربه وطلب من رسول اللّه ان يلحق عليا بابى بكر لياخذ منه سوره براءه ويبلغها للناس، لان ابا بكر او غيره لا يودون عن النبى.

وبالفعل لحق على بابى بكر واخذ منه سوره براءه وبلغها للناس نيابه عن الرسول، ولما عاد ابو بكر سال رسول اللّه عن اسباب اخذ السوره منه فاخبره رسول اللّه ان جبريل قد نزل عليه وامره بما فعل، اذ لا احد فى الدنيا يودى عن رسول اللّه الا الرسول نفسه او رجل منه، فكانت موعظه خاصه لابى بكر وتلقين محدد له لو وعاه لتغير مجرى التاريخ، وواقعه اخذ سوره براءه من ابى بكر حقيقه اجمعت الامه على صحه حدوثها.

وهكذا اعلن رسول اللّه امامه وخلافه على بن ابى طالب له بكل وسائل الاعلان، وبكل الالفاظ والمصطلحات التى تدل على منصب الامامه او القياده او الولايه من بعد النبى، ومن المحال ان تتم هذه الاعلانات بدون علم اللّه او رضاه، او موافقته.

ى ى ى ولم ينطلق هذا الاختيار الالهى من فراغ، فعلى بن ابى طالب هو ابن عم النبى الشقيق، وقد تربى رسول اللّه فى بيت عمه ابى طالب وبقى عنده حتى تزوج رسول اللّه، وبعد فتره من ولاده على بن ابى طالب كفل رسول اللّه ابن عمه على ورباه وبقى على فى بيت رسول اللّه حتى تزوج ابنته الزهراء، وبعد زواجه المبارك بقى مقيما هو وزوجته فى بيت رسول اللّه حتى فرق الموت بينه وبين رسول اللّه مما يعنى ان عليا كان اقدم اتباع النبى والصقهم به، واقربهم اليه، فقد ضمه النبى ورباه كابن له، واعده اعدادا خاصا ليخلفه، وزقه بالعلم زقا ليكون بجداره الاعلم والافهم والاقدر ولما بلغ على اشده زوجه الرسول ابنته الزهراء، فكان على للرسول بمثابه ابن العم الشقيق، والابن والاخ والصاحب والصديق والوزير، يتبع رسول اللّه اتباع الفصيل لاثر امه ويرفع له الرسول يوميا من سمو اخلاقه، ويغدق عليه من ينابيع علمه اللدنى.

ولما نال رسول اللّه شرف النبوه والرساله، وتامرت عليه بطون قريش ال ۲۳ احتضنه عمه ابو طالب من بطش قريش فشكل من اولاده ومن والاه من الهاشميين والمطلبيين فريق حمايه وحضانه للنبى الداعين لدعوه الاسلام ونسف كل مخططات بطون قريش ومن هنا نفهم قول رسول اللّه (ما نالت منى قريش حتى مات ابو طالب) (۲۸۱) ونفهم لماذا سمى رسول اللّه العام الذى مات فيه ابو طالب بعام

الحزن.

وخلال عمر النبى المبارك كانت زوجه ابى طالب بمثابه ام حقيقيه للرسول تحبه اكثر مما تحب اولادها (۲۸۲) لقد احتضن ابو طالب وزوجته واولاده رسول اللّه حتى بلغ الخامسه والعشرين من عمره، ولما جهر الرسول بدعوته حمده وحمدا دعوته، ولما قاتل الرسول اعداءه كانوا حمله لوائه والموت الزوام على اعدائه.

ورسول اللّه الاولى برد الجميل جميلا والاعداد والتاهيل الالهى لعلى بن ابى طالب عله اوحد زمانه فكان هو الاعلم والافهم بالدين، والاتقى للّه والاقرب للّه ولرسوله والافضل والاصلح وهذه مقومات الامامه الشرعيه.

والدور النضالى البارز للامام على، فهو بطل بدر، وبطل احد، وبطل الخندق، وبطل خيبر، وهى المعارك التى كانت فيصلا بين الحق والباطل لقد قتل الامام على صناديد بطون قريش، وغرس فى نفوسهم الاحباط والشعور بالهزيمه وياسهم من الانتصار على النبى، لقد كان فارس الاسلام بغير منازع.

اننا امام نموذج بشرى فريد من نوعه، فقد كان على بن ابى طالب هو الاعلم والافهم بالدين، وهو الاتقى للّه، وهو الاقرب لرسول اللّه وهو الافضل والاصلح لقياده الامه، وهو الاقوى والاشجع، فلم يكن على وجه الارض رجل له القدره على الوقوف امامه، لقد كان اوحد زمانه.

وبتعبير ادق لقد اعده اللّه واهله للامامه من بعد النبى.

ومن هنا جاءت امامته من الاختيار الالهى، ومن البيان النبوى، ومن التاهيل والاعداد الالهى الذى جعل عليا بن ابى طالب موهلا وحيدا للامامه والولايه والمرجعيه وخلافه النبى بعد موته.

فكان هو الامام الاول المرتضى.

منزله الامام الاول من رسول اللّه كانت منزله على بن ابى طالب من رسول اللّه كمنزله هارون من موسى لقد كان شريكا بالامر من جميع الوجوه الا انه ليس نبيا لذلك اعلن رسول اللّه امام المسلمين وخاطب عليا قائلا:

(انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى) مما يعنى ان لعلى بن ابى طالب كافه المنازل التى كانت لهارون، ولم يستثن من هذه المنازل الا النبوه، ومن المعروف ان المنازل التى كان يتمتع بها هارون مع موسى هى الوزاره وشد الامر وخلافه موسى عند غيابه.

وقد اجمعت الامه على صحه هذا الحديث، وعلى صدوره من رسول اللّه، وقد اعترف بصحته معاويه بن ابى سفيان المشهور بكراهيته للامام على واهل بيت النبوه وبحقده عليهم (۲۸۳).

وامتدادا وتركيزا لهذه المنزله بالنفوس سمى رسول اللّه اولاد على باسماء اولاد هارون فحسن وحسين ومحسن يعادلون شبر وشبير ومشبر اولاد هارون (۲۸۴).

الائمه من بعد على بن ابى طالبرالاباء والامهات لقد اعلن رسول اللّه بامر من ربه بان عليا بن ابى طالب هو الامام وهو الولى وهو الوصى وهو السيد وهو الخليفه من بعده، لانه منه بمنزله هارون من موسى، وان عليا بن ابى طالب هو اول الائمه الشرعيين الاثنى عشر الذين اختارهم اللّه تعالى لقياده الامه الاسلاميه.

فاول الائمه على بن ابى طالب وآخرهم المهدى المنتظر عجل اللّه فرجه.

وعلى بن ابى طالب، معروف، تظافرت النصوص الشرعيه ونطقت بامامته وخلافته ومرجعيته، ومواقفه المجيده وموهلاته الفريده شاخصه بالاذهان، وقد فشلت وسائل اعلام الخلفاء واموالهم ومراكز نفوذهم بزحزحه الامام من مكانه الفرد او النيل من مكانته الساميه، وادرك الخلفاء ان حقيقه من حقائق الكون كوجود الشمس والقمر، والسماء والارض، وان اعلامهم واموالهم ونفوذهم اقل واذل من احداث تغييرات جوهريه فى حقائق الكون لذلك يئسوا، وركزوا اسلحتهم لطمس ذكر الائمه الاحدى عشر من بعد على.

وقد نجحوا الى حد ما باستقطاب الغوغاء والعامه حولهم، وتجهيلهم بالائمه الاعلام.

لقد اعلن رسول اللّه منذ البدايه، انه لن تكون له ذريه من صلبه.

كانت ذرارى الانبياء والرسل من اصلابهم، وشاءت الاراده الالهيه ان تكون ذريه النبى من صلب على بن ابى طالب، امعانا بالتميز النبوى، وابرازا لمنزله على، فرسول اللّه هو ولى وعصبه وابو اولاد على بن ابى طالب.

انظر الى قوله(ص) (ان اللّه جعل ذريه كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على) (۲۸۵).

وقوله (كل بنى انثى ينتمون الى عصبتهم الا ولد فاطمه فانا وليهم وانا عصبتهم وانا ابوهم) (۲۸۶).

وانظر الى قوله عن على (واما انت يا على فاخى وابو ولدى) (۲۸۷) وقوله ايضا مشيرا لعلى: (هذا اخى وابن عمى، وصهرى، وابو ولدى) (۲۸۸).

ولا خلاف على صحه مضامين هذه النصوص عند اهل بيت النبوه.

فمحمد هو والد الائمه.

الزواج المبارك فاطمه بنت محمد هى سيده نساء العالمين بالنص (۲۸۹).

وهى احب الخلق الى رسول اللّه، رضاه من رضاها وسخطه من سخطها كما يجمع على ذلك اهل المله (۲۹۰).

خطبها من رسول اللّه ابو بكر فرفض النبى تزويجها له، وخطبها عمر ورفض النبى ذلك وقال انه ينتظر الامر الالهى (۲۹۱).

وجاء الامر الالهى واعلن الرسول امام الصحابه اجمعين قائلا:

(بشاره اتتنى من ربى فى اخى وابن عمى وابنتى بان اللّه زوج عليا فاطمه) (۲۹۲).

الاختيار الالهى انت تلاحظ ان اللّه تعالى هو الذى اختار محمدا نبيا ورسولا، وان اللّه تعالى هو الذى اختار عليا وصيا واماما وخليفه من بعد النبى، وهو نفسه جلت قدرته هو الذى اختار عليا زوجا ووالدا للائمه واختار فاطمه زوجه واما للائمه، وهو نفسه الذى اختار ان تكون ذريه النبى من صلب على كما اسلفنا فى الصفحات السابقه، فالائمه الكرام هم ابناء على واولاد الرسول حسب القرار الالهى ولانهم اولاد ابنته (۲۹۳).

واللّه سبحانه وتعالى هو الذى اختار الائمه وسماهم قبل ان يولدوا.

ثم اعدهم للامامه.

الائمه الكرام سلاله اسياد الجنس البشرى محمد رسول اللّه هو سيد ولد آدم بلا خلاف، وعلى هو سيد العرب وسيد المسلمين بالنص الشرعى كما وثقنا من قبل، وفاطمه بنت محمد هى سيده نساء العالمين، فتزوج على سيد العرب وسيد المسلمين فاطمه سيده نساء العالمين ومن هذا القرآن المبارك وثمره لهذه العلاقه الشرعيه المقدسه جاء الامام الحسن، وجاء الامام الحسين، ثم تزوج الحسين ابنه كسرى ملك الفرس فولدت له الامام على بن الحسين، ومن ذريه الامام على بن الحسين كان الائمه الثمانيه الاخرين.

وبعد ذلك يسهل استعراضنا الوجيز للائمه الشرعيين الذين اختارهم اللّه تعالى واعدهم واهلهم للامامه والقياده والمرجعيه، وامر رسوله ان يعلنهم للامه، وان يبين عددهم، وان يسميهم باسمائهم حتى قبل ولادتهم امعانا بالاعجاز واقامه للحجه.

من هم الائمه الشرعيون الاحد عشر الموهلون لقياده الامه من بعد على بن ابى طالب؟ يبدو واضحا، على الرغم من سيطره الانقلابيين على الشرعيه واوليائهم على الاعلام والمال والنفوذ ولكن يبدو واضحا بان الخاصه والعامه من المسلمين كانت على علم يقينى من بيان النبى وتصريحاته بان الامام من بعده هو على بن ابى طالب، وان الامام من بعد على هو الحسن بن على، وان الامام من بعد الحسن هو الحسين بن على وان الامام من بعد الحسين هو ابنه على بن الحسين، وان الامام من بعد على بن الحسين هو ابنه محمد بن على، ومن ذريته ستكون بقيه الائمه الاثنى عشر كما سماهم ورتبهم رسول اللّه بامر من ربه.

فقد روى عبداللّه بن عباس، واسامه بن زيد، وعبداللّه بن جعفر ان رسول اللّه قد قال (انا اولى بالمومنين، واخى على اولى بالمومنين

من انفسهم، فاذا استشهد فابنى الحسن اولى بالمومنين من انفسهم، ثم ابنى الحسين اولى بالمومنين من انفسهم، فاذا استشهد فابنه على بن الحسين اولى بالمومنين من انفسهم، وستدركه يا على، ثم ابنى محمد بن على اولى بالمومنين من انفسهم وستدركه يا حسين (۲۹۴).

ولا خلاف عند اهل بيت النبوه فى ذلك.

ولا خلاف عندهم فى وصيه الامام على للحسن فحين حضرت الوفاه امير المومنين على بن ابى طالب كانت وصيته للحسن...

(يا بنى انه امرنى رسول اللّه ان اوصى اليك، وادفع اليك كتبى وسلامى، كما اوصى الى ودفع الى كتبه وسلامه، وامرنى رسول اللّه ان آمرك اذا حضرك الموت ان تدفعها الى اخيك الحسين، ثم اقبل على على ابنه الحسين فقال وامرك رسول اللّه ان تدفعها الى ابنك محمد بن على ما قرئه من رسول اللّه ومنى السلام).

ولا خلاف عند اهل بيت النبوه فى قول رسول اللّه للحسين (قال الحسين بن على دخلت على جدى رسول اللّه، فاجلسنى على فخذه وقال لى ان اللّه اختار من صلبك يا حسين تسعه ائمه تاسعهم قائمهم وكلهم فى الفضل سواء) (۲۹۵).

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول اللّه يقول: (انا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون) (۲۹۶).

قال جابر بن عبداللّه الانصارى لما انزل اللّه على نبيه (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) «النساء/۵۹» قلت يا رسول اللّه عرفنا اللّه ورسوله فمن هم اولى الامر الذين قرن اللّه طاعتهم بطاعتك؟ فقال الرسول هم خلفائى يا جابر وائمه المسلمين من بعدى، اولهم على بن ابى طالب، ثم الحسن بن على، ثم الحسين بن على، ثم على بن الحسين، ثم محمد بن على، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى، ثم محمد بن على، ثم على بن محمد، ثم الحسن بن على، ثم محمد بن الحسن المهدى) (۲۹۷).

انتقال منصب الامامه من امام الى امام بامر من اللّه عهد رسول اللّه بالامامه والولايه والخلافه من بعده لعلى بن ابى طالب.

وبامر من اللّه تعالى وبيان من رسوله عهد على بن ابى طالب بالامامه والولايه والخلافه من بعده للحسن بن على.

وبامر من اللّه ورسوله وامير المومنين على عهد الحسن بالامامه والولايه والخلافه من بعده لاخيه الحسين بن على.

وبامر من اللّه ورسوله وعلى والحسن عهد الحسين بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه على بن الحسين المعروف بزين العابدين.

وعلى نفس النسق والروى عهد على بن الحسين بالولايه والامامه والخلافه من بعده لابنه محمد بن على المعروف بالباقر.

وعهد محمد بن على بن الحسين بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه جعفر بن محمد المعروف بالصادق.

ثم عهد جعفر بن محمد بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه موسى بن جعفر المعروف بالكاظم.

ثم عهد موسى بن جعفر بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه على بن موسى المعروف بالرضا.

ثم عهد على بن موسى بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه محمد بن على المعروف بالجواد.

ثم عهد محمد بن على بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه على بن محمد المعروف بالهادى.

ثم عهد على بن محمد بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه الحسن بن على المعروف بالعسكرى.

ثم عهد الحسن بن على بالامامه والولايه والخلافه من بعده لابنه محمد بن الحسن المعروف بالمهدى (عليهم جميعا صلاه اللّه وسلامه).

فكل امام يعين بعهد ممن سبقه وحسب الترتيب الذى بينه رسول اللّه(ص).

اعداد الائمه وتاهيلهم الامام الاول على بن ابى ابى طالب تتلمذ على يد رسول اللّه، وتربى فى كنفه وعاش معه تحت سقف واحد حتى فارق رسول اللّه الحياه وتم اعداد الامام على وتاهيله حتى صار بعد الرسول هو الاعلم والافهم بالدين، والاتقى للّه، والاقرب للّه ولرسوله والافضل والاصلح.

لانه قد ورث علم النبوه كاملا- غير منقوص وفى كنف رسول اللّه وكنف الامام على تربى الحسن والحسين، وعاشا معهما طوال حياتهما تحت سقف واحد، وتتلمذهما على يديهما، وورثا علم النبوه كاملا غير منقوص فصار كل واحد منهما فى زمانه هو الاعلم والافهم والاتقى والاصلح.

اى ان كل واحد منهما صار اوحد زمانه وتتلمذ على بن الحسين على يد ابيه الحسين وعمه الحسن، وورث علم النبوه كاملا حتى صار اوحد زمانه، وكل امام ورث علم وصفات الامام السابق، وكل واحد منهم كان فى زمانه هو الاعلم والافهم والافضل والاصلح اى كان وحيد زمانه فلا يدانيه احد من الخليقه الانسانيه، وهم جميعا بالفضل سواء.

الثقلان: القرآن والعتره بعد ان اختار اللّه الائمه واهلهم وامر رسول اللّه ببيان حقيقتهم للمسلمين، واوجب على المسلمين طاعتهم والانقياد لهم لانهم خيره اللّه من خلقه ولانهم موهلون ومعدون للامامه والقياده، ولانهم عمداء اهل بيت النبوه الذين اذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كما جاء بايه التطهير«الاحزاب/۳۳».

ولانهم ابناء الرسول كما جاء بايه المباهله «آل عمران/۶۱» بعد ذلك امر اللّه نبيه ان يلخص الموقف للامه وان يبين لهم بان الدين كله يقوم على ركنين:

۱- قرآن كريم وبيان النبى لهذا القرآن وهو بمثابه القانون النافذ فى مجتمع الامه او المجموعه او المنظومه القانونيه.

۲- قياده سياسيه وهم ائمه اهل بيت النبوه، وامر اللّه رسوله بان يبين للناس بان الهدى لا يمكن ادركه بعد وفاه النبى الا بالتمسك بهذين الثقلين وان الضلاله لا يمكن تجنبها بعد النبى الا بالتمسك بهذين الثقلين معا، فالقرآن ركن الدين الاعظم، وائمه اهل بيت النبوه هم ركن الدين الاصغر، ولا يقوم الدين الا بالاثنين معا، ولا تدرك الهدايه الا بالاثنين معا، ولا يمكن تجنب الضلاله الا بالاثنين معا.

من صيغ حديث الثقلين ۱- جاء فى مقطع من خطبه الرسول بعد عوته من حجه الوداع واجتماعه مع العائدين من الحج: (وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما، الثقل الاكبر كتاب اللّه سبب طرفه بيد اللّه عز وجل وطرف بايديكم، فاستمسكوا به، ولا- تضلوا، ولا تبدلوا وعترتى اهل بيتى، فانه قد نبانى اللطيف الخبير، انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) بروايه حذيفه بن اسيد الغفارى (۲۹۸).

۲- قال زيد بن ارقم لما رجع رسول اللّه من حجه الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقممن، وبعد ان اجتمع المسلمون وقف الرسول خطيبا وقال (كانى قد دعيت فاجبت وانى قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). (۲۹۹) ۳- قال الرسول لاصحابه.. يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى (۳۰۰).

۴- قال الرسول لاصحابه: (انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى احدهما اعظم من الاخر كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما) (۳۰۱).

۵- قال الرسول لاصحابه (انى تارك فيكم خليفتين كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والارض او ما بين السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (۳۰۲)..

۶- وقال الرسول لاصحابه: (انى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه واهل بيتى وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (۳۰۳).

۷- وقال الرسول لاصحابه (ايها الناس يوشك ان اقبض قبضا سريعا فينطلق بى، وقد قدمت اليكم القول معذره اليكم، الا وانى مخلف فيكم كتاب اللّه عز وجل وعترتى اهل بيتى) (۳۰۴)..

۸- وقال الرسول لاصحابه: (الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان ياتى رسول ربى فاجيب، وانى تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به..

واهل بيتى اذكركم اللّه فى اهل بيتى، اذكركم اللّه فى اهل بيتى (۳۰۵).

۹- قال زيد بن ارقم قال رسول اللّه: (الا وانى تارك فيكم الثقلين احدهما كتاب اللّه عز وجل وعترتى اهل بيتى.. الى ان قال الراوى فقلنا: من اهل بيته؟ نساوه؟ قال: لا وايم اللّه، ان المراه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى بيت ابيها) (۳۰۶)..

ابن حجر يقوم حديث الثقلين قال ابن حجر الشافعى (ثم اعلم ان لحديث التمسك بالثقلين طرقا كثيره وردت عن نيف وعشرين صحابيا) (۳۰۷).

مناسبه حديث الثقلين حديث الثقلين مقطع من خطبه الرسول التى القاها فى غدير خم امام مائه الف مسلم على الاقل بعد عودته من حجه الوداع، وقد ورد هذا المقطع بعد قرار تنصيب الامام على بن ابى طالب اميرا للمومنين ووليا للمسلمين من بعد النبى، فربط الرسول(ص) ولايه على بولايته، وربط ولايته بولايه اللّه، ثم جعل القرآن ركن واهل بيت النبوه الركن الاخر، وربط بين الركنين برباط لا يقبل التجزئه، فالدين كله يتكون من هذين الركنين.

ركن شخصى وهو ركن القياده ويتكون من النبى حال حياته، ومن عترته اهل بيته (الائمه الكرام) بعد وفاته.

وركن قانونى ويتكون من القرآن الكريم، ويزيد من اهميه هذا النص انه قد جاء بعد حجه الوداع وبعد التصريح بان الرسول يوشك ان يقبض قبضا سريعا.

سد باب الذرائع ۱- وتذكيرا للامه بعمق الترابط بين القرآن الكريم وعتره النبى اهل بيته قال الرسول لاصحابه (لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فانهما اعلم منكم) (۳۰۸).

۲- وقال لهم ايضا: (الا ان مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) (۳۰۹).

۳- وقال الرسول لاصحابه (النجوم امان لاهل الارض من الغرق، واهل بيتى امان لامتى من الاختلاف.. فاذا خالفتها قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس) (۳۱۰).

۴- وقال الرسول لاصحابه: (النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى) (۳۱۱).

۵- وخطب الرسول اصحابه فقال: (يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزله لرسول اللّه وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل) (۳۱۲).

۶- وقال الرسول لاصحابه (واجعلوا اهل بيتى منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس، ولا يهتدى الراس الا بالعينين (۳۱۳).

الولاء لاهل بيت النبوه قضيه دينيه من جميع الوجوه من اجل هذا جعل اللّه الصلاه على آل محمد جزءا لا يتجزا من الصلاه المفروض على العباد، فيجب على كل مسلم حتى تتم صلاته ان يصلى على محمد وآل محمد، وهكذا فسر رسول اللّه آيه (ان اللّه وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) «الاحزاب/۵۶». (۳۱۴) من هم اهل بيت النبوه الذين جعلهم اللّه احد الثقلين؟ على الرغم من محاولات الخلفاء الاول لطمس النصوص الشرعيه المتعلقه بالامامه والقياده من بعد النبى، وعلى الرغم من اعراضها عنها، ومنع روايتها وحرق المكتوب -كما وثقنا- طمعا بطمس آثار جريمه اغتصاب الامامه الا ان هذه النصوص فرضت نفسها، فعندما تذكر عتره النبى اهل بيته يتبادر الى ذهنك عفويا على، والحسن، والحسين وزين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والعسكرى والمهدى(ع).

وهكذا يبقى الترابط المحكم الذى بينه رسول اللّه قائما بينه وبين اهل بيت النبوه من جهه وبين اهل بيت النبوه والقرآن الكريم من جهه اخرى.

كمال الدين وتمام النعمه بعد ان نصب رسول اللّه عليا اماما وخليفه ووليا للامه من بعده وبعد ان عين الائمه الاثنى عشر وسماهم، وبعد ان بين الدور المميز لاهل بيت النبوه فى قياده الامه، وبعد ان ربط القرآن الكريم واهل البيت برباط متين لا يقبل التجزئه فجعلها ركنين او ثقليين لشى ء واحد، ثم اعلن استحاله ادراك الامه للهدى من بعده بغير التمسك بهذين الثقلين معا، واستحاله تجنب الامه

للضلاله من بعده بغير التمسک بهذين الثقلين معا.

بعد ذلک کله نزلت آيه الاکمال (اليوم اکملت لکم دينکم واتممت عليکم نعمتی ورضيت لکم الاسلام دينا)«المائده/۳».

طابع الموسسيه ومنطقيه هذا الترتيب الرسول الکريم وبامر من ربه اراد ان يضفی علی موسسه الامامه او القياده من بعده طابع الاستقرار والموسسيه، فاذا انحلت مشکله الامامه او القياده واستقرت والتف الناس حولها، عندئذ يصبح بامکان الامه بقياده امامها الشرعی ان تنجو من کل الاعاصير، بانقطاع دابر التنافس علی القياده.

ومن حيث المنطق فليس فی الدنيا کلها عاقل يمکن ان يطمع بوراثه محمد وابن عمه وزوج ابنته ووالد سبطيه وعميد اهل بيت النبوه وفارس الاسلام، وباب مدينه العلم اللدنی موجود، خاصه وان الرسول اعلن امامته وخلافته وولايته من بعده، مثلما اعلن الرسول ان هذا التدبير الهی، فهو يتبع ما يوحی اليه.

وليس فی الدنيا کلها عاقل يطمع بان يرث الرسول واولاد الرسول موجودين، فالحسن والحسين هما ابنا رسول اللّه بالنص، وابنا ابنته بالفعل، واولاد ابن عمه الشقيق بالفعل، وهما سيدا شباب اهل الجنه وسبطا الامه وريحانتا النبی، فمن غير المعقول ان يتقدم عليهما احد، او ان يدعی بانه اولی منهما بميراث محمد وسلطانه، فهذا الادعاء يناقض العقل والمنطق والعرف العربی فقرار تعيين الائمه الشرعيين الذی اعلنه الرسول يتفق مع الفطره والعرف مثلما هو نابع من الدين، وبالتالی يخلق شعورا بالرضی والارتياح لدی الجميع ان حسنت النيه وتکافات الفرص علی اعتبار ان آل محمد واهل بيته هم الجامع المشترک لاتباع المله والاهم من ذلک ان اللّه تعالی قد اعد الائمه واهلهم لتولی الامامه والقياده، فقد عاشوا مع النبی تحت سقف واحد طوال حياته المبارکه وعلمهم علم النبوه کاملا، واقتنعت الامه باهليتهم وتميزهم انظر الی قوله معاويه وهو الموتور ابن الموتور الحاقد علی علی ابن ابی طالب وابن الحاقد مخاطبا محمد بن ابی بکر (وقد کنا وابوک معنا فی حياه من نبينا نری حق ابن ابی طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا... فلما اختار اللّه لنبيه ما عنده... فکان ابوک وفاروقه اول من ابتزه وخالفه علی ذلک اتفقا واتسقا) (۳۱۵).

جريمه مع سبق الاصرار لما دنت منيه الرسول کان کل شی ء واضحا ومرتبا، لقد اتضحت معالم الشرعيه والمشروعيه، وعرفت الامه قيادتها من بعد وفاه النبی الی يوم الدين علی وجه الدقه واليقين، وقبلت بالترتيبات الالهيه التی اعلنها رسول اللّه واستساغت واستصقلت ربطه المحکم، کانت ابواب الذرائع کلها مسدوده، فمن اراد الخروج علی الشرعيه والمشروعيه ونقض الترتيبات الالهيه التی اعلنها النبی، فانما يخرج بدون شبهه ولا عذر، وتکون جريمته مع سبق الاصرار.

## الباب الرابع: الانقلاب الاسود و قيام الامامه غير الشرعيه

### الفصل الاول: المواجهه مع الرسول (ص) ربط حرکه الاحداث بعد حجه الوداع

بعد ان ادی النبی والمسلمون حجه الوداع، وقبل ان يعود المسلمون الحجاج الی اهليهم جمعهم رسول اللّه فی مکان يدعی غدير خم، وبامر من ربه اعلمهم:

۱- ان حجته هذه هی آخر حجه له، فهو لن يراه بعد هذا العام ابدا، لانه قد خير فاختار ما عنده وانه سيقبض قبضا سريعا، وقد جاء فی خطبه غدير خم (انی قد انبانی اللطيف الخبير انه لن يعمر نبی، الا نصف عمر الذی يليه من قبله وانی لاظن انی يوشک ان ادعی فاجيب) (۳۱۶)... وقال ايضا فی خطبته:

(کانی قد دعيت فاجبت انی تارک فيکم الثقلين، کتاب اللّه حبل ممدود من السماء الی الارض وعترتی اهل بيتی وانهما لن يتفرقا حتی يردا علی الحوض فانظروا کيف تخلفونی فيهما) (۳۱۷).

والمسلم به عند اهل بيت النبوه ان الرسول الکريم قد بين للناس فی غدير خم انه قد خير فاختار ما عند اللّه، وانه سيمرض بعد عودته

الى المدينه المنوره وسيموت من مرضه ذلك.

۲- ان اللّه تعالى قد اختار عليا بن ابى طالب ليكون ولى الامه او امامها، او قائدها، او الخليفه من بعده، وقد اختار رسول اللّه اكثر الالفاظ دلالـه على هذا الاختيار فخاطب الناس قائلا: (الستم تعلمون انى اولى بالمومنين من انفسهم؟ قالوا: بلى! ثم قال لهم الستم تعلمون انى اولى بكل مومن من نفسه؟ قالوا: بلى!

عندئذ اخذ الرسول بيد على بن ابى طالب ورفعها وقال للمسلمين: من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه).. وفهم المسلمون المضمون وتزاحموه على تهنئه الامام وكان من جمله المهنئين عمر بن الخطاب (۳۱۸)...

وقد استعمل الرسول كلمه ولى لانها تفيد الاول، اى ان رسول اللّه هو الاولى بالمومنين وبكل مومن ومومنه، كذلك فان عليا بن ابى طالب هو ولى المومنين مجتمعين من بعد النبى -اى الاولى بهم- مثلما هو ولى كل مومن ومومنه منفردين تماما كالرسول فمن كان الرسول مولاه فعلى مولاه ومن كان الرسول وليه فعلى وليه انظر الى قول رسول اللّه فى مقطع من خطبته يوم غدير خم: فاخذ بيد على اقامه ثم قال رسول اللّه: (من كان اللّه ورسوله وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) (۳۱۹).

وهكذا حسم رسول اللّه بهذه التوليه نهائيا موضوع الخلافه او الامامه من بعده اى بالعصر الذى يلى موت الرسول مباشره وهو عصر التاسيس او العصر الانتقالى.

وربط ولايه الناس لعلى بن ابى طالب بولايته للرسول، وربط ولايته بالولايه للّه فمن خلع ولايه على فكانما خلع من عنقه الولايه للرسول، ومن خلع ولايه الرسول من عنقه، فقد خلع ولايه اللّه من عنقه وهذا يفهم ببساطه من مقاطع خطبه الرسول فى غدير خم.

۳- بعد ان اعلن الرسول تنصيب على بن ابى طالب ليكون اول ولى واول امام، واول خليفه للنبى فى عصر التاسيس وهو الذى يلى موت النبى مباشره، بعد ذلك اعلن الرسول الدور المميز لاهل بيت النبوه فى قياده الامه حتى يوم الدين فالقياده لا ينبغى ان تخرج عنهم ابدا وربط الامر بطريقه عجيبه مذهله حقا ويصعب نقضها اطلاقا حيث اعلن ان القرآن الكريم هو الثقل الاول والركن الاول للدين من بعده، وان اهل بيت النبوه عترته هم الثقل الثانى والركن الثانى من بعده اطلاقا ايضا، بمعنى ان هذه الوحده والرباط بين الثقلين دائم الى يوم الدين، وعندما نذكر مصطلح اهل البيت يقفز للذهن بصوره آليه قائد اهل البيت وعميدهم فى كل زمان، ففى زمان على بن ابى طالب تكون كلمه اهل البيت وامرهم الى على، بدون معارض وبعد موت على تكون الكلمه لابنه الحسن بلا معارض، ويستطيع ان يضع حتى اخيه الحسين بالحديد ان خرج عن امره!! وبعد موت الحسن تكون الكلمه لاخيه الحسين، وبعد الحسين تكون لابنه على... اى واقعيا بنفس الترتيب حتى ينتقل الامام الثانى عشر وهو المهدى الى جوار ربه ومع هذا فحديث الثقلين يفيد بالتمسك باهل بيت النبوه اطلاقا الى يوم الدين، ولكن العماده او امامه اهل البيت معيار موضوعى.

والمدهش حقا هو التضييق على اعداء الشرعيه، فالرسول ربط القرآن باهل بيت النبوه ربطا محكما واعتبر كل واحد منهما ثقلا يكمل الاخر، وقطعا لدابر التاويل اكد النبى بان هذين الثقلين لن يفترقا حتى يوم الدين وهذا يوكد صحه تاولنا بان المعنى من اهل البيت هم العمداء او الائمه الكرام.

وامعانا بالتضييق على اعداء الشرعيه وتوضيحا للبيان اكد الرسول بكل وسائل التاكيد اللغويه بان الامه من بعده وبعد على لن تدرك الهدى قطعا الا بالتمسك بهذين الثقلين معا، ولن يكون بامكانها قطعا ان تتجنب الضلاله الا بالتمسك بهذين الثقلين معا، ولن يجدى الامه التمسك بالقرآن وحده، لان التمسك بالقرآن وحده من بعد النبى واهمال اهل بيت النبوه، تماما كما يتمسك بالقرآن حال حياه النبى ويهمل النبى!!

مقاطع من خطبه النبى فى غدير خم (... وانى سائلكم حين تردون على عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، الثقل الاكبر كتاب اللّه، سبب طرفه بيد اللّه عز وجل وطرف بايديكم، فاستمسكوا به، ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى اهل بيتى فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (۳۲۰).

حملا- على المعنى ودفعا للعاصفه قياما بواجب البيان، وحملا- على المعنى الخطير، ودفعا للعاصفه قبل وقوعها، وتعريه لنوايا قاده التحالف الانقلابيين، قال الرسول للمسلمين (لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تتاخروا عنهما فتهلكوا) (۳۲۱)..

وافحاما للمشككين قال الرسول للمسلمين: الا ان مثل اهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق (۳۲۲)، وحذر الرسول اعداء الشرعيه من حزب ابليس بعد موته، فقال للمسلمين: (النجوم امان لاهل الارض من الفرق، واهل بيتى امان لامتى من الاختلاف، فاذا خالفتها قبيله من قبائل العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس) (۳۲۳).

واكد الرسول للامه ولاعداء الشرعيه معا (النجوم امان لاهل السماء واهل بيتى امان لامتى) (۳۲۴).

ثم اعلن الرسول للمسلمين فى خطبه له قائلا: (يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزله لرسول اللّه وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل) (۳۲۵).

ثم لخص النبى الموقف بعد هذا البيان فقال للمسلمين (لا يحبنا اهل البيت الا مومن تقى، ولا يبغضنا الا منافق شقى) (۳۲۶).

ارغاما للمجرمين وتضييقا عليهم وارغاما للمجرمين اعداء الشرعيه وتضييقا عليهم، جعل اللّه الصلاه على آل محمد جزءا من الصلاه المفروضه على العباد، والزم اللّه عباده بان يصلوا على آل محمد، وبغير ذلك فان الصلاه على النبى لن تتم، وهذا هو بيان النبى كقوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (۳۲۷) «الاحزاب/۵۶».

الوضوح التام وكمال الدين وتمام النعمه بعد ان نصب رسول اللّه عليا، اماما ووليا للمومنين من بعد النبى، وبعد ان بين رسول اللّه ان اهل بيت النبوه هم قاده الامه الاسلاميه الى يوم الدين، نزل قوله تعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) «المائده/۳».. فكان غدير خم عيد حقيقى للوضوح وكمال الدين وتمام النعمه (۳۲۸)، وتفرق المسلمون والتحقوا باهليهم وعاد النبى ومن معه من اهل يثرب الى المدينه المنوره.

الكل قانع او متظاهر بالقناعه، الكل راض او متظاهر بالرضى، تخيم على الجميع حاله من الصمت والترتب، محمد وحده كان يعلم علم اليقين انه الهدوء الذى يسبق العاصفه الهوجاء، كان همه الاعظم منصرفا بالكليه الى ترشيد حركه العاصفه الهوجاء القادمه ليجنب المسلمين شرورها واهوالها.

فهو يعرف الانقلابيين ويعرف حجم التحالف الذى يقف وراءهم، ويعرف ان الامه ستكون من بعده بددا، وطرائق قددا، ولكن مثل النبى لا- ينحنى امام العواصف ولا- يمنعه شى ء، ولا يشغله حتى الموت عن محاوله انقاذ الامه التى بناها بالعرق والدم والدموع فى ظروف ما كان بامكان غيره ان يبنى فيها مجتمعا من سبعه اشخاص.

فلو كان غير النبى للعنهم فى البدايه ودعا عليهم ولذهبوا للجحيم، ولكن محمدا سيد اولى العزم من الرسل.

فى سبيل ترشيد العاصفه التى تنتظر موت النبى بعد عوده النبى من حجه الوداع بلغه ان سعد بن ابى وقاص مريضا فعاده النبى، وقال النبى امام سعد وعواده جمله فى غايه الخطوره حيث قال: (اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم) (۳۲۹) عمليه زياره الاصحاب واحدا واحدا طويله، وغير مجديه، لان البيان المحورى التاريخى المركزى فى غدير خم كان شاملا، ورای رسول اللّه او صور له ان الخطه المثلى لترشيد العاصفه، بارسال اصحاب الخطر وقاده التحالف، ورووس النفاق فى غزوه الى بلاد الروم لينتقموا لمقتل زيد بن حارثه وجعفر واصحابه الذين قتلوا فى موته، ورای رسول اللّه ان يومر على هذا الجيش اسامه بن زيد الفتى الصغير بالسن، وامر الرسول الناس بالتهيو لغزو الروم كان ذلك يوم ۲۶ صفر ای بعد اقل من عشرين يوما من عودته من غدير خم، وحرص الرسول ان يكون ابو بكر وعمر وعثمان وابو عبيده وطلحه واسيد بن حضير وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، ويزيد بن ابى سفيان ومعاويه مع هذا الجيش قال الواقدى فى مغازيه: (لم يبق احد من المهاجرين الاولين الا انتدب فى تلك الفتره عمر وابو عبيده وسعد بن ابى وقاص وابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وسلمه بن اسلم) (۳۳۰).

ويبدو ان رسول اللّه اراد ان يكون موته فى غياب رووس النفاق واصحاب الخطر حتى يتم انتقال الولايه والامامه لعلى بن ابى طالب

الذى ابقاه من دون الناس فى المدينه وتفرق الناس واخذوا يستعدون للغزو، وفى صباح اليوم التالى دعاه رسول اللّه واعطاه التعليمات (۳۳۱).

وهنا قعد رسول اللّه على فراش الموت، ومرض.

الانقلابيون يكتشفون مغزى خطه النبى اكتشف عمر بن الخطاب واولياوه مغزى خطه النبى، لذلك اخذوا يروجون الدعايات، ويثبطون الناس عن الخروج، لانهم موقنون ان النبى سيموت سريعا فى غيابهم ان غزوا، وان الامامه والولايه ستنتقل فى غيابهم بيسر وسهوله لعلى بن ابى طالب وهذا معناه فشل خطتهم، ووادها وهى على وشك ان تنجح لذلك استماتوا كى لا يخرجوا، وكى لا يخرج الناس، وشككوا بسلامه وحكمه اختيار الرسول لاسامه بن زيد (فقال رجال من المهاجرين يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين، فكثر من القاله فى ذلك.. وجاء عمر بن الخطاب الى رسول اللّه فاخبره... فغضب رسول اللّه غضبا شديدا.

فخرج وقد عصب على راسه عصابه وعليه قطيفه ثم صعد المنبر ودافع عن قراره بتعيين اسامه لقياده الجيش... الى ان قال: (وايم اللّه ان كان للاماره لخليقا -يعنى والد اسامه- وان ابنه من بعده لخليق للاماره، وان كان لمن احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى وانهما لمخيلان لكل خير) (۳۳۲).. وهكذا اصر الرسول ان يقود هذا الفتى اسامه كبار المهاجرين ويتامر عليهم وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيده وسعد وبقيه طاقم المبشرين فى الجنه!! من بطون قريش، وابعد من ذلك فان رسول اللّه قد لعن من يتخلف عن جيش اسامه (۳۳۳).

الانقلابيون يصرون على موقفهم على الرغم من خروج الرسول معصوب الراس وهو مريض، ومن دفاعه المجيد عن تاميره لاسامه، ومن حثه المتوالى على تسيير بعث اسامه الا ان الانقلابيين لم يقتنعوا باهليه اسامه لقيادتهم، وتابعوا تثبيطهم للناس حتى لا يخرجوا، وحتى بعد موت الرسول كان راى عمر بن الخطاب الغاء الغزوه كلها وعزل اسامه لعدم اهليته فانتبه ابو بكر لخطوره الاثار السيئه لراى عمر وراى انه ليس هنالك خطر من ابقاء اسامه اميرا لذلك وحرصا من الخليفه على الظهور بمظهر المطيع لرسول اللّه وثب على عمر بن الخطاب واخذ بلحيته قائلا له: (ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول اللّه وتامرنى ان انزعه) (۳۳۴).

الانقلابيون يحصون على النبى انفاسه لقد علم الانقلابيون ان النبى مشرف على الموت وانه قد حدد ساعه معينه ليكتب توجيهاته النهائيه كما يفعل قاده الامم وكبار الشخصيات، وكما فعل ابو بكر وعمر نفسه وهما على فراش الموت فى ما بعد، وكما فعل كل الخلفاء التاريخيين من بعدهما وقدر قاده الانقلاب ان النبى اذا نجح بكتابه توجيهاته النهائيه وتوثيقها خطيا فسيودى ذلك الى فشل الانقلاب، ومن هنا استمات الانقلابيون ليحولوا بين الرسول وبين كتابه ما اراد فاجمعوا كيدهم.

من الذى اطلع قاده الانقلاب على ساعه وموعد كتابه الرسول لتوجيهاته النهائيه؟ الذى اعلم الانقلابيين بالموعد الذى ضربه النبى لبعض اصفيائه ليكتب توجيهات النهائيه اما ان يكون شخص من هولاء الاصفياء، وهذا غير وارد، فلو كان احدهم غير اهل للثقه لعلمه الرسول بالوحى، واما ان يكون هذا الشخص من المقيمين فى بيت النبى الثابت بالاجماع ان الرسول قد مرض فى حجره عائشه ام المومنين زوجته.

والثابت ان الرسول قد حذر من بيت عائشه، ونبه الامه بان الفتنه ستخرج منه! فقد قام النبى خطيبا واشار الى مسكن عائشه فقال: (هاهنا الفتنه، هاهنا الفتنه، هاهنا الفتنه من حيث يطلع قرن الشيطان) (۳۳۵)، وفى روايه اخرى ينقلها كثير من رواه اهل السنه وتحفل بها صحاحهم: (ان رسول اللّه خرج من بيت عائشه فقال: راس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان) (۳۳۶).

ومن الثابت ان عائشه كانت تكره الامام على وتحقد عليه ولا تطيق ان تلفظ اسمه (۳۳۷).

واكد ذلك انها فى ما بعد خرجت عليه ونبحتها كلاب الحواب بدعوى المطالبه بدم عثمان مع انها هى التى افتت بقتل عثمان (۳۳۸).

ولما قتل عثمان كانت عائشه تتصور ان الخلافه ستكون من بعده لابن عمها طلحه ولما قتل عثمان قالت عائشه: (بعدا لنعثل وسحقا) ايه ذا الاصبع ابا شبل، ايه يا ابن عم لكانى انظر الى اصبعه وهو يبايع!! تعنى بذلك ابن عمها طلحه (۳۳۹)، ولما علمت ان الناس بايعوا

عليا صعقت وقالت ليت هذه انطبقت على هذه، اى ليت السماء انطبقت على الارض ولما قتل على بن ابى طالب سجدت للّه شكرا (۳۴۰).

هذه طبيعه مشاعر ام المومنين نحو الامام على.

وطبيعتها نحو اولاد النبى الحسن والحسين لا تختلف كثيرا عن طبيعه مشاعرها نحو ابيهم (۳۴۱).

وهى على علم كامل بخطط النبى لاستخلاف على.

وهى على علاقه وطيده مع والدها ابى بكر، ومع صديق والدها عمر، وهى تعلم علم اليقين انهما اخوان وحليفان ونظريتهم السياسيه متشابهه بل ومتطابقه مع نظرها تماما.

وعائشه هى ابنه ابى بكر وهى زوجه الرسول وحفصه هى ابنه عمر بن الخطاب وهى زوجه الرسول ايضا وفيها نزل قوله تعالى: (واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره اللّه عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى العليم الخبير × ان تتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المومنين) «التحريم/۵»

وقال عمر بن الخطاب فى ما بعد ان اللتين تظاهرتا على الرسول هما عائشه وحفصه (۳۴۲).

وقد طلب اللّه منهما ان تتوبا، والتوبه لا تطلب الا من المذنب (۳۴۳).

قالت عائشه للنبى يوما (انت الذى تزعم بانك رسول اللّه) (۳۴۴).

وبهما ضرب اللّه مثلا امراه نوح وامراه لوط (۳۴۵).

واخيرا انظر الى قول عمر لابنته حفصه عندما تظاهرت على النبى مع عائشه واعتزلهن... (واللّه لقد علمت ان رسول اللّه لا يحبك ولولا انا لطلقك رسول اللّه) (۳۴۶).

تدل، المكانه التى كانت تتمتع بها عائشه وحفصه فى عهد الخلفاء تدل دلاله قاطعه على دورهما فى اقامه نظام الخلافه وتجعلنا نجزم ان عائشه وحفصه هما اللتان اخبرتا الانقلابيين بساعه الموعد الذى ضربه النبى لكتابه توجيهاته النهائيه وتوثيقها.

هذا ما جعل كلمه عائشه عند عمر بمثابه امر، انظر الى قول عمر (ومن تامرنى ان استخلف) ذلك انه لما طعن عمر ارسل ابنه عبداللّه يستاذن عائشه ليدفن فى بيت الرسول الى جانب الرسول وجانب ابى بكر، فقالت عائشه حبا وكرامه، ثم قالت لعبداللّه بن عمر: يا بنى ابلغ عمر سلامى، وقل له لا تدع امه محمد بلا راع، استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا، فانى اخشى عليهم الفتنه!! عندئذ قال عمر: (ومن تامرنى ان استخلف) (۳۴۷)، فلو امرته ام المومنين ان يستخلف اعرابيا من البادیه لفعل. فهو مدين لها ولابنته حفصه بمنصب الخلافه فلو لم تخبراه بموعد ومضمون التوجيهات النبويه النهائيه لسارت الامور سيرا طبيعيا ولما اختلف اثنان من بعد النبى، ولفشلت الموامره كلها، ولكنهما اخبرتا الانقلابيين فحشدوا حزبهم وحالوا بين الرسول وبين كتابه ما اراد وكسروا خاطره الشريف، وتحدوه علنا.

وفى ما بعد لم يستطع احد ان يجهر بالحقيقه، لان السلطه كلها واعلامها كان منصبا على اعلاء قدر ام المومنين ورفع شانها ولم لا؟ فهما من امات المومنين، وبنتا الخليفه ابى بكر، وعمر، ومن مصلحه النظام ان تتميزا لفضلهما عليه ومن هنا كان عمر يعط ى كل واحده من زوجات الرسول عشره آلاف ولكل واحده من عائشه وحفصه اثنى عشر الفا!! مع انهن جميعا زوجات الرسول ولكن تجسيدا لحاله التميز، واقرارا من الخليفه العادل عمر بن الخطاب بفضل هاتين السيدتين العظيمتين.

المواجهه مع الرسول نفسه وخلع ولايته عمليا، واتهامه بالهجر!

لما عرف عمر بن الخطاب بالموعد الذى ضربه النبى لكتابه وتوثيق توجيهاته النهائيه، وبمضمون هذه التوجيهات بادر على الفور بجمع اعيان انصاره واوليائه واخبرهم بالخبر، واتفقوا على ان يذهبوا الى بيت رسول اللّه ويحيلوا بينه وبين كتابه ما اراد باى ثمن، لان كتابه وتوثيق توجيهات النبى النهائيه تعنى فشل مخططهم الرامى للاستيلاء على السلطه بالقوه بعد وفاه النبى!

التف اصفياء النبى الذين اختارهم ليشهدوا كتابه توجيهاته النهائيه حول النبى، واستعدوا ليكتبوا ما يامر النبى بكتابته، فجاه وبدون مقدمات وبدون استئذان دخل عمر بن الخطاب ومعه اعيان حزبه.

فوجى ء النبى بدخولهم، بهذا الوقت، وعرف حقيقتهم، ولكن لا يسعه التراجع فقال لاصفيائه (قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) وما ان اتم الرسول جملته حتى تصدى له عمر بن الخطاب وتجاهل وجود الرسول تماما ووجه كلامه للحضور قائلا: (ان النبى يهجر، ولا حاجه لنا بالكتاب حسبنا كتاب اللّه!) (۳۴۸) وعلى الفور ردد اعيان حزب عمر الموجودين فى بيت النبى: (القول ما قال عمر، ان النبى يهجر استفهموه!! ما باله اهجر!!) دهش اصفياء النبى من موقف عمر وحزبه.

ودهشت حتى النساء، وكثر اللغط والاختلاف، وارتفعت الاصوات ووقف النبى على حقيقه الموقف، فعمر وحزبه مصرون على الحيلوله بين النبى وبين كتابه ما اراد مهما كلف الثمن، فلو اصر النبى على الكتابه لاصر عمر وحزبه على ان النبى كان فى حاله هجر!! مع ما يجره ذلك على الدين من اخطار، لذلك صرف النبى النظر عن كتابه هذه التوجيهات، او ربما كتب، لكن اعلام الدوله التاريخيه شككك بكل شى ء والبخارى نفسه ينكر الوصيه (۳۴۹).

ان النبى اوصى باخراج المشركين من جزيره العرب، وباجازه العرف بنحو ما كان يجيزه، وسكت عن الثالثه او قال نسيتها.

وكارثه الحيلوله بين الرسول وبين كتابه ما اراد، وتزعم عمر بن الخطاب لهذه المواجهه من اصح الاثار، وقد عجزت الدوله التاريخيه من محوها من ذاكره الناس (۳۵۰).

وقفه عند هذه الكارثه وحالات مشابهه من حق اى مسلم على الاطلاق ان يقول فى مرضه ما يشاء، وان يكتب ما يشاء، وان يوصى بما يشاء، والذين يسمعون قوله او يقرؤون ما كتب او اوصى به احرار بتنفيذ ذلك او اهماله، وهذا الحق ليس مختصا بالمسلمين انما هو حق طبيعى لكل ابناء الجنس البشرى، ولا يملك احد فى الدنيا كلها الحق بمصادره هذا الحق الطبيعى، لست ادرى من الذى اعط ى عمر بن الخطاب واعيان حزبه الحق بان يكونوا اوصياء على النبى وان يحولوا بينه وبين كتابه ما اراد!! خاصه وان النبى يجلس فى بيته الخاص لا فى بيت عمر ولا فى بيت احد من اعضاء حزبه العتيد!

ومن جهه ثانيه فان قاده الامم او الشعوب تعودوا وهم على فراش الموت ان يصدروا توجيهاتهم النهائيه المتعلقه بالعهد الذى يليهم، وجرت العاده ان تحترم توجيهاتهم وتلخيصهم للموقف.

فهذا ابو بكر دعى صفيه عثمان خاليا وكتب توجيهاته النهائيه.

ومع هذا لم يعترض عليه عمر، ولم يقل انه قد هجر ولم يقل حسبنا كتاب اللّه، او ان المرض قد اشتد بابى بكر، مع ان المرض قد اشتد بابى بكر اكثر مما اشتد برسول اللّه!! فهل يعنى ذلك ان خصوصيه ابى بكر اعظم عند عمر من خصوصيه الرسول!. (۳۵۱) وعندما جاء شديد مولى ابى بكر ومعه الصحيفه التى كتبها ابو بكر كان عمر جالسا والناس معه وقبل ان يطلع على مضمون الصحيفه قال عمر للناس: (ايها الناس اسمعوا واطيعوا قول خليفه رسول اللّه انه يقول: انى لم آلكم نصحا) (۳۵۲).

فعندما اراد الرسول ان يكتب توجيهاته النهائيه حال عمر وحزبه بين الرسول وبين ما اراد بحجه ان المرض قد اشتد برسول اللّه وبحجه ان القرآن وحده يكفى، وبالتالى فان الرسول يهجر.

اما عندما اراد ابو بكر ان يكتب فلم يعترضه احد، بل سهلوا امره، وشجع عمر الناس ليسمعوا ويطيعوا لخليفه رسول اللّه بحجه ان الخليفه قد قال: (انى لم آلكم نصحا)!! ان موقف عمر وحزبه عجيب حقا ولا يمكن تخريجه بموازين الدين والعقل والمنطق!

وعندما طعن عمر كان المرض قد اشتد به بصوره عجيبه (۳۵۳).

ومع هذا فقد اصدر عمر توجيهاته النهائيه ورتب امور الشورى واطمان ان عثمان هو الخليفه من بعده، واطمان على استبعاد آل محمد عمليا، والاهم من ذلك انه قد امر بضرب عنق كل من يخالف توجيهاته النهائيه! (۳۵۴) لماذا لم يتذكر عمر ان المرض قد اشتد به، وان القرآن ما زال موجودا!! لماذا لم يقل له احد من المسلمين انت تهجر!! حسبنا كتاب اللّه!! تلك مواقف عجيبه لا يمكن تخريجها

وفق موازين الدين والعقل والمنطق!!

وما من خليفه تاريخى الا وقد اصدر توجيهاته النهائيه ولا علم لنا ان احدا من الناس قد قال له انت تهجر او حسبنا كتاب اللّه!!

والمثير حقا ان عمر بن الخطاب قد صار بطلا- بمواجهته للرسول، وان العوام يتجاهلون تلك الكارثه ويعتبرونها حدثا عاديا، واذا عرفتهم بخطورتها وتفاصيلها، قالوا: ان مواجهه عمر لرسول اللّه، والحيلوله بينه وبين كتابه ما اراد كانتا لحكمه يعرفها عمر وحزبه ويجهلها رسول اللّه!! يا ويحهم!! (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) «الحج/۴۶» وقد فصلنا هذه الكارثه فى كتابينا نظريه عداله الصحابه، والمواجهه.

لماذا فعل عمر وحزبه ذلك؟

لان عمر عرف مضمون التوجيهات النهائيه، كما اعترف فى ما بعد حيث قال: انه صد رسول اللّه عن كتابه الكتاب الذى اراد حتى لا يجعل الامر لعلى بن ابى طالب (۳۵۵) فالجامع المشترك بين عمر وحزبه كان كراهيتهم لولايه على بن ابى طالب خاصه، ولاى دور مميز لاهل بيت النبوه عامه.

خروج النبى من دائره التاثير على مسرح الاحداث عندما نجح عمر وحزبه بالحيلوله بين الرسول وبين كتابه ما اراد وهتفوا بغوغائيه: بان الرسول يهجر، واشاعوا ذلك بين الناس اخرجوا الرسول عمليا عن التاثير على مسرح وسير الاحداث، وحرموا الامه الاسلاميه من تلخيص النبى للموقف، ومن وثيقه سياسيه لا مثيل لها فى التاريخ، وصدموا خاطر النبى الشريف، وبمعصيتهم لرسول اللّه خلعوا ولايته من اعناقهم، وبمعصيتهم لرسول اللّه وخلعهم لولايته، عصوا اللّه وخلعوا ولايته عمليا، لان طاعه الرسول طاعه للّه، ومعصيه الرسول مع سبق الاصرار معصيه للّه.

وكان اهل بيت النبوه غارقين فى اساهم، ومنشغلين فى مصابهم، وانطفات النجوم، واطاعت الدنيا وصعدت روح النبى الى بارئها.

وخرج النبى عمليا من التاثير على سير الاحداث فحسب راى عمر وحزبه القرآن وحده يكفى الناس ولا حاجه لقول النبى ولا لكتابته!

بهذا المناخ الاليم تحرك عمر بن الخطاب وحزبه وقادوا زمام المبادره، وقاموا بدور الموسسين لعصر ما بعد النبوه (۳۵۶)! جريمه مع سبق الاصرار كان عمر بن الخطاب بالذات وحزبه يعلمون علم اليقين ان الخليفه والامام والقائد والوصى والولى من بعد النبى هو على بن ابى طالب، وان نسوا النصوص او تناسوها فلن ينسى عمر انه قد قدم التهانى للامام على فى غدير خم وقال جادا او ساخرا:

(بخ بخ لك يا ابن ابى طالب، اصبحت وامسيت مولاى ومولى كل مومن ومومنه).

وكيف ينسى خطبه الرسول فى غدير خم وربطه المحكم بين الولايه للرسول والولايه لعلى، والطاعه للرسول والطاعه لعلى وربط الولايتين والطاعتين بالولايه للّه والطاعه للّه!! وكيف ينسى عمر ربط رسول اللّه المحكم بين اهل بيت النبوه وبين القرآن، واعتبارهما ثقلين لشى ء واحد وهو الدين، وكيف ينسى تاكيدات الرسول بان الامه لن تهتدى الا بالاثنين معا، ولن تتجنب الضلاله الا بالاثنين معا.

ان عمر وحزبه لم ينسوا ذلك وقد اعترف عمر فى ما بعد بانه لم ينس فقال يوما: وهو يجلس على كرسى الخلافه (... اما واللّه يا بنى عبد المطلب لقد كان على بن ابى طالب فيكم اولى بهذا الامر منى ومن ابى بكر...) (۳۵۷).

وقال يوما لابن عباس: (واللّه ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول اللّه ولكننا خفنا...) (۳۵۸) وصرح يوما قائلا (وما اظن صاحبك الا مظلوما) (۳۵۹).

ثم اعلن عمر وبصراحه تامه قائلا: (ان الامر كان لعلى بن ابى طالب فزحزحوه عنه لحداثه سنه والدماء التى كانت عليه) (۳۶۰) فهذا اقرار صريح وكامل بان عمر بن الخطاب كان يعلم علم اليقين بان الامر شرعيا لعلى بن ابى طالب، وقد تمت زحزحه الامر عنه لحداثه سنه، ولانه قد قتل صناديد قريش على الكفر!

وهكذا اجتهد عمر بن الخطاب واركان حزبه، وخالفوا اللّه ورسوله وعصوا رسول اللّه مع سبق الاصرار، مع علمهم بان الرسول لا ينطق

عن الهوى -على الاقل- فى امور على هذه الدرجه من الخطوره والاهميه!! وكيف ينسون وكتاب اللّه ينطق (ان اتبع الا ما يوحى الى) «الانعام ۵۰»!! الم يقل عمر واركان حزبه: (حسبنا كتاب اللّه) بنفس المكان والجلسه التى خالفوا فيها رسول اللّه وكسروا بخاطره الشريف وقالوا له انت تهجر؟!

## الفصل الثانى: الخطوط العريضه لعقيده عمر واركان حزبه

الذين واجهوا النبى نفسه فى بيته، وقالوا له: انت تهجر، وحالوا بينه وبين كتابه ما اراد لهم هم باكثريتهم من بطون قريش ال ۲۳ نفس البطون التى قاومت النبوه الهاشميه طوال ۱۵ سنه فى مكه، واجبرت الرسول على الهجره، وهى نفس البطون التى اشتركت فى موامره قتل النبى ليله هجرته، وشرعت فعلا- بجريمتها، وهى نفس البطون التى جيشت الجيوش، وحاربت رسول اللّه طوال ثمانى سنين، واجلبت عليه العرب واحابيشها ومواليها، لا- لشى ء الا- لان النبى من بنى هاشم، وهى تحسد ان يكون النبى من بنى هاشم ولا يكون منها، وهى نفس البطون التى لم تترك فنا من فنون المقاومه ولا طريقه من طرق الحرب الا استعملتها طمعا بالغاء النبوه الهاشميه.

ولما هزمت هذه البطون عسكريا واقتصاديا، وسياسيا، وفوجئت بجيوش النبى استسلمت، واسلمت او تظاهرت بالاسلام واخفت شعورها بالاحباط والهزيمه، وحقدها الدفين على محمد وحمزه وعلى بن ابى طالب خاصه، وعلى الهاشميين عامه الذين قتلوا صناديد ابنائها خلال المعارك التى جرت بين محمد والبطون، والتقى ابناء بطون قريش ال ۲۳ تحت مظله الدين المهاجر منهم والطليق وشاهدوا بام اعينهم ان البلاد كلها قد دانت لمحمد، وان العباد كلهم قد خصصوا له، ودانوا بدينه او تظاهروا بذلك، فلم يعد بوسع احد ان يجاهر بعداوته لمحمد او لدينه، وكان اللقاء فرصه بطون قريش ال ۲۳ الذهبيه ليتذاكروا فى ما بينهم وليستعرضوا ۲۱ عاما من الصراع الدامى بين محمد والبطون، وقد فهمت بطون قريش ال ۲۳ ان محمدا يوطد الامر من بعده لابن عمه، وزوج ابنته، وفارسه القوى على بن ابى طالب، نفس الرجل الذى قتل الاكثريه الساحقه من ابناء بطون قريش! وابعد من ذلك فان محمدا يوطد ويهيى ء الامه لقبول قياده ۱۲ اماما من ذريته ومن صلب على يقودوا الامه بالفتره الواقعه بين وفاه النبى وقيام الساعه، والانكى بنظر بطون قريش -المهاجر منها والطليق- الا من عصم اللّه، هو قول النبى وتاكيداته المتواليه (بان اهل بيت النبوه ثقل، والقرآن ثقل آخر، وان الثقلين متكاملان وان الامه من بعده لن تدرك الهدى الا بالتمسك بهذين الثقلين، ولن تتجنب الضلاله الا بالتمسك بهما معا)، والاعجب من ذلك برای ابناء البطون هو قول محمد وتاكيداته بان هذه الترتيبات المتعلقه بالقياده من بعده هى اوامر اللّه، وانه يلقى القول مقدره للناس واتباعا لما يوحى اليه!

وهذا يعنى برای عمر بن الخطاب واركان حزبه بان محمدا من ابناء البطون بان محمدا قد الغى بصوره نهائيه الصيغه السياسيه الجاهليه التى كانت تحكم العلاقه بين بطون قريش قبل الاسلام، تلك الصفه القائمه على اقتسام مناصب الشرف بين البطون، ويعنى ايضا بان الهاشميين قد اخذوا النبوه واختصوا بها وحدهم، وهم بصدد اخذ الملك او الخلافه لتكون لهم وحده، ويعنى ايضا بان محمدا ورهطه حازوا الشرف كله وحرموا البطون منه اطلاقا!

وحسب قناعه عمر بن الخطاب واركان حزبه من ابناء بطون قريش، فان هذا غير معقول! وان اللّه تعالى اعظم واعدل من ان يعط ى الهاشميين النبوه والخلافه، ويحرم بقيه البطون القريشيه من هذين الشرفين معا! لذلك فان عمر بن الخطاب واركان حزبه يجزمون بانه لا علاقه للّه تعالى بهذه الترتيبات وانها والعياذ باللّه من آراء محمد الشخصيه.

ولكن لا عمر ولا اركان حزبه يجروون على التصريح بهذه القناعه، لان البطون مهزومه نفسيا، وموقنه بان محمدا فى عنفوان مجده، وانه لن يهزم، ولانها تكره ان تكرر تجاربها الفاشله السابقه فى مواجهاتها لمحمد، لقد نالها من الهزائم ما كفاها، ثم انه ليس من الحكمه استعجال حركه الاحداث، فمحمد حيث لا محاله وبطون قريش ال ۲۳ متحده ضد مشروع محمد باستخلاف على ابن ابى طالب واثنى عشر من ذريته وضد مشروعه الرامى لربط القرآن مع اهل بيت النبوه واعتبار الاثنين كلا واحدا.

لذلك اخفى عمر واركان حزبه من ابناء بطون قريش مشاعرهم وافكارهم هذه، واكتفوا ببث الدعايات والاراجيف ضد الترتيبات الالهيه التى اعلنها النبى والمتعلقه بالامامه او القياده من بعده، وبنفس الوقت اخذوا يشككون بانها ليست من عنده اللّه، وانها ليست اكثر من امنيات او آراء شخصيه لمحمد!! واخذوا يشيعون بين الناس، بان الدين قد تم، وان نزول القرآن قد اكتمل، وان وجود الرسول قد صار ثانويا، وان القرآن وحده يكفى، ولا حاجه لقول الرسول ولا لتوجيهاته خاصه فى الامور السياسيه.

من اراجيف البطون ودعاياتها الفاسده ضد النبى ۱- ان الرسول بشر، يتكلم فى الغضب والرضى! ولا ينبغى ان يحمل كل كلامه على محمل الجد! (۳۶۱).

ومن الموكد ان ابا بكر وعمر واركان حزبهما وراء هذه الشائعه لان اول مشاريعها بعد الاستيلاء على السلطه ان منعا روايه احاديث الرسول فقد خطب ابو بكر (لا تحدثوا عن رسول اللّه شيئا فمن سالكم فقولوا حسبنا كتاب اللّه (۳۶۲).. وقد بدا ابو بكر بنفسه حيث احرق الاحاديث التى كتبها عن رسول اللّه بخط يده كما روت السيده عائشه ام المومنين، وعندما آلت الخلافه لعمر ناشد الناس ان ياتوه باحاديث رسول اللّه التى كتبوها، وظن الناس انه يريد ان يجمعها فى كتاب فلما جاءوه بها امر بحرقها وحرقت بالفعل (۳۶۳)، وحبس عمر ثلاثه بتهمه انهم اكثروا الحديث عن رسول اللّه (۳۶۴)، ولقد نهى عمر جيوشه عن التحديث عن رسول اللّه (۳۶۵)، واستغرب من الصحابه ان يفشوا احاديث الرسول لذلك جمعهم من الامصار وفرض عليهم الاقامه عنده (۳۶۶)، وجاء عثمان فاصدر مرسوما بعدم جواز روايه اى حديث لم يسمع به فى زمن ابى بكر وعمر.

والغايه من هذه الاراجيف ابطال مفاعيل النصوص النبويه المتعلقه بولايه على من بعد النبى، وبالدور المميز لاهل بيت النبوه حتى يتناساها الناس، وقد صرح معاويه فى ما بعد بذلك حيث اصدر مرسوما ملكيا جاء فيه (ان برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل ابى تراب واهل بيته) (۳۶۷).

۲- وكدعياتهم ان الرسول كان يفقد السيطره على اعصابه فيشتم ويسب ويلعن ويودى من لا يستحق (۳۶۸).. وقد اخترعوا هذه الشائعه لتبرئه ساحه من لعنهم رسول اللّه كمعاويه وابى سفيان والحكم بن العاص ومروان ابنه وغيرهم.

۳- وكدعايتهم ان النبى كان يخيل اليه انه يفعل الشى ء وما فعل) (۳۶۹)، وهذا قمه التشكيك فى كل ما صدر عن الرسول.

۴- واخيرا واجه عمر بن الخطاب واركان حزبه رسول اللّه فقالوا له وجها لوجه: انت تهجر.. ولا حاجه لنا بكتابك لان القرآن يكفينا (۳۷۰).

عقيدتهم فى النبوه لما بسط النبى سلطانه على العرب، ودانت له البلاد والعباد، واستساغت زعامه بطون قريش واسلمت، او تظاهرت بالاسلام، لم يعد سوال ان محمدا نبى او غير نبى مطروحا، لقد صارت النبوه طريقا للملك وطريقا لبسط سلطان بطون قريش على العرب، ووسيله لميراث سلطان محمد وارثه، لان محمد رجل من قريش، وصارت النبوه، وصار الدين، الطريقه المثلى لملك بطون قريش على العرب، لذلك لم يعد من مصلحه البطون اطلاقا انكار نبوه محمد، بل ان مصلحتها تقضى بالاعتراف بهذه النبوه وتعميم هذا الاعتراف، والتمسك بالدين او التظاهر بذلك، فلا خلاف بان عمر بن الخطاب واركان حزبه من بطون قريش يعترفون بنبوه محمد، ويصرون عليها، ويعتبرونها اقدس الاحداث!! هذا بالاضافه الى القناعات الشخصيه الدينيه.

عقيده عمر واركان حزبه فى القرآن الكريم عمر بن الخطاب واركان حزبه -باستثناء المنافقين- على قناعه تامه بان الرسول قد بلغ للناس القرآن كما تلقاه من ربه وعموما بدون زياده ولا نقصان يذكر، فما قال عنه الرسول قرآنا فهو قرآن اوحى اليه من اللّه.

والرسول بهذه الحاله لا ينطق عن الهوى، وفى ما عدا ذلك ففيه نظر.

عقيده عمر واركان حزبه فى بيان النبى لهذا القرآن اذا كان بيان النبى يتعلق بالعبادات وكيفيتها فلا حرج على عمر واركان حزبه لو اقتنعوا بان هذا البيان الهام او وحى من اللّه تعالى، وان كان من الممكن اجراء بعض التعديلات التى يرونها مناسبه، او انسب من بيان الرسول حسب تصورهم مثال على ذلك صلاه التراويح، فقد امر النبى بان يصليها كل مسلم منفردا وبدون جماعه، فراى عمر لما آلت

اليه الخلافه ان يجمع الناس عليها فذلك افضل من ادائها بصوره انفرداية كما امر الرسول قائلا: بعد ان شاهد الناس يصلون بصلاه قارئهم: نعمت البدعه هذه (۳۷۱).

ومثال على ذلك صلاه الجنازه لقد استقرت سنه الرسول بانه كان يصلى على الجنازه بخمس تكبيرات، ومات الرسول والناس على هذه الحاله، ولما تسلم عمر الخلافه راى ان الافضل اربع تكبيرات وليس خمسا (۳۷۲).

عقيده عمر واركان حزبه فى كلام الرسول فى الامور السياسيه لقد سقنا فى الصفحات السابقه.

تحت عنوان (من اراجيف البطون ودعاياتها) نموذج عن عقيدتهم فى كلام الرسول خاصه فى الامور السياسيه المتعلقه بقياده الدوله، وباستقراء الاحداث يتبين ان عمر واركان حزبه يقسمون كلام رسول اللّه فى الامور السياسيه او ما يتعلق بها الى قسمين:

۱- قسم يتفق بالصدفه مع راى عمر واركان حزبه وما تهوى نفوسهم فكلام الرسول بهذه الحاله وحى من اللّه.

والرسول لا ينطق عن الهوى، وهى واجبه الاتباع.

انظر الى قول عمر بن الخطاب (لو كان ابو عبيده حيا لاستخلفته، فان سالنى ربى قلت: نبيك يقول: (انه امين هذه الامه).

ولو كان سالم مولى ابى حذيفه حيا لاستخلفته، فان سالنى ربى قلت: سمعت نبيك يقول: (ان سالم ليحب اللّه...) (۳۷۳).

لقد تالق نجم هذين الرجلين عند عمر لدعمها الفريد له، يوم واجه النبى وقال له:

انت تهجر ويوم سقيفه بنى ساعده، واستذكر اخلاصهما العجيب لمبادئه وقضيته وولاءهما المطلق له، فاتفق كلام الرسول عن الرجلين مع راى عمر ومع توجهه النفسى، فالحديث النبوى هنا ملزم لانه يدعم قناعات عمر المطلقه بهذين الرجلين، والرسول هنا لا ينطق عن الوحى.

۲- القسم الثانى من كلام الرسول لا يتفق مع راى عمر بن الخطاب واركان حزبه.

فكلام الرسول بهذه الحاله لا ينبغى ان يحمل على محمل الجد لان الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضى، ولا ينبغى الاصغاء لكل ما يقوله.

فكم ورد فى على بن ابى طالب من احاديث، لقد اعلنه الرسول امامه وليا واماما للمسلمين، وهناه عمر نفسه بالامامه والولايه، مئات النصوص قالها الرسول بعلى، ومئات النصوص ذكر الرسول باهل بيت النبوه، وابرزها حديث الثقلين، لكن عمر وحزبه لا يتذكرونها، ولا يرغبون بذلك، لانها لا تتفق مع رايهم وما تهوى انفسهم، ولانها غير معقوله وغير مناسبه، فالاولى اهمالها لمصلحه المسلمين! وقد اطلعت فى الصفحات التى مرت نصيحتهم لمن كان يكتب كل ما يسمعه عن رسول اللّه، ولم يحملهم على التراجع تاكيدات الرسول ويمينه العظيم باللّه (بانه لا يخرج من فمه الا حقا).

ومثل منهج الرسول بتقسيم الاموال، فقد كان يقسم بين الناس بالسويه، لان حاجاتهم الاساسيه متشابهه، وجاء ابو بكر وسلك هذا المنهج، ولما آلت الخلافه لعمر بن الخطاب راى ان ذلك غير مناسب فلا يعقل ان يكون المهاجر كالانصارى!! ولا يعقل ان يكون العربى كالعجمى، ولا يعقل ان يكون الموالى كالصرحاء!! ولا يعقل ان تكون عائشه وحفصه كبقيه ازواج الرسول.

لذلك الغى مبدا المساواه الذى سنه رسول اللّه، واعط ى الناس حسب منازلهم عنده، فاعط ى لزوجات الرسول مبالغ طائله، فاعط ى كل واحده منهن عشره آلاف، اما عائشه وحفصه فاعط ى كل واحده منهما اثنى عشر الفا!! واغدق عطاياه على كبار رجال الامه كعثمان وطلحه والزبير، وروساء المرتزقه من الاعراب، واستمر على ذلك تسع سنين عاملا برايه الشخصى، ومتجاهلا لسنه رسول اللّه وهو يحسب ان رايه الشخصى انسب من سنه رسول اللّه التى ترجع اصلا الى الوحى الالهى!! خلال هذه المده تكون نظام الطبقات، وبدات الاثار المدمره لراى عمر بن الخطاب تظهر، فظهرت الطبقيه باعتى صورها، وظهر الموت من التخمه التى اوجدها عمر وحزبه، وظهر الموت من الجوع الذى تسبب به عمر وحزبه، فطلحه والزبير وعثمان وابن عوف، وسعد، وعمرو بن العاص كانوا يملكون المليارات، وعمار وبلال وعامه الناس، كانوا يتضورون جوعا!! ونمت بذور الصراع القبلى بين ربيعه ومضر، وبين الاوس والخزرج،

وبين العرب والعجم، وبين الموالى والصرحاء وتحولت هذه البذور فى ما بعد الى نار كبرت والتهمت خصائص المجتمع الاسلامى (۳۷۴).

بعد تسع سنين من ترك عمر بن الخطاب لسنه رسول اللّه واحلال رايه الشخصى محلها، وبعد ان راى الاثار المدمره لفعله قال عمر بن الخطاب: (ان عشت هذه السنه ساويت بين الناس فلم افضل احمر على اسود، ولا عربيا على عجمى، وصنعت كما صنع رسول اللّه وابو بكر) (۳۷۵)! هكذا ببساطه، ومات الرجل، وبقيت سنه النبى مهجوره، وسنه عمر او الراى الشخصى لعمر الذى تحول بفعل نفخ وسائل الاعلام الى سنه نافذه، وصار لكل خليفه من حزب عمر موازينه الخاصه بترتيب الناس، وتصرفوا باموال اللّه وفق هذه الموازين التى لم تدم على حال، ولم يستقر لها قرار!

ومثل ذلك قضيه (الخمس) المخصص بايه محكمه لذوى القربى(قربى الرسول) (۳۷۶) لقوله تعالى: (واعلموا انما غنمتم من شى ء فان للّه خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم باللّه وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان واللّه على كل شى ء قدير) «الانفال/۴۱»، والحكمه من هذا التشريع ان اللّه قد حرم الصدقه على محمد وعلى آل محمد (۳۷۷)، وبعد ان حرم اللّه الصدقه على آل محمد خصص لهم جزءا ثابتا من الانفال بايه محكمه، وطوال حياه النبى وهو يعطيهم هذا السهم.

ولما قبضوا على مقاليد السلطه بعد وفاه النبى، ابى عمر بن الخطاب ان يعط ى اقارب النبى حقهم (۳۷۸) بحجه ان بطون قريش كلها ذوى قربى (۳۷۹)!! وهكذا بكل بساطه ابطل مفعول آيه محكمه والغى السنه النبويه، وعمل برايه الشخصى!! لان عمر راى ان الحكمه تقتضى تحجيم ذوى قربى محمد، وقطع موردهم المالى الثابت، حتى يجعلهم عاله عليه وعلى الحكام من بعده، وينزع من نفوسهم شعور الرغبه بالوصول الى السلطه ليكونوا دائما رعايا لا- مسوولين اعمالا- للمبدا الذى اخترعه وحزبه (النبوه لبنى هاشم والخلافه للبطون)!! ومثل ذلك الغاء عمر لسهم المولفه قلوبهم الوارد بايه محكمه، مع ان رسول اللّه اعطاهم السهم طوال حياته المباركه وانتقل الى جوار ربه ولم تنسخ هذه الايه، حيث قال تعالى: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل اللّه وابن السبيل فريضه من اللّه واللّه عليم حكيم) «التوبه/۶۰»، ولكن عمر وحزبه اعتقدوا ان ابطال مفاعيل هذه الايه وتجميدها اولى، وصار قرار عمر سنه فعليه لم تقو الايام على تبديلها او تغييرها.

ومثل ذلك مصادره تركه الرسول وحرمان الورثه من هذه التركه، والهدف من هذه المصادره كان تجريد اهل بيت النبوه من سلاح المال، حتى يتمكن عمر وحزبه من احكام سيطرتهم على السلطه.

وحجتهم ان ابا بكر قد سمع الرسول يقول (بان الانبياء لا يورثون) (۳۸۰).

ومع ان على بن ابى طالب واهل بيت النبى قد عاشوا مع الرسول طوال حياته تحت سقف واحد، ومع ان الامر يخصهم وهم اول من يجب ان يعلم به، ومع انهم مفاتيح وخزنه العلم النبوى الا انهم لم يسمعوا بهذا القول قط!!

واستغربت فاطمه بنت محمد من قول ابى بكر فقالت له: من يرثك اذا مت؟ فقال ابو بكر ولدى واهلى، فقالت فمالنا لا نرث رسول اللّه؟ فرد ابو بكر بمقولته السابقه (۳۸۱)، فتدخل على وقال: (وورث سليمان داود) «النمل/۱۶»، (يرثنى ويرث من آل يعقوب) «مريم/۶» فكيف نوفق بين قولك الانبياء لا يورثون وبين هاتين الايتين!؟ هذا كتاب اللّه ينطق بالحق، فسكت ابو بكر وانصرف واصر على قرار المصادره (۳۸۲) واخذ ابو بكر تركه الرسول على اعتبار انه الوارث الوحيد للنبى (۳۸۳).

وهكذا ورث الصاحب، وحرم الاولاد من التركه.

ودون ان يدرى عمر وحزبه فقد نقضوا الظاهر الشرعى لقرار المصادره عندما تلفظوا واعطوا آله الرسول ودابته وحذاءه لعلى بن ابى طالب (۳۸۴) وانت ترى ان عليا ى ى ى وفاطمه نطقا بالحق المبين، ولو سلم ابو بكر وعمر بحق على وفاطمه بارث النبى لنزعوا منهما الخلافه فى ما بعد، ولكن الخليفه ونائبه صادرا التركه وانكرا حق اهل البيت بتركه النبى.

والخلاصه: ان اقوال الرسول -ولو كانت مزعومه- اذا كانت تخدم مصالح البطون فلا مجال للمهادنه فيها ويجب تطبيقها، اما اذا كانت لا تخدم مصالحهم، فالرسول يتكلم فى الغضب والرضى، ولا ينبغى ان يحمل كلامه على محمل الجد كما وثقنا، وبالتالى فالقرآن وحده يكفى، ولا حاجه للرسول ولا لسنته عمليا!

عقيده عمر واركان حزبه فى خلافه النبى تقوم عقيده عمر واركان حزبه من بطون قريش ال ۲۳ فى الخلافه من بعد النبى على اربعه مبادى ء:

المبدآن الاول والثانى: عدم جواز جمع الهاشميين للنبوه والخلافه معا، حتى لا يحوزوا الشرف كله، ويحرموا بطون قريش من هذا الشرف، لان هذا الجمع يودى للاجحاف، وينافى حريه الاختيار، ومجانب للصواب على حد تعبير عمر بن الخطاب، والعدل يقضى ان يختص الهاشميون بالنبوه وحدها لا يشاركهم فيها اى رجل من البطون، فيكون شرف النبوه لبنى هاشم وحدهم.

وبالمقابل تختص بطون قريش ال ۲۳ وحدها بالخلافه لا يشاركها فيها اى هاشمى قط (۳۸۵).

وهذا يعنى الغاء قرارات الرسول الصادره يوم غدير خم، المتعلقه بولايه على بن ابى طالب وامامته من بعد النبى، ويعنى تراجع عمر واركان حزبه عن بيعتهم وتهنئتهم لعلى، مثلما يعنى الغاء الدور المميز لاهل بيت النبوه فى قياده الامه بعد النبى، والغاء الارتباط بين القرآن واهل بيت النبوه التى اعلنه الرسول فى غدير خم، وابطال مئات النصوص الشرعيه التى اعلنها الرسول لتغطيه ظاهره السلطه او الامامه الشرعيه!! فالمبدآن جاهليان وقبليان من جميع الوجوه ومناقضان بالكامل لبيانات الرسول المتكرره.

المبدا الثالث: ابعاد الهاشميين ومن والاهما عن كافه مراكز الدوله والوظائف العامه، من باب سد الذرائع، حتى لا يستغل الهاشميون وظائفهم ومناصبهم، ويسترجعون ما يسمونه حقهم بالامامه والولايه فيجمعوا بين النبوه والخلافه ويقع المحذور الذى يخشاه عمر، وتختل الصيغه السياسيه الجاهليه التى اخذت نمطا وشكلا جديدين، ويتوجب ابقاء الهاشميين واهل بيت النبوه خاصه تحت المراقبه وفى حاله تبعيه دائمه للدوله، وتجريدهم من اموالهم ليبقوا بحاله عوز وفقر فلا يستعينوا بسلاح المال لتحقيق بعض آمالهم وفى هذا السياق تمت مصادره تركه الرسول كما بينا ووثقنا، وحرمان اهل البيت وبنى هاشم من حقهم فى الخمس.

المبدا الرابع: وطمعا بتوحيد الناس خلف عمر وحزبه واستقطابهم ضد اهل بيت النبوه من عمر بن الخطاب واركان حزبه الى الجميع، والى كافه التوجهات، فحالف المنافقين (وهكذا اختفت ظاهره النفاق) وحالف المرتزقه من الاعراب، وفتح عمر واركان حزبه قلوبهم للجميع، بل وعدلوا نظريا الصيغه الجديده القائله (النبوه لبنى هاشم والملك او الخلافه للبطون) فاعلن عمر وهو على فراش الموت انه لو كان معاذ بن جبل حيا لولاه عمر خلافه المسلمين، ومعاذ هذا من الانصار وسابقا وحسب راى عمر وحزبه فان الانصار لا يجوز لهم ان يتولوا خلافه المسلمين لان عشيره محمد (البطون) اولى بميراثه كما صرح فى سقيفه بنى ساعده، وابعد من ذلك فان عمر بن الخطاب قد صرح وهو على فراش الموت انه لو كان سالم مولى ابى حذيفه حيا لولاه الخلافه، وسالم هذا من الموالى، ولا يعرف له نسب فى العرب، وهكذا منى عمر بن الخطاب الجميع وفتح شهيه الجميع على الخلافه من الناحيه النظريه، اما من الناحيه العمليه فالخلافه محصوره بين البطون ال ۲۳.

وليضمن عمر وحزبه ابعاد الهاشميين عن الخلافه من بعد موت عمر واركان حزبه اوجد نظام الشورى، واوجد اصحاب الشورى لينافسوا عليا بصوره مستمره، ولينافس اولادهم اولاد على طول الحياه (۳۸۶).

ان كراهيه عمر لاهل بيت محمد عجيبه، واخلاصه لقسمه النبوه للهاشميين والخلافه للبطون اشد عجبا.

ولله عاقبه الامور.

تسويغ هذه العقائد لما اكتشف المسلمون حالات الاستخفاف بالاحكام الشرعيه، وتجاهل بيان النبى، والجهد الذى بذله الخلفاء لمنع روايه حديث النبى والصد عن كتابته واحراق المكتوب منه، ونشوء سنن بديله لسنه الرسول، وعلى الرغم من الهاله المقدسه التى اضفيت على الخلفاء الموسسين الا ان الناس بدووا يتساءلون:

كيف حدث هذا؟ ولماذا؟، ولابد للحزب واوليائه من تقديم اجوبه مقنعه عن هذا وكيف!! فقالوا: ان الرسول مجتهد والخليفه مجتهد آخر، ولا حرج على المجتهد لو ترك اجتهاد غيره واتبع اجتهاده.

فمساواه الرسول بين الناس فى العطاء اجتهاد، واعطائه الخمس لذوى قرباه اجتهاد (۳۸۷)، وعدم خروج عمر وابو بكر فى جيش اسامه مع ان الرسول قد لعن من تخلف عنه اجتهاد، وليس وحيا يصعب مخالفته (۳۸۸)، والاهم من ذلك ان الاجتهاد ورد حتى فى العبادات كزياده الاذان الثالث يوم الجمعه (۳۸۹)، والاجتهاد قد يقع فى حد من حدود اللّه.

قال القوشجى فى معرض الاعتذار عن اسقاط القود عن عبداللّه بن عمر: انه اجتهد!! (۳۹۰).

والاجتهاد قد يحدث لمصلحه اعداء اللّه، فالحكم بن العاص عدوا للّه كان يوذى رسول اللّه فى الجاهليه والاسلام لعنه الرسول ولعن اولاده (۳۹۱) واصدر الرسول اوامره بتغريب الحكم واولاده وقال: (لا يساكنى ولا ولده).

وعندما مات الرسول، وتولى ابو بكر الخلافه راجعه عثمان للسماح بعوده الحكم بن العاص فرفض ابو بكر، وبعد وفاه ابى بكر وتولى عمر راجعه عثمان فرفض عمر، ولما تولى عثمان الخلافه اعاده معززا مكرما والبسه جبه من طيلسان (۳۹۲).

واعطاه صدقات المسلمين البالغه ۳۰۰ الف درهم (۳۹۳)، ولما مات الحكم ضرب عثمان على قبره فسطاطا امعانا بحزنه عليه (۳۹۴)، ولما قيل لم فعل عثمان ذلك؟ قال شيعه الخلفاء: هذا اجتهاد!! (۳۹۵).

وروى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف قال: (كان لا يولد مولود الا اتى به النبى فدعا له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال الرسول: هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون) (۳۹۶) ومع هذا اصبح هذا الولد بالاجتهاد رئيسا لوزراء المسلمين واعط ى فدكا التى حرمت منها ابنه رسول اللّه، واصبح جدا لخلفاء بنى اميه، فهم جميعا من سلالته (۳۹۷).

وقد بررت كل الافعال المخالفه للشرع الحنيف بالاجتهاد!! بل واعظم من ذلك بان للمخالفين للشرع اجرا لانهم مجتهدون (۳۹۸).

اركان حزب عمر من بطون قريش يتالف اركان حزب عمر بن الخطاب من بطون قريش من خليتين:

الخليه الاولى: وتتكون من عمر، وسعيد بن زيد وكلاهما من بنى عدى ومن ابى بكر وطلحه بن عبيداللّه وكلاهما من بنى تيم، ومن ابى عبيده عامر بن الجراح ومن بنى عامر، ومن الزبير بن العوام وهو من بنى اسد بن عبد العزى، ومن عبد الرحمن بن عوف.

من بنى زهره بن كلاب، ومن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وكلاهما من بنى اميه، ومن خالد بن الوليد وهو من بنى مخزوم، وفى ما بعد انضم لهم سعد بن ابى وقاص.

قال عمر بن الخطاب فى ما بعد: ان رسول اللّه قد انتقل الى جوار ربه وهو راض عنهم، وقد اشتهرت هذه الخليه فى ما بعد باستثناء خالد وعمرو بان رجالاتها مبشرون بالجنه (۳۹۹)، وتم التركيز على هولاء من دون الناس، واهملت مئات النصوص التى بشرت غيرهم بالجنه، واهملت وسائل الاعلام فى ما بعد سادات اهل الجنه، وهم النبى، وعلى، وجعفر وحمزه، والحسن، والحسين (۴۰۰).

على اى حال لقد برزت هذه الخليه الاولى وفرضت نفسها فرضا على الاحداث من اللحظه التى مرض فيها رسول اللّه، وحالوا بينه وبين كتابه ما اراد، لم يكن الزبير معهم فى البدايه ولكنهم جذبوه اليهم اخيرا وانتشرت مقوله بان الخلافه لا تصلح فى من بقى حيا من قريش الا لواحد منهم.

الخليه الثانيه: وتتكون من: يزيد بن ابى سفيان، وشقيقه معاويه والحكم بن العاص، ومروان ابنه، والوليد بن عقبه، وعبداللّه بن سعد بن اسرح، وعكرمه بن ابى جهل وسهيل بن عمرو وغيره، من سادات البطون ال ۲۳ وهم الذين قادوا سابقا جبهه الشرك.

الخليتان فريق واحد وهكذا اتحدت بطون قريش مهاجرها وطليقها ضد على بن ابى طالب وضد الهاشميين بعد الاسلام، تماما كما اتحدت هذه البطون ضد النبى وبنى هاشم قبل اسلامهم، والفرق انهم فى الحاله الاولى كانوا قد اتحدوا تحت مظله الشرك، وفى الحاله الثانيه اتحدوا تحت مظله الاسلام، وفى الحاله الاولى اتحدوا ضد النبى اما فى الحاله الثانيه فقد اتحدوا ضد على.. والى هذا اشار الامام على بقوله: (اللهم انى استعينك على قريش ومن اعانهم.. الى ان قال: (واجمعوا على منازعتى امرا هو لى) (۴۰۱).

العمود الفقرى للحزب بمعنى ان سادات البطون الذين اسلموا يوم الفتح، والمهاجرين من ابناء البطون الذين اسلموا قبل الفتح، صاروا فريقا واحدا، وصاروا هم العمود الفقرى للمخالف، وللحزب، ومركز التدبير والتخطيط الذى قام، وتكون من بطون قريش، ومن المنافقين والمرتزقه من الاعراب، وطلاب الجاه والدنيا من الانصار.

ومن الانصار واستطاع عمر بن الخطاب ان يضم الى حزبه مجموعه من الانصار لعبت دورا موثرا فى حركه الانقلاب منهم ثابت بن قيس بن شماس، وزياد بن لبيد، ومحمد بن مسلمه، وسلمه بن سالم، وسلمه بن اسلم، واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وقد لعب هولاء الرجال دورا بارزا، وكانوا من اركان حزب عمر، ويبدو انهم من الكارهين لولايه اهل بيت النبوه عامه، ولولايه على بن ابى طالب خاصه بدليل انهم وبناء على اوامر ابى بكر توجهوا الى بيت على بن ابى طالب بنفس اليوم الذى مات فيه رسول اللّه وشرعوا فعلا باحراق البيت على من فيه، وفى ما بعد عندما آلت الامور الى على بن ابى طالب وفق الاسلوب نفسه الذى اخترعه الخليفتان الاول والثانى، رفض محمد بن مسلمه مبايعه على بن ابى طالب، وهذا يوكد وجود كراهيه ولايه اهل بيت النبوه، والاستعداد التام عندهم لمحالفه من يقف ضد اهل البيت كائنا من كان!

القائد العام لهذا الحزب ونوابه من الموكد ان القائد العام لهذا الحزب او التحالف هو عمر بن الخطاب، فلو شاء عمر لكان هو الخليفه الاول، ولولا عمر لكتب رسول اللّه ما اراد ولتغير مجرى التاريخ، ومن الموكد ان نائب القائد العام لهذا الحزب، او التحالف هو ابو بكر، فعمر وابو بكر معا لا يفترقان فى عمل ولا مسير ولا منزل كما قال الواقدى فى مغازيه (۴۰۲)، وقد آخى الرسول بينهما، وكلاهما نال شرف مصاهره الرسول، فقد زوج عمر ابنته حفصه لرسول اللّه، كما زوج ابو بكر ابنته عائشه لرسول اللّه، ومن المدهش حقا ان عائشه وحفصه كانتا يدا واحده كما يقول الواقدى فى مغازيه، وكانتا معا حتى على الرسول نفسه!! انظر الى قوله تعالى: (ان تتوبا الى اللّه فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان اللّه هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكه بعد ذلك ظهير) «التحريم/۴».

فالمعنى بكلمتى تتوبا، وتظاهرا هما السيدتين عائشه وحفصه باجماع المفسرين، ويلى ابو بكر وعمر بالاهميه والولاء للتحالف ابو عبيده، ويليهما عثمان، ويليهما طلحه، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص، وكان الزبير بن العوام خارج هذا الحزب لان هواه مع بنى هاشم، غيره ابنه واصدقاوه الجدد، وساعد هولاء القاده خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ويزيد بن ومعاويه ابنا ابى سفيان وعبداللّه بن ابى سرح، والحكم بن العاص، والوليد بن عقبه، ومن المدهش حقا ان كل واحد من هولاء القاده موتور، فما من احد منهم الا وقتل على اباه، او اخاه، او ابن عمه، او جده، او خاله.. واكثر هولاء اخلاصا للحزب واندفاعا فى سبيل اهدافه كان عمر بن الخطاب، فهو الاجرا والذى جرا الناس على حق اهل بيت النبوه، فلو سكت لسكتوا ولو رضى لرضوا، ذلك لان النبى قد خلق تيار غلابا من القبول بولايه على وبالدور المميز لاهل بيت النبوه كما تدل على ذلك رساله معاويه لمحمد بن ابى بكر.

من هو عمر بن الخطاب؟ ولماذا اسس الحزب وقاده؟ كان عم ابن الخطاب قبل الاسلام رجلا مضمورا من بنى عدى، لا يقام له وزن، ولا يحسب له حساب، يمتهن مهنه (البرطشه) اى كان مبرطشا بمعنى انه كان يكترى للناس الابل والحمير وياخذ على ذلك جعلا (۴۰۳)، والى هذا اشار سعد بن عباده عندما قال مخاطبا عمر فى سقيفه بنى ساعده: (لاعيدنك الى قوم كنت فيهم ذليلا غير عزيز، وتابعا غير متبوع) (۴۰۴)، وعمر لا ينكر ذلك، ولكن اللّه اعزه بالاسلام، وحوله من تابع الى متبوع، وتالق نجم الرجل عندما نال شرف مصاهره رسول اللّه، فصار يتردد على بيت الرسول بحكم المصاهره، وبحكم نبل النبى، وسعه قلبه، وعرفه الجميع من خلال ذلك.

وهو رجل عطوف متواضع جناح للموادعه، فلم يثبت قط ان عمر بن الخطاب طوال حياه النبى المباركه، وطوال حاله المواجهه التى جرت بين محمد واعدائه لم يثبت قط ان عمر قتل مشركا او جرحه او تعارك معه او اسر احدا.

والروايات التى تصوره كرجل سيف انما هى ضرب من الاساطير والاوهام لا تتفق مع شخصيه عمر العطوفه، وقد اخترع هذه الاساطير والاوهام اولياوه والمعجبون به ظنا منهم بانها تقربهم من اللّه زلفى! فالعنف لا يتفق مع شخصيه عمر ولا مع نسيجه النفسى، ولا مع طبيعه بطن بنى عدى الذين وصفهم ابو سفيان بوصفه الذى ذهب مثلا (لامع العير ولامع النفير) (۴۰۵)، ولقد تحققت وتبين لى انه لم

يقتل من بنى عدى احد لامع المشركين، ولامع المومنين.

وقد جد عمر فى الاسلام واجتهد واستطاع خلال مده ۱۲ سنه ان يتعلم سوره البقره كما اخرج ذلك الخطيب فى روايه مالك، والبيهقى فى شعب الايمان، والقرطبى فى تفسيره باسناد صحيح عن عبداللّه بن عمر (۴۰۶)، وعلى الرغم من تعلمه لسوره البقره فقد كان يشكو من قله الفقه فطالما كرر وقال (كل الناس افقه من عمر) (۴۰۷)، وقال مره (اصابت امراه واخطا عمر).

واعترف مرتين او ثلاثه بقوله: (كل احد افقه من عمر) (۴۰۸)، واعترافاته بهذا المجال فوق الحصر (۴۰۹).

عمر يستقطب النافقين لما نال عمر شرف مصاهره الرسول صار يتردد على بيت الرسول بالعرف والضروره، وبحكم انتمائه والرسول الى مكه، فعرفه عليه القوم والملا ومن هذه الملازمه الدائمه عرفه الخاصه والعامه، وبعد ذلك لجا عمر بن الخطاب الى اسلوب الاثاره والمزايده، فاستقطب باثارته ومزايداته على الرسول اعجاب المنافقين، واعداء اللّه، فتصوروا انه احدهم، مع انه لم يكن كذلك، وتصور السذج والغافلون من المسلمين ان عمر احرص على الدين من الرسول نفسه! ونادرا ما اظهر الرسول ضيقه من اثارات صهره ومزايداته!! بل كان الرسول يسع صهره بخلقه العظيم، لان الرسول على علم بالنسيج النفسى لعمر، فالاثاره والمزايده كلاميه من جميع الوجوه واستعراضيه لا غير، وكان الرسول يعلمه، وبعد سنين من وفاه النبى وفى اواخر حياه عمر، حاول الاخير ان يستفيد من تعاليم الرسول، وشرع بالندم على اثاراته ومزايداته.

نماذج مزايده عمر على رسول اللّه فى صلح الحديبيه:

اللّه تعالى هو الذى اخرج رسوله لاداء العمره، واختار اللّه له منطقه الحديبيه لتكون محطا لرحاله، ومركزا لمفاوضاته مع بطون قريش، واعلمه ان المفاوضات ستنتهى بمعاهده، او صلح يشكل فتحا حقيقيا مبينا، ويحقق له كل الاهداف التى حارب رسول اللّه من اجلها، ولم يتمكن من تحقيقها عن طريق الحرب وجرت المفاوضات بالفعل، وفى مرحله المفاوضات طلب رسول اللّه من عمر ان يذهب الى مكه ويبلغ رساله البطون بان غايه محمد ان يذبح الهدى وينصرف، فرفض عمر بن الخطاب ان يذهب لتبليغ الرساله التى كلفه بها رسول اللّه (لانه يخاف قريش على نفسه، وليس فى مكه من بنى عدى من يمنعه) (۴۱۰).

وجرت المفاوضات فعلا، وتم توقيع معاهده الصلح، فرضى اللّه ورسوله عن المعاهده، وبرضاهما رضى المومنون، وكفاهم اللّه شر القتال.

المزايده وفن التشويش والاستقطاب لما تم توقيع المعاهده، واعلن رسول اللّه عن رضى اللّه، ورضاه بهذه المعاهده، وعندما قبلها المسلمون، غضب عمر بن الخطاب ووصف المعاهده التى رضى اللّه بها ورسوله والمومنون وصفها (بانها دنيه فى الدين) (۴۱۱)، واخذ عمر يصيح ويرد على الرسول ويكرر كلمه دنيه، وعلى الرغم من توضيحات الرسول، الا ان عمر قاد حمله تشكيك رهيبه، واخذ ينفرد باصحاب الرسول الذين كانوا معه واحدا واحدا ويقول لهم: ان محمدا قد وعدنا ان ندخل الكعبه!! وها نحن لم ندخل!!

وحاول محمد ان يستقطب الصحابه ضد رسول اللّه ليحمله بالقوه والضغط على الغاء المعاهده التى رضى اللّه عنها ورسوله والمومنون، ومع ان حمله عمر التشكيكيه برسول اللّه قد تركت آثارا مدمره، الا ان عمر قد فشل بتكوين قوه ضاربه تفرض على الرسول بالقوه الغاء المعاهده واعترف عمر فى ما بعد (انه قد ارتاب ارتيابا لم يرتبه منذ اسلم، وانه لو وجد اعوانا يخرجون معه عن رسول اللّه لخرج) (۴۱۲).

وتدخل ابو بكر صديق عمر الحميم، وتدخل ابو عبيده واركان الحزب وطلبوا من عمر ان يمارس ضبط النفس، ولفت عمر انصار اصحاب الرسول بترديده لكلمه دنيه، وبرده على رسول اللّه، ولم يتوقف الرجل الا بعد ان اقبل عليه رسول اللّه فقال له: انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم فى اخراكم؟ (۴۱۳) فكان الرسول الاعظم يعيد بهذه الذكرى الحجم الحقيقى لعمر ويقول له: (انت الذى تدعو الان للحرب هربت فى معركه احد، وتركتنى!! وانت الذى لم تقو قبل قليل على ان تذهب لتبلغ رساله منى!! هنا سكت عمر بن الخطاب بعد ان وضع رسول اللّه يده على حقيقه النسيج النفسى.

وبعد ان سكت عمر وتوقف عن حملته التشكيكيه برسول اللّه جاء ابو جندل (ابن سهيل بن عمرو سفير البطون الى رسول اللّه) وكان مسلما، وقد وقعت الاتفاقيه، وعملا بمعاهده الصلح يجب رد ابى جندل الى قريش، هنا احتج عمر واخذ يزايد على الرسول وقال: انه لا ينبغى اعاده هذا المسلم الى المشركين، فقال الرسول لابى جندل: (اصبر واحتسب فان اللّه جاعل لك ولمن معك فرجا ومخرجا، فقد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، واعطيناهم واعطونا على ذلك عهدا، وانا لا نقدر) واقتنع ابو جندل صاحب المصلحه المباشره (۴۱۴).

عندئذ تابع عمر المزايده وقال لابى جندل: (ابوك رجل، وانت رجل، ومعك السيف، فاقتل اباك) ويهدف عمر ان يقوم ابو جندل على ابيه الجالس فى حضره رسول اللّه وجواره فيقتله امام الرسول، مع انه فى جوار الرسول، ومع انه سفير!! وليضفى عمر على هذه المزايده طابعا دينيا، قال عمر لابى جندل: (ان الرجل ليقتل اباه فى اللّه) وفطن ابو جندل لاسلوب عمر بالمزايده والاثاره فقال لعمر: (مالك لا تقتله انت)؟ وهكذا وضع ابو جندل يده على مفاصل حقيقه عمر!! فقال عمر مجيبا ابا جندل: (نهانى رسول اللّه عن قتله وعن قتل غيره) (۴۱۵).

الاحتمالات كيف يلغى رسول اللّه صلحا وقعه ورضى اللّه عنه ورسوله والمومنون، الرسول واصحابه غير مسلحين، ومعهم سلاح المسافر فقط وبعيدين عن قاعدتهم وهم اقله، ولم يخرجوا اصلا للحرب، وبطون قريش قريبه من قاعدتها، وقد اخذتها حميه الجاهليه، فقرار الرجوع عن الصلح الذى اعط ى محمد كل ما يريد، واختيار الحرب فكره مدمره ومجنونه وغير مسووله وهى من قبيل الانتحار! ولا يقبل بها عاقل، ثم لو ان ابا جندل قتل اباه وهو سفير قريش واحد زعمائها، فيسجل على الرسول انه قد قتل رجلا فى جواره، وانه قد اقدم على قتل سفير وهذا ما تعافه النفس العربيه، ويرفضه الذوق والعرف.

والاهم من ذلك ان هذا القتل سيجر حتما مفضيا الى مواجهه مسلحه وغير متكافئه بين الرسول والبطون، وسيتناقض مع ما اعلنه الرسول بانه قد جاء للعمره وغايته ان يذبح الهدى وينصرف، فالرسول مدعوم الهيا وبالوحى، ويفكر بالفعل وآثاره ورده الفعل، فيما لا هم لعمر الا المزابده والاثاره، والاستعراض، فمن الطبيعى ان لا يثير الرسول، لانه يعرف حقيقته، وغايته، ونسيجه النفسى، ومن جهه اخرى فان رسول اللّه محيط (بحر عظيم) ولن يعكره حجر يرميه رجل مثل عمر، ولو سقط عمر نفسه فانه لن يعكر المحيط العظيم، بل سيبلعه بعمقه وبعد غوره.

نتائج المزايدات والاثارات محمد نبى اللّه ورسوله وخيرته من خلقه وهو الاعلم والافهم بالدين والاتقى والاقرب للّه ولرسوله، والمدعم بالوحى والعون الالهى، وعمر بن الخطاب باحسن الظروف رجل هداه محمد الى الاسلام، فاهتدى، وعقليا ومنطقيا من المهازل حقا ان يصف رجل مثل عمر المعاهده التى رضى اللّه بها ورسوله والمومنون بانها دنيه!! واستعراض وسقط متاع ان يقول رجل مثل عمر لرسول اللّه: انها دنيه فى الدين.

ومع هذا فقد استفاد عمر فى عاجلته من مزايدته واستعراضه اذ شكك الكثير ممن كانوا مع رسول اللّه برسول اللّه، قال الرسول لام سلمه: (عجبا يا ام سلمه انى قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مرارا، فلم يجبنى احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامى وينظرون فى وجهى!) (۴۱۶).

من جهه ومن جهه ثانيه، فان عمر صار قطب الرحى، فاصدقاوه يترددون عليه ليمارس ضبط النفس، والمنافقون يعجبون من جراته على رسول اللّه، والمومنون الصادقون فى حيره من امرهم، ولكنهم لا يسبقون رسول اللّه بالقول!

طبيعه الرجل الذى اسس عصر ما بعد النبوه عمر يزايد على رسول اللّه، ويريد ان يقنع الناس بانه احرص على الاسلام، واعرف بمواقع العز والذل، والدنيه والعليه من رسول اللّه نفسه، وسواء اقصد ذلك او لم يقصد فانه يرسل رساله للمنافقين مضمونها انه ليس كل ما يعمله محمد صحيح، وموثوق، فهو مغرم باستقطاب الناس حوله، عن طريق المزايده والاستعراض، وهو مغرم بالتشكيك بكل ما يفعله رسول اللّه وبتعبير ادق ان يكون له راى معارض بالضروره لحكم رسول اللّه الذى يعتبره مجرد راى شخصى، وهو مقتنع ان آراءه هى اقرب للصواب والحق من حكم رسول اللّه!! ويحتاج الى زمن ليستوعب عكس ذلك، والغاءه لنظام التسويه فى العطاء، الذى سنه

رسول اللّه واستبداله بنظام عدم المساواه فى العطاء الذى فرضه عمر لدليل قاطع على صحه ما ذهبنا اليه، كما ان والغاءه لنظام الخمس مثل آخر، ومن هنا فلا ينبغى ان نندهش اذا راينا كل المنافقين بلا استثناء يتبعونه، ولا يخرج عليهم منهم احد، وكل الطلقاء بلا استثناء يويدونه ويدعمونه، فلم يرو لنا راو قط ان منافقا او طليقا قد عارض عمر او جانب سياسته او خرج عليه لقد اقتنع المنافقون والطلقاء ان عمر بن الخطاب لا يتفق مع رسول اللّه بشكل او باخر فى كل ما يقوله الرسول، ولا يعتبر كل اقوال الرسول صوابا.

وعندما سمع عمر رسول اللّه وهو يعلن ولايه على فى غدير خم، ويربط هذه الولايه بولايته ويربط هاتين الولايتين بالولايه للّه، وعندما سمع عمر رسول اللّه وهو يعلن عن الثقلين فيربط القرآن باهل البيت برباط ابدى، اقتنع ان هذه الاعلانات هى مجرد آراء شخصيه من الرسول فطلع عمر بنظريته التى وثقناها قبل قليل ومفادها (النبوه لبنى هاشم، والخلافه للبطون)، وبهذه النظريه جمع بطون قريش ال ۲۳ حوله وفتح شهيتهم للخلافه، ونظرا لماضى عمر، ولجراته على رسول اللّه وتطاوله عليه اعتقدت بطون قريش ان هذا الرجل هو الموهل الوحيد (ليعلق الجرس) وليمزق ستر الهيبه عن الشرعيه وليبطل بالكامل مفاعيل النصوص النبويه المتعلقه بالامامه والولايه من بعد النبى! ويشيد لها نظاما جديدا، يجمع ما بين الاسلام وما بين الصيغه السياسيه الجاهليه.

لذلك صار عمر بتوجهاته ومزايداته واستعراضاته بطلا جماهيريا، وشعر عمر بذلك فاندفع كالاعصار، وجمع حوله بطون قريش ال ۲۳ مهاجرهم وطليقهم الا من عصم اللّه، ومد يده للمنافقين او مدوا ايديهم له، فلم يعارض منافق واحد، ووسع اتصالاته حتى شملت المرتزقه من الاعراب وقبيله اسلم اكبر دليل على ذلك، لقد تبين للرسول فى اواخر عمره ان عمر قد صار قطب الرحى.

ولو شاء عمر لكان هو اول خليفه، لكنه ارتضى ان يكون الامين العام للتحالف، وان يوسس عصر ما بعد النبوه بواسطه واجهه، فيرث دوله منظمه، ويحمل غيره مسووليه المواجهه مع الشرعيه ومع اهل بيت النبوه.

كيف امكن تغيطه هذه الحقائق؟

لقد صار عمر حبيب الجماهير او الاغلبيه الساحقه من الجماهير المسلمه، ونتيجه مواجهاته قبض حزبه على مقاليد الامور، وتبعا لذلك قبضوا على المال والنفوذ والسلطه والاعلام، فنفخت كل الوسائل باهاب البطل، ومع الايام تكونت قناعه عامه اوجدتها وسائل الاعلام، بانه لو لم يكن محمدا هو النبى لكان عمر!! فالشيطان نفسه يكون جالسا مع محمد، فاذا اقبل عمر يفر الشيطان خوفا من عمر (۴۱۷).

وبهرت الجماهير بالرجل، واخذ الرواه يتقربون الى الجماهير ويتصرفون بالوقائع والاحداث، او يختلقون وقائعا واحداثا يعطون فيها الرجل دائما دور البطوله، ولا يجدون حرجا لو اعطوا عمر دور البطوله حتى على الرسول نفسه!! بل وعلى مجريات الوحى، فقد روى البخارى فى صحيحه: (ان ازواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبزرن الى المناصح وهو صعيد افيح فكان عمر يقول للنبى: احجب نساءك، فلم يكن رسول اللّه يفعل، فخرجت سوده بنت زمعه زوج الرسول ليله من الليالى عشاء، فناداها عمر: الا قد عرفناك يا سوده!! حرصا من عمر لينزل الحجاب عندئذ انزل اللّه الحجاب) (۴۱۸)! هذه الروايه رواها البخارى وروايات البخارى فى الصحه هى الاولى، وقد سقناها كمثل على طرق الرواه بدغدغه مشاعر الجموع المتيمه بهذا الرجل.

والسوال ما علاقه عمر بزوجات الرسول؟ وهل هو وصى على الرسول؟ وهل رسول اللّه قاصر؟ (حاشا للّه) وهل عمر اكثر غيره من الرسول؟ وهل هو اعرف بمواقع الخطا والصواب من رسول اللّه؟!! وهل يترقب الوحى الشريف اشارات عمر وتوجيهاته حتى يتنزل على رسول اللّه؟!

ان هذا لامر عجاب، ولكن الحب غير الواعى يعطل العقل، ويعمى، ويصم!

من هى الجموع التى ايدت عمر وحزبه؟ ۱- بطون قريش كامله مهاجرها، وطليقها الا من عصم اللّه، او كان يطمح بالخلافه لنفسه، او يريد ان يدعم موقفه التفاوضى، ليحوز على نصيب من الملك.

۲- المنافقون عن بكره ابيهم، اذ لم يرو راو قط ان منافقا من المنافقين قد عارض عمر او تخلف عن دعمه، او اعترض على ابى بكر، ووقفه المنافقين هذه لم تكن حبا بابى بكر، ولكن تعبيرا عن الاعجاب بمواقف عمر، وتعبيرا عن كراهيتهم للّه ولرسوله وكراهيتهم

لولايه على واهل بيت النبوه!! لقد اختفت ظاهره النفاق تماما، فكان المنافقين كانوا ينتظرون موت رسول اللّه حتى يصلحوا انفسهم على يد عمر بن الخطاب قبل ان يرتد اليك طرفك!!

۳- المرتزقه من الاعراب: (فى اللحظات الحاسمه فى سقيفه بنى ساعده اقبلت اسلم بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا ابا بكر (۴۱۹)، وفى روايه لابن الاثير: فجاءت اسلم فبايعت (۴۲۰). (قال عمر فما ان رايت اسلم حتى ايقنت بالنصر)!! مع ان اسلم ليست من سكان المدينه، ولا من سكان المناطق التى حول المدينه!! لماذا جاءت اسلم يوم موت الرسول او بعد موته بقليل؟!! لماذا تبنت موقف عمر وابى بكر بدون مناقشه ولا طلب منها؟!! والاهم من ذلك كيف يجزم عمر بان اسلم معه ويتيقن من النصر عندما رآها؟!

الجواب المنطقى الوحيد عن كل هذه الاسئله، يكمن بوجود اتفاق، او تحالف سابق بين قياده البطون من جهه، وبين جموع اسلم من جهه اخرى! مما يعنى ان الاكثريه الساحقه من ابناء بطون قريش المهاجر منهم والطليق، بالاضافه الى جميع المنافقين، بالاضافه الى المرتزقه من الاعراب كاسلم، بالاضافه الى شانئى على بن ابى طالب من الانصار كمحمد بن سلمه، بالاضافه الى طلاب الدنيا والجاه من الانصار كبشير بن سعد، هولاء جميعا كانوا بمثابه فرق فى حزب واحد متفق على ضروره تنحيه الولايه والخلافه عن على بن ابى طالب خاصه، وعن اهل بيت النبوه عامه، وان هذا الحزب قد كان قائما حتى ورسول اللّه على قيد الحياه!

من هم الذين لم يكونوا مع الحزب؟ على العموم ونظريا وانسياقا مع التوجيهات النبويه المتواليه كان المهاجرون والانصار لا يشكون فى ان عليا هو ولى الامر من بعد النبى، وفى غياب على، وحضور قاده الحزب واركانه (قالت الانصار او قال بعض الانصار: لا نبايع الا عليا) (۴۲۱) والزبير بن البكار فى الموفقيات ان المنذر بن الارثم قال: ما ندفع فضل من ذكرت، وان فيهم لرجل لو طلب هذا الامر ما نازعه احد -يعنى على بن ابى طالب-.

لقد كان هنالك شعور عام وقناعه تامه بان الولايه والخلافه والامامه من بعد النبى لعلى بن ابى طالب، وان لاهل بيت النبوه دورا مميزا فى قياده الامه من بعد النبى، ورساله معاويه لمحمد بن ابى بكر التى وثقناها قبل قليل تدل بوضوح على ذلك، انظر الى قول معاويه:

لقد كنا نرى حق ابن ابى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا...

فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه على ذلك اتسقا واتفقا.

لقد فوجى ء الناس بانقلاب يقوم به حزب منظم، له قياده يمكنها ان تعرف ادق التفاصيل عن ما يقوله النبى فى بيته!

وفوجى ء الناس بالنجاحات المتتاليه لقياده هذا الحزب، خلال هذه الفتره كان النبى يموت وكان على بن ابى طالب واهل بيت النبوه وبنو هاشم مشغولين بمصابهم، ولم تكن للمومنين قياده، يمكن الرجوع اليها لمواجهه الانقلاب، فضلا عن ذلك فقد كان المومنون يعتقدون ان الحديث عن الخلافه سابق لاوانه، وان الاولى هو الشعور بالمصيبه والاسى لفقد رسول اللّه!! هذا المناخ مكن الانقلابيين من التحرك بسهوله وبدون عوائق تذكر، ومكنهم من القيام بهذا الانقلاب بمده خياليه تفوق التصور والتصديق، وبعد ان قبض الانقلابيون عمليا على مفاتيح الاحوال والنفوذ وملكوا السلطه، وشنوا هجوما على على بن ابى طالب وهو فى بيته، وهموا بان يحرقوا بيته عليه وعلى زوجته الزهراء وابنيه الحسن والحسين ومن معهم من آل محمد البيت، بدون رد فعل يذكر، ويفهمه الانقلابيون.

لم تعد من مصلحه احد ان يقاوم السلطه الجديده التى جاءت كثمره لهذا الانقلاب، وتسابق الاوس والخزرج الا القليل على رضا السلطه حتى تتساوى القبيلتان بالمواقع، ومن يعارض هذه السلطه لن تكون له مكانه اعظم من مكانه على بن ابى طالب، ومع هذا اقتادوه بالقوه، وهددوه بالقتل ان لم يبايع، ولن تكون لاى معارض مكانه فاطمه والحسن والحسين، ومع هذا فقد اوشكت السلطه ان تحرقهم وهم احياء، وصادرت السلطه كافه ممتلكاتهم، وكانت هذه رسائل ضمنيه من السلطه الجديده لمن تحدثه نفسه بالمعارضه، لذلك بهر الناس، ولبدوا حرصا على دمائهم واموالهم وذراريهم ومستقبلهم الذى صار رهينه بيد السلطه الجديده المتغلبه!

## الفصل الثالث: وفاه الرسول وقيام دوله الخلافه التاريخيه (الامامه غير الشرعيه)

العلم اليقينى وكمال الدين وتمام النعمه الالهيه عاد النبى من حجه الوداع، وجمع الناس فى غدير خم لامر خطير وفى ذلك الاجتماع التاريخى الفريد من نوعه اعلن الرسول بامر من ربه (ان اتبع الا ما يوحى الى) «الانعام/۵۰» ان الامام والولى والخليفه من بعد النبى هو على بن ابى طالب، فولايه على كولايه النبى، وولايه النبى كولايه اللّه.

وفى الاجتماع نفسه وفى الخطبه نفسها التى القاها رسول اللّه، اعلن، ان الاسلام من بعده يقوم على ركنين، ويستند الى ثقلين: الركن والثقل الاول هو القرآن الكريم وهو بمثابه قانون الامه النافذ فى كل زمان.

والركن والثقل الثانى هم اهل بيت النبوه عترته وهم بمثابه القياده والمرجعيه، والجهه التى تفهم القرآن فهما قائما على الجزم واليقين، وفى الاجتماع نفسه وفى ذات الخطبه: اكد النبى استحاله ادراك الامه للهدى او تجنبها للضلاله من بعده الا بالتمسك بالاثنين معا، وتحديدا: فان رسول قد بين بان الائمه من بعده اثنا عشر اماما، اولهم على وآخرهم المهدى.

ثم اشهد اللّه على الناس، وفى الاجتماع نفسه، اعلن الرسول انه قد خير فاختار، وانه بعد عودته للمدينه سيمرض سريعا وسيموت فى مرضه، وختم خطبته، ونزلت آيه الاكمال: (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) «المائده/۳»، وعلم المسلمون علما يقينيا ان الامام والولى والخليفه من بعد النبى هو على بن ابى طالب، وتزاحم المسلمون على تقديم التهانى للامام ومن جملتهم عمر بن الخطاب واركان حزبه!.

التصميم على نقض الحكم، وتوقيت الانقلاب وتنفيذه عمر بن الخطاب واركان حزبه لا تستوعب عقولهم ان يجعل اللّه النبى من بنى هاشم، وان يجعل الخلفاء منهم، وان يحرم بطون قريش من هذين الشرفين معا، ولم يصدقوا ان اعلانات الرسول فى غدير خم كانت من عند اللّه ووحيه، انما اعتبروها مجرد آراء شخصيه لمحمد، وموده خاصه لاقاربه، لان محمد بشر، يتكلم فى الغضب والرضى ولا ينبغى ان يحمل كل كلامه على محمل الجد، فراى عمر بن الخطاب وحزبه: ان الراى الافضل والاصوب ان تكون النبوه لبنى هاشم ابدا لا يشاركهم فيها احد من بطون قريش، وان تكون الخلافه من بعد النبى لبطون قريش لا يشاركهم فيها هاشمى ابدا! (۴۲۲)، وهذا يستدعى بالضروره تجاهل او الغاء القرارات التى اعلنها الرسول طوال حياته واجملها يوم غدير خم!! لذلك صمم عمر بن الخطاب وحزبه تصميما نهائيا على نقض الحكم فى الاسلام وحل عراه تماما واستفاد عمر وحزبه من اعلان غدير خم، وتفصيل ذلك انه لما اعلن الرسول انه بمجرد دعوته سيمرض وسيموت فى مرضه اراد عمر وحزبه ان يغتنموا فرصه مرض النبى، وفرصه موته لينفذوا انقلابهم على الشرعيه، ونقضهم للحكم، وكان الرسول قد حذر الامه من ذلك حيث قال:

(لينقض الاسلام عروه عروه، فكلما انتقضت عروه، ثبت الناس بالتى تليها، فاولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاه)، كما روى ذلك احمد، ى ى ى وابن حيان فى صحيحه، والحاكم فى مستدركه (۴۲۳).

مرض النبى واكتشافه الانقلاب عاد النبى من غدير خم ولم تمض الا ايام قليله حتى مرض.

كل شى ء مرتب.

بين النبى وحذر.

الناس على المحجه لا يزيغ عنها الا هالك، احيط النبى علما بنوايا الانقلابيين، وانهم يعدون العده لنقض الحكم الالهى، ورای النبى ان الخطه المثلى لترشيد العاصفه وتفشيل الانقلاب تكمن بارسال اصحاب الخطر وقاده الحزب ورووس النفاق فى غزوه الى بلاد الروم لينتقموا من قتله زيد وجعفر واصحابهما فى موته، ورای الرسول ان يومر اسامه بن زيد على هذا الجيش، وامر الرسول بالتهيو والخروج، واعط ى اسامه بن زيد تعليماته النهائيه، وانتدب النبى كل المهاجرين الاولين وهذا يشمل عمر وابا بكر وابا عبيده (۴۲۴)... ثم اعلن الرسول ان لعنه اللّه ورسوله على كل من تخلف عن غزوه اسامه تجد اجماعا على ان الرسول قد عبا ابا بكر وعمر فى غزوه اسامه (۴۲۵) وامر عليهم اسامه.

الانقلابيون يكتشفون خطه النبى اكتشف عمر واولياوه مغزى خطه النبى، لذلك اخذوا يبثون الاراجيف وينشرون الدعايات ويثبطون

الناس عن الخروج لانهم موقنون ان النبى سيموت سريعا فى غيابهم ان غزوا، وان الامامه والولايه ستنتقل فى غيابهم بيسر وسهوله الى على بن ابى طالب وهذا معناه فشل خطتهم، لذلك استماتوا حتى لا يخرجوا، ولكى لا يخرج الناس، وشككوا بسلامه وصواب وحكمه الرسول لاختيار اسامه بن زيد!! اذ كيف يامر فتى كاسامه على كبار المهاجرين والانصار، لان الجميع يرفضون هذا القرار، ومن الطبيعى ان ينقل قرار الرفض هذا عمر بن الخطاب، وغضب الرسول وقام عن فراش المرض معصوب الراس وصعد المنبر ودافع عن قراره وامر الناس بالخروج (۴۲۶) وعلى الرغم من خروج الرسول معصوب الراس، ومن حضه المتوالى على تسيير بعث اسامه الا ان عمر وحزبه لم يقتنعوا باهليه اسامه للاماره وتابعوا تثبيطهم للناس، والدليل على ذلك انه بعد موت النبى ونجاح الانقلاب طلب عمر بن الخطاب من الخليفه الجديد ان يعزل اسامه لعدم اهليته للاماره، وحرصا من الخليفه الجديد على الظهور بمظهر المطيع لرسول اللّه وثب على عمر بن الخطاب واخذ بلحيته قائلا له: (ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول اللّه وتامرنى ان انزعه) (۴۲۷).

وهذا دليل قاطع بان عمر هو الذى قاد حمله ى ى ى تثبيط الناس عن الخروج، وحمله التشكيك بسلامه وصواب قرار رسول اللّه بتامير اسامه، وهو الذى نجح بتثبيط الناس وفق اساليبه المعروفه: المزايده والاثاره، والتشكيك، وهكذا نجح الانقلابيون، واجهضوا خطه الرسول لافشال الانقلاب.

النبى يضع خطه جديده لقد علم الانقلابيون، ان النبى مشرف على الموت، وانه قد حدد ساعه معينه لكتابه توجيهاته النهائيه كما يفعل قاده الامم والشعوب، وارباب الاسر وكبار الشخصيات، وكما فعل ابو بكر وعمر نفسه وهما على فراش الموت فى ما بعد، وكما فعل كل الخلفاء التاريخيين من بعدهما.

وقدر عمر بن الخطاب وقاده الانقلاب ان النبى اذا نجح بكتابه وتوثيق توجيهاته النهائيه خطيا، ووقع عليها فسيودى ذلك حتما الى فشل الانقلاب، لذلك استمات عمر بن الخطاب واركان حزبه ليحولوا بين الرسول وبين كتابه توجيهاته النهائيه.

الانقلابيون يجهضون خطه النبى من الذى اخبر عمر واركان حزبه عن موعد كتابه النبى لتوجيهاته النهائيه وعن مضمون هذه التوجيهات؟ فصلنا الاجابه عن هذا السوال فى البحوث السابقه وقلنا: ان الذى اخبرهم بموعد كتابه النبى لتوجيهاته النهائيه وبمضمون هذه التوجيهات قطعا هى السيده عائشه ام المومنين، وليس من المستبعد ان حفصه ام المومنين قد شاركتها بذلك.

اذ الثابت ان رسول اللّه قد مرض فى بيت عائشه، والثابت ان الرسول قد خطب يوما واشار الى مسكن عائشه فقال: (هاهنا الفتنه.

وكررها ثلاثه: من حيث يطلع قرن الشيطان) (۴۲۸).

وجاء فى باب (ما جاء فى ازواج الرسول) من صحيح البخارى:

(ان رسول اللّه قد خرج من بيت عائشه، فقال راس الكفر من هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان).

ومن الثابت ان السيده عائشه كانت تحقد على الامام على ولا تطيق ان تلفظ اسمه، وهذا واضح من مجموعه من الروايات (۴۲۹)، ثم ان على بن ابى طالب هو الخليفه الوحيد الذى خرجت عليه ام المومنين ونبحتها كلاب الحواب، وركبت جملها عسكر، بدعوى المطالبه بدم عثمان، مع انها هى نفسها التى افتت بقتل عثمان (۴۳۰)، ولما قتل عثمان كانت تتصور ان الخلافه ستوول لابن عمها طلحه (۴۳۱)، ولما علمت ان الناس بايعوا عليا صعقت وقالت ليت السماء قد انطبقت على الارض، ولما علمت بموت على بن ابى طالب سجدت للّه شكرا، كانت تكره عليا وفاطمه وولديها الحسن والحسين، ولم لا؟ فعائشه وحفصه هما اللتان تظاهرتا على رسول اللّه (۴۳۲)، وطلب اللّه منهما ان تتوبا (۴۳۳) وبهما ضرب اللّه مثلا امراه نوح وامراه لوط (۴۳۴).

ثم ان عائشه وحفصه صاحبتا مصلحه فابواهما يتراسان الحزب ثم المكانه التى تمتعتا بها فى عصر ابى بكر وعمر، لقد كان قول عائشه امر عند عمر، وقد وثقنا ذلك فى الصفحات السابقه من هذا الكتاب.

ومع ان عائشه وحفصه من زوجات الرسول، فقد كان عمر يعط ى كل واحده من زوجات الرسول عشره آلاف بينما يعط ى كل

واحده منهما اثنا عشر الفا، كل هذه الاسباب مجتمعه توكد بان السيدتين كانتا ضالعتين فى الانقلاب، وعضويين فى الحزب، وهما اللتان نقلتا موعد ومضمون توجيهات النبى النهائيه ومضمونها.

الانقلابيون يقتحمون منزل النبى فى الوقت المحدد لكتابه توجيهاته النهائيه، كان النبى يجلس مع اصفيائه الذين اختارهم ليشهدوا كتابه توجيهاته تلك، وقد احضروا الكتف والدواه، وينتظرون رسول اللّه يشرع باملاء توجيهاته النهائيه بهذا الوقت بالذات اقتحم عمر بن الخطاب وقاده حزبه منزل رسول اللّه ودخلوا فجاه وجلسوا، وقد اجمعوا كيدهم، ورتبوا امرهم، فوجى ء النبى واصفياوه، بكثره العدد، وفى الوقت الذى جاء به عمر واركان حزبه!! ولكن مثل النبى لا ينثنى عن عزمه، ومع ذلك فالنبى يجلس فى بيته لا فى بيت عمر، ولا فى بيوت اركان حزبه، وعلى فراش مملوك له، وليس مملوكا لعمر ولا لاركان حزبه، ثم ان النبى ما زال نبيا ورسولا وقائدا للامه، ولم تسلب منه صلاحياته ولا اختصاصاته ثم ان النبى انسان مريض مشرف على الموت ومن حقه ان يقول ما يشاء لذلك قال لاصفيائه الذين احضرهم بما مضمونه: (قربوا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا).

وما ان اتم النبى جملته حتى التفت عمر بن الخطاب الى الحاضرين متجاهلا النبى تماما فقال لهم: (ان النبى يهجر، ولا حاجه لنا بكتابه، حسبنا كتاب اللّه!) (۴۳۵).

وما ان اتم عمر جملته حتى صاح اتباعه الذين احضرهم معه لهذه الغايه وبصوت واحد (القول ما قال عمر: ان النبى يهجر!! استفهموه ما باله اهجر)!

دهش اصفياء النبى واحتجوا، وكرر عمر قوله، وردد اتباعه واركان حزبه بصوت واحد قولهم، وكثر اللغط والاختلاف وارتفعت الاصوات.

الرسول يقول قربوا اكتب لكم كتابا، وعمر يقول: ان الرسول قد هجر، ولا حاجه لنا بكتابه، والقرآن يكفينا، واركان حزب عمر يرددون من خلفه، واصفياء النبى يحتجون وقد اخذهم العجب مما يجرى.

لفت هذا اللغط الغريب، والاختلاف، والضجيج انتباه النسوه فقلن من وراء الستر: (الا تسمعون رسول اللّه قربوا.. فاجابهن عمر انكن صويحبات يوسف.. فقال الرسول: دعوهن فانهن خير منكم) (۴۳۶).

لم يبق ما يقال بعد ان اصر عمر واركان حزبه على ان الرسول يهجر، وبعد ان استماتوا حتى لا يكتب الرسول توجيهاته النهائيه.

فقال الرسول: دعونى فالذى انا فيه خير مما تدعونى اليه.

ثم قال: قوموا لا ينبغى عندى التنازع! (۴۳۷)، لقد وصلتنا هذه الحقائق على الرغم من منع الخلفاء لروايه احاديث الرسول، وعلى الرغم من احراقهم للمكتوب منها، واولياء عمر واركان حزبه يعترفون بصمتها كلها، وهى بفضل اللّه كافيه للحكم على من نقضوا عرى الاسلام عروه عروه، بادئين بنقض الحكم او الاحكام المتعلقه بالقياده.

لما سمع عمر واركان حزبه قول الرسول (قوموا عنى)، ادركوا بانهم قد نجحوا بالحيلوله بين الرسول وبين كتابه ما اراد، ولان اصفياء النبى يطيعون رسول اللّه، قاموا.

عندئذ نهض عمر وتبعا لنهوضه، نهض اركان حزبه وغادروا جميعا الغرفه المقدسه وتركوا رسول اللّه كسير الخاطر يحيط به ابن عمه على بن ابى طالب، وولداه الحسن والحسين، واهل بيت النبوه، وبعد ساعات فارق النبى الحياه، وغابت شمس الاسلام وفجعت روح البشريه بابر ابنائها، بالوقت الذى كان عمر وحزبه فرحين بانتصارهم لانهم حالوا بين الرسول وبين كتابه ما اراد وتابعوا خططهم الراميه لنقض الحكم الالهى!

والسوال الذى يطرح فى هذا المقام هو:

لماذا استمات عمر وحزبه للحيلوله بين الرسول وبين كتابه ما اراد؟ لقد اعترف عمر فى ما بعد، بانه والحزب الذى كان يراسه قد صدوا النبى عن كتابه ما اراد حتى لا يجعل الامر من بعده لعلى بن ابى طالب!! (۴۳۸).

حوادث مشابهه ومكر الليل والنهار مرض ابو بكر مرضا شديدا واشتد وجعه قبل ان يموت، فدعا عثمان قبيل وفاته بقليل ليكتب له توجيهاته النهائيه، فقال لعثمان اكتب.. ثم اغمى عليه من شده الوجع، وافاق ابو بكر من غيبوبته ثم كتب (انى قد وليت عليكم عمر..) (۴۳۹)، وبعد ذلك جاء خادم ابو بكر ومعه التوجيهات النهائيه فكان عمر يقول اسمعوا واطيعوا قول خليفه رسول اللّه (۴۴۰)..

وطعن عمر، ومرض مرضا شديدا، ومع هذا كتب توجيهاته النهائيه، وامر بضرب عنق كل من يخالفها (۴۴۱).

لم تحدث زوبعه!! ولم يقل احد لابى بكر او لعمر: انت تهجر، ولم يقل احد لهما: لا حاجه لنا بوصيتك حسبنا القرآن! لم يكسر احد بخاطرهما، ولم يحل احد بينهم وبين كتابه ما ارادا، المسلمون فى حاله خشوع كان على رووسهم الطير!، يا ويحهم، لست ادرى كيف يسوغون ذلك؟! كيف يومن ابو بكر وعمر على كتابه ما يريدا ولا- يومن رسول اللّه! لست ادرى ماذا بقى من اسلام القوم؟! ولكن الملك عقيم!

عمر واركان حزبه يتقاسمون الادوار كسر عمر واركان حزبه خاطر النبى الشريف، وخرجوا سعداء منتصرين لانهم حالوا بين الرسول وبين كتابه ما اراد، وايقنوا ان الرسول ميت بين لحظه واخرى، وانه لم يبق بينهم وبين الاستيلاء على السلطه الا قاب قوسين او ادنى، وان فرصتهم الذهبيه لتحقيق اهوائهم ونواياهم هى الفتره التى تمتد ما بين تجهيز الرسول ودفنه حيث يكون اهل بيت النبوه مشغولين بذلك، والاسد فى عرينه يدبر امر مواراه النبى فى ضريحه الاقدس، فاذا نجح عمر وحزبه بالاستيلاء عندئذ على السلطه فى غياب الاسد وشبيله واهل بيت النبوه، سيواجهون الامام على واهل بيت النبوه كسلطه قائمه، لانهم لو واجهوه كاشخاص او كانت هنالك فرصه متكافئه، فلا عمر، ولا اركان حزبه، ولا ساده البطون لهم القدره على الوقوف امام بيان الامام، او سطوته.

ولكى يضمن عمر واركان حزبه نجاح الانقلاب:

۱- وضع فرقه من حزبه قرب مسجد الرسول حيث يقع بيت النبى وحيث يوجد اهل بيت النبوه وعميدهم المشغولين بتجهيز النبى لمواراته فى ضريحه الاقدس، ومهمه هذه الفرقه من حزب عمر ان تراقب حركه على واهل بيت النبوه، فاذا اقبل الخليفه الجديد تستقبله، وتبادر الى مبايعته كان الامر عفوى وطبيعى، وقد اسند عمر مهمه قياده هذه الفرقه الى عثمان بن عفان المكلف بجمع الاموين واعدادهم لهذه الغايه، ليساعده سعد بن ابى وقاص المكلف بجمع قومه بنى زهره، حيث ذهب عبد الرحمن بن عوف مع عمر وبقى سعد، ولما اقبلت زفه الخليفه الجديد صاح عمر بن الخطاب بالجالسين حول المسجد، وهم فى اغلبيتهم من اعضاء الحزب قائلا- مالى اراكم حلقا شتى، قوموا فبايعوا ابا بكر، فقد بايعته وبايعه الانصار، فقام عثمان بن عفان ومن معه من بنى اميه فبايعوا، وقام سعد بن ابى وقاص ومن معه من بنى زهره فبايعوا (۴۴۲).. وانت تلاحظ انه بمجرد ان قال عمر: قوموا فبايعوا، وبلا تردد وكان هنالك اتفاق مسبق، قام عمر والامويون فبايعوا، وقام سعد وبنو زهره فبايعوا، فهل يعقل ان يكون هذا وليد صدفه؟!

۲- الفرقه الثانيه تتحرك فى اوساط الانصار وتختلق اجتماعا يضم جزءا من الانصار يشمل كافه المويدين لعمر وحزبه، واختلاق حوار ينتهى سريعا بمبايعه ابى بكر، ووقع اختيار هذا الفريق على سقيفه بنى ساعده لتكون محلا للاجتماع حيث يرقد فى جوارها سعد بن عباده سيد الخزرج مريضا وطريح الفراش، فاجتمع انصار عمر وحزبه فى السقيفه ثم دعوا سعد بن عباده ومن عنده من عواده فحمل سعد حملا لانه كان مريضا قبيل قدوم المهاجرين الثلاثه او الاربعه: عمر، وابو بكر، وابو عبيده، وهنالك من يضيف لهم عبد الرحمن بن عوف.

وقد اسند عمر قياده هذه الفرقه الى عويمه بن ساعده.

وما يدلنا على ذلك كلمه (ساعده) وسقيفه بنى ساعده رهط عويمه الاقربين، والمكانه التى كان يتمتع بها عويمه بن ساعده عند عمر، فعندما مات عويم وقف عمر على قبره وقال امام الناس: (لا- يستطيع احد من اهل الارض ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر) (۴۴۳).

ويساعد عويم بن ساعده فى قياده هذه الفرقه محمد بن مسلمه المعروف بكراهيته للامام على، وبشير بن سعد، واسيد بن حضير، وزياد

بن لبيد، وسلمه بن سلامه، وسلمه بن اسلم، وثابت بن قيس، ويبدو واضحا من سير الاحداث ان هذا النفر كان يكره الامام على واهل بيت النبوه، ويكره ولايتهم، والدليل على ذلك تبرعهم للاشتراك بالسريه المكلفه بحرق بيت على بن ابى طالب على من فيه كما نرى، ويلاحظ ان اكثريتهم الساحقه من الاوس.

وما يعنينا ان هذا الفريق قد نجح بايجاد مكان تنصيب الخليفه الجديد، وهو سقيفه بنى ساعده، ونجح باستقطاب عدد من الانصار لهذا الاجتماع ونجح بالتعاون مع المهاجرين الثلاثه او الاربعه بقياده زمام المبادره وتنصيب الخليفه.

۳- فرقه تكون على مقربه من سقيفه بنى ساعده فاذا سمعت ان الخليفه قد بويع تتقدم وتتزاحم على بيعته وهم (اسلم)، قال الطبرى: (فاقبلت اسلم بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا ابا بكر، ويصف عمر تلك اللحظه بقوله: ما هو الا ان رايت اسلم فايقنت بالنصر) (۴۴۴).

وقال ابن الاثير فى (الكامل فى التاريخ): (فجاءت اسلم فبايعت) (۴۴۵) كيف يتيقن عمر بن الخطاب ان جمعا تضايق به السكك معه ويويده، ان لم يكن هنالك اتفاق مسبق!

زفه الخليفه الجديد خرج ابو بكر من سقيفه بنى ساعده حاكما (او خليفه جديدا) وخرج عمر، وابو عبيده، وسالم مولى ابى حذيفه، وعبد الرحمن بن عوف، كنواب للخليفه، وخرج الذين بايعوا ابا بكر كجيش منظم للخليفه، سار الخليفه بين نوابه وخلفه الذين بايعوه يزفونه زفا الى المسجد، وعند وصوله للمسجد استقبله عثمان بن عفان على راس الامويين فبايعوه، وسعد بن ابى وقاص على راس بنى زهره فبايعوه، وصعد الخليفه الجديد بعد تردد على منبر رسول اللّه فبايعه اعوانه ثانيه.

وبهر الناس من هول المفاجاه، ولما ايقنت الخزرج ان الاوس قد بايعوا بادروا الى المبايعه حتى لا ينال الاوس هذا الشرف وحدهم، وخطب الخليفه الجديد بعد البيعه خطبه موجزه جاء فيها بكل بساطه ووضوح (انى قد وليت عليكم ولست بخيركم...) (۴۴۶).

هذا يعنى ان الخليفه يعلم ان فى الامه من هو خير منه وافضل، وايقن الناس ان الانقلاب قد نجح تماما، وان عمر وحزبه قد قبضوا على مقاليد الامور تماما فبايديهم مفاتيح الاموال، والنفوذ، وصارت السلطه لهم فمن ايدهم استفاد وادرك رزقه، واشركوه معهم ومن خالفهم خاب، وضيقوا عليه، وصارت معيشته ضنكا.

فبايعت الاوس والخزرج والمرتزقه من الاعراب ومنافقوا المدينه وما حولها بايعوا عن بكره ابيهم فلم يرو راو قط ان منافقا قد تخلف عن بيعه ابى بكر، وادى موقف المنافقين هذا الى اختفاء ظاهره النفاق، فلم يعد لهذا المصطلح وجود الا فى القرآن الكريم، وصار الولاء للسلطه او عدم الولاء هو الطريق الوحيد للتقدم والتاخر، والصعود والهبوط، بل للموت والحياه، وخضعت المدينه وما حولها للسلطه الجديده، وصار عمر واركان حزبه هم الرموز الحيه للمجتمع الجديد، لقد بهر الناس بقدره عمر واركان حزبه، وعبقريتهم الفائقه بالتخطيط، فقد استطاع عمر وحزبه ان يقهروا النبى نفسه، وان ينقضوا كلما بناه فى مجال الحكم.

واخذ الناس يترقبون وينتظرون بفارغ الصبر المواجهه بين على بن ابى طالب الامام الشرعى واهل بيته من جهه، وبين الحاكم الجديد واعوانه من جهه اخرى، كانت الجموع تعلم ان امكانيات الامام على كانت محدوده، وانه يواجه واقعا لا قدره له على تغييره، ولكن الجموع متيمه بالمفاجات وتريد للاحداث ان تستمر حتى ترى من يغلب، فتسلمه امرها او تدعه يقودها بلا عناء، لقد سئمت الجموع الحركه، وهامت بالصوره.

القرارات الاليمه لان عليا بن ابى طالب واهل بيت النبوه كانوا مشغولين بتجهيز النبى ومواراته فى ضريحه المقدس، وكان من المتعذر عليهم من جميع الوجوه ان يتركوا النبى جثه لم تدفن ويخرجون لينازعوا الناس سلطانه، ولان على بن ابى طالب يعلم كما يعلم عامه المسلمون وخاصتهم انه الامام المعين شرعا لخلافه النبى، فمن الطبيعى ان لا يبايع، ومن الطبيعى ان يعتبر السلطه الجديده سلطه غير شرعيه وغاصبه.

لذلك قعد فى بيته ينتظر اكتمال دوره الحدث، كانت السلطه تعلم انها غاصبه، ولكن عزاءها انها تواجه على واهل بيت النبوه بامر

واقع، وبجماهير عريضه تويدها، وبمصالح كبرى تتعارض مع ولايه على واهل بيت النبوه.

وكانت السلطه تعلم ان الرعيه تنتظر صراعها مع الولى واهل بيت النبوه، فان نجحت السلطه باخضاع على واهل بيت النبوه فسيستمر ولاء الرعيه للسلطه الجديده، وان لم تنجح السلطه فان ما بناه الانقلابيون سيتهدم، وستوالى الرعيه الغالب كائنا من كان، ولا فرق عندها بين على وابى بكر هذه هى الحاله النفسيه التى وصلت اليها الامه نتيجه لدعايات عمر وحزبه واراجيفهم على رسول اللّه! ومن هنا وجدت السلطه نفسها مضطره لان تظهر اشد انواع الحزم والجبروت والنار ضد على خاصه وضد اهل بيت النبوه عامه.

القرار الاول: حرق على بن ابى طالب وفاطمه بنت النبى والحسن والحسين وآل محمد وهم احياء دفن على بن ابى طالب واهل بيت النبوه رسول اللّه، وعادوا الى بيت على وقد انهتكم المصيبه، فجلسوا وعندهم بعض المعزيين كسلمان الفارسى، والبراء بن عازب، وابو ذر الغفارى والمقداد بن الاسود، وابى بن كعب، وعمار بن ياسر يخففون عنهم ويشاركونهم المصاب كما جرت العاده، لان عمر وابا بكر وحزبهما وعائشه لم يشهدوا تغسيل الرسول ولا تجهيزه ولا دفنه.

فقد كانوا مشغولين بمتاعب الانقلاب (۴۴۷)، واذا كان ابو بكر وعمر ومن سار بركابهما لم يستشهدوا دفن الرسول، فمن باب اولى ان لا يشهدوا الغسل والتكفين.

اما عائشه فقد اعلنت: (ما علمنا بدفن رسول اللّه حتى سمعنا صوت المساحى ليله الثلاثاء فى السحر) (۴۴۸).

(... فلم يدفن -رسول اللّه- حتى كانت العتمه ولم يله الا اقاربه، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحى حين حفر لرسول اللّه وانهم لفى بيوتهم) (۴۴۹).

ومن الطبيعى ان يعود الذين اشتركوا فى دفن النبى مع على واهل بيت النبوه ويجلسوا معهم هكذا جرت العاده فى الجاهليه والاسلام.

لقد اقعدتهم المصيبه بوفاه النبى، بالدرجه الاولى اما عمر بن الخطاب واركان حزبه فقد فسروا الامر تفسيرا آخر، قال عمر فى ما بعد: (وانه كان من خبرنا حين توفى نبينا ان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمه) (۴۵۰).

فابو بكر وعمر كانوا يرون ان من واجب على واهل بيت النبوه بعد ان شاهدوا نجاح الانقلاب ان يبادروا على الفور بتهنئه الانقلابيين ومباركتهم، وان يتجاهلوا ان الانقلابيين قد غصبوهم حقهم بالولايه والامامه من بعد النبى!

وكان عمر وحزبه يرون ان تهنئتهم بالفوز اولى واحرى من مشاركه اهل بيت النبوه مصابهم بوفاه النبى، فما كان ينبغى للزبير ولا لمن معهم ان ينشغلوا بالعزاء عن التهنئه بالحكم الجديد والبيعه!

لذلك كله غضب ابو بكر غضبا شديدا وقال لنائبه عمر: (آتنى به باعنف العنف) يقصد عليا (۴۵۱) وطلب ابو بكر من عمر ان يخرج الجميع من بيت فاطمه وان ابو، امره بقتالهم (۴۵۲)، وجهز عمر بن الخطاب سريه لهذه الغايه فيها عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد، واسيد بن حضير ولفيف من المهاجرين والانصار.

فقرر عمر بن الخطاب ان يحرق الدار على من فيها.

وفيها فاطمه وعلى والحسن والحسين وآل محمد والمعزين!

توجهت السريه المكلفه بحرق بيت فاطمه بنت محمد، على من فيه، او يخرجوا صاغرين لمبايعه الحاكم الجديد، واعلان تاييدهم للانقلاب بدون قيد ولا شرط.

جمعوا الحطب، ووضعوه حول بيت فاطمه بنت محمد رسول اللّه، وجاء عمر بن الخطاب ومعه قبس من النار ليحرق الدار على من فيها!! لفتت تحركات قائد السريه انتباه من فى الدار وخرجت فاطمه بنت محمد، ورات الحطب وقد احاط ببيتها، ورات عمر بن الخطاب يبرق ويرعد ومعه قبس النار! وكله عزم وتصميم على احراق البيت على من فيه!! فخاطبته مندهشه (يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا؟! وباعصاب بارده وهادئه اجابها عمر بن الخطاب: نعم، او تدخلوا فى ما دخلت فيه الامه (۴۵۳)، فتلقته فاطمه على الباب، فقالت: فاطمه يا ابن الخطاب اتراك محرقا على بابى! قال عمر: نعم (۴۵۴).

والى هـذا اشار عروه بن الزبير فى معرض اعتـذاره عن فعله اخيه عبداللّه عندما جمع الهاشـميين وحصـرهم فى الشـعب، وجمع الحطب وهم باحراقهم ان لم يبايعوه) (۴۵۵).

وهذه الواقعه من الامور المعروفه بالضروره، وقد اعجب بعض الشعراء ببطوله عمر، فقال حافظ ابراهيم شاعر النيل العظيم مادحا عمر:

(وقوله لعلى قالهـا عمر اكرم بسامعهـا اعظم بملقيهـا حرقت دارك لا ابقى عليك بها ان لم تبايع وبنت المصـطفى فيها ما كان غير ابى حفص يفوه بهـا امـام فـارس عـدنان وحاميهـا لما رات فاطمه بنت محمـد ذلك طلبت من كل الموجودين فى بيتها الخروج من البيت وهـددتهم قـائله: (واللّه لتخرج، او لاكشـفن شـعرى ولاعجن الى اللّه فخرجوا وخرج من كان فى الـدار) (۴۵۶)، واخذت فاطمه تبكى وتصيح فنهنهت من الناس (۴۵۷).

لمـاذا اصـرت فـاطمه على خروج من فى البيت؟ لو بقى على وسـبطاه واهل بيت النبوه وآل محمـد فى البيت، فلن يتوانى عمر وسـريته لحظه واحده عن احراق البيت على من فيه، والقضاء التام على ذريه محمد!! وبعد ذلك تشـرع وسائل الاعلام بقلب الحقائق وتشويهها فينكرون وجود على بن ابى طـالب، وينكرون بطولاـته، ويجعلونه اعلاميـا مشـركا كما جعلوا اباه!! ولقالوا: ان النبى لم تكن له ذريه الا غلامين من ابنته فاطمه احـدهما حسن والاخر حسـين، وان النبى كان يكرههما، لـذلك اوصـى لعمر بن الخطاب ان يحرقهما مع امهما وابيهما وهم احياء بنفس اليوم الذى يموت فيه رسول اللّه!!

ولان عمر بطل، ولا تاخذه فى اللّه لومه لائم، وعملا بوصيه النبى، وامتثالا لامر صاحبه رسول اللّه احرقهم احياء! وستقنع وسائل الاعلام والاموال والنفوذ المملوكه للسـلطه الغالبه عامه الناس وخاصـتهم بهذه الخزعبلات!! الم تقتنع العامه وما زالت مقتنعه للان بان ابا طالب مشرك ومات على الشرك!! بنفس الوقت الذى تعترف فيه العامه بانه حمى النبى، وحمى الاسلام فى مكه!

واحتجـاج فاطمه وعلى بالقرآن او السـنه مضـيعه للوقت، وغير منطقى فما معنى ان تقول لعمر قال رسول اللّه (رضا فاطمه من رضاى)؟ او (فـاطمه بضـعه منى من آذاهـا فقـد آذانى)؟ فمـا قيمه قول الرسول هـذا عنـد عمر وحزبه طالما انهم قالوا له وهو حى، ووجها لوجه: (انت تهجر، ولاـ حـاجه لنـا بكتـابه ولاـ بوصـيتك، لان القرآن عنـدنا وهو يغنينا عنك يا محمـد وعن وصاياك)! وقـد وثقنا ذلك فى الصفحات السابقه من هذا الكتاب.

لذلك راى على وفاطمه واهل بيت النبوه ان الصبر اولى واحرى بهما.

وفى يوم من الايام سـتنكشف خزعبلات اعلام الدوله واكاذيبها، وسـيعرف الناس الحقيقه الشرعيه، واهل بيت النبوه وحدهم هم المنبع الوحيـد بعـد النبى لكـافه الحقائق الشـرعيه، فالقرآن ثقل وركن، واهل البيت الثقل والركن الاخر، فاعطاء الفرصه لعمر لحرق اهل بيت النبوه يعنى هـدم الركن والثقل الثانى، واطلاق يـد السـلطه الانقلابيه فى ما تبقى من دين اللّه بلا حسـيب ولا رقيب، لـذلك خرج على وخرجت فاطمه، وخرج الحسن والحسين، وبخروجهما خرج آل محمد ومن عندهم من المعزين!

واقتادت السريه عليا الى الحاكم الجديد ليبايع او يقتل!

لولاـ لطف اللّه، وحكمه على وفاطمه، لمضـى عمر بن الخطاب بخطته الراميه الى احراق البيت على اهل بيت النبوه وآل محمـد جميعا بنفس اليوم الـذى مات فيه محمد، لكن خرج الجميع، والقى القبض على على بن ابى طالب مصدر التهديد الوحيد لسـلطه الانقلابيين، واوثقوه واقتادوه الى الحاكم الجديد، ليبايع وليعلن الطاعه (۴۵۸) (اتى به الى ابى بكر) اى (اتى بعلى) وانظر الى قول عمر لعلى (انك لست متروكا حتى تبايع) مما يعنى بان السـلطه اقتادت الامام على بالقوه والاكراه الى ابى بكر، وعلى هذا اجمع اهل بيت النبوه، ومعنى هـذا انه كـان مربوطـا بالحبـال!! قـد يقال كيف يسـتطيع رجل مثل عمر ان يوثق عليا بن ابى طالب بالحبال مع ان على كان اقوى انسانا على وجه الارض ومع انه الاشجع؟!!

ان عمر بن الخطاب لا يسـتطيع بقوته الشخصـيه ان يوثق بالحبال او ان يقود بالقوه غلاما، فلم يعرف طوال تاريـخ النبوه ان قتل عمر بن الخطاب مشـركا او جرحه او اسره، وقد فر فى احد وحنين، وكان مشهورا بالمزايده والاثاره، ولكنه لم يكن رجل قوه ولا رجل حرب،

بمعنى ان عمر قد وضع عليا بالحبال وقاده بالقوه بفعل الجموع التى اسلمت قيادتها لعمر والانقلابيين، يجمع الرواه على ان اسلم مثلا (قد اقبلت حتى تضايق بهم السكك) فما الذى يمنع عمر من ان ياخذ اسلم كلها معه لجلب على بن ابى طالب مخفورا؟!! وما الذى يمنع عمر من ان ياخذ الاوس كلهم معه طالما ان شيخهم اسيد بن حضير يسير فى ركاب عمر؟! وما الذى يمنع عمر من ان يجيش كل بطون قريش ال ۲۳ معه طالما انها من حزبه؟!! وما الذى يمنع جموع المنافقين من ان تتبرع من تلقاء نفسها وتسير فى ركاب عمر وتتلذذ باذلال محمد واهل بيت محمد؟ لقد وجد عمر جموعا اعطت قيادتها وركبته على ظهورها وهى على استعداد للبطش الشديد بعلى واهل بيت محمد عند ادنى اشاره، وسلب بيوت آل محمد ونهبها قبل ان يرتد اليك طرفك.

بهذا المناخ ليس من الحكمه ان يحارب على بن ابى طالب لانه ليس معه الا اهل بيته وهو يظن بهم عن الردى كما قال، فانقاد للاعتقال انقيادا مشرفا، لان الانقلابيين يريدون ان يجرون الى معركه فاشله لخلق الفرصه امامهم لاباده اهل بيت محمد!

محاوله احراق منزل اهل بيت النبوه حقيقه لا يمكن انكارها شروع عمر بن الخطاب باحراق منزل اهل بيت النبوه حقيقه لا يمكن انكارها، فقد اجمعت الامه على صحه وقوع هذه الحادثه (۴۵۹).

على بن ابى طالب يقف مكتوفا بين يدى الحاكم الجديد نجح عمر بن الخطاب والجيش الذى كان يقوده باعتقال على بن ابى طالب وربطه بالحبال فاقتادوه الى ابى بكر الحاكم الجديد ليقضى فيه بامره على حد تعبير عمر بن الخطاب اذ قال عمر لابى بكر: (الا تامر فيه بامرك؟) (۴۶۰)، اوقف الامام بين يدى الحاكم الجديد وهو مربوط بالحبال.

وافتتح اللقاء عمر بن الخطاب قائلا مخاطبا عليا (انك لست متروكا حتى تبايع) (۴۶۱) فاجابه الامام باعصاب هادئه امام الحاكم الجديد واركان دولته قائلا لعمر: (احلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم امره يردده عليك غدا) فالامام على يعرف بان ابا بكر سيستخلف من بعده عمر! وهذا ما حدث فعلا، وتجاهل الحاكم الجديد وعمر بن الخطاب ملاحظه الامام وقال له عمر بحزم بايع!!

ماذا يقول الامام؟ هل يحتج عليهم بالقرآن؟ فلديهم تفسيرهم الخاص للقرآن!! وهل يحتج عليهم بسنه الرسول؟!! وما قيمه سنه الرسول بالنسبه لشخصيه الرسول عندهم، لقد قال عمر للرسول شخصيا امام اركان حزبه: انت تهجر، ولسنا بحاجه الى وصيتك، وبنفس الجلسه قال اركان حزب عمر للرسول: انت تهجر، والقول ما قاله عمر!! واركان حزب عمر اليوم هم اركان دوله ابى بكر!! فما هى فائده الاحتجاج بسنه الرسول وحديثه امام اناس يقولون للرسول شخصيا: لسنا بحاجه لوصيتك لانك تهجر!

لذلك فكر الامام على بنقض الحجه التى قام على اساسها الانقلاب الجديد، فقال الامام باعصاب هادئه: (انا عبدالله واخو رسوله، انا احق بهذا الامر منكم، لا ابايعكم فانتم اولى بالبيعه لى، اخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقرابه من رسول الله، وتاخذونه منا اهل البيت غصبا، الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم، فاعطوكم المقاده وسلموا اليكم الاماره!! وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار، نحن اولى برسول الله حيا وميتا، فانصفونا ان كنتم تومنون والا نبوءوا بالظلم وانتم تعلمون) (۴۶۲).

ما قاله الامام افضل ما يمكن ان يقال، ان قول الامام بمثابه فتح حقيقى، لقد ابرز بوضوح ما اراد ابرازه ونسف حجه ابى بكر وعمر فى سقيفه بنى ساعده حيث قال عمر: (ان العرب لا ينبغى ان تولى هذا الامر الا من كانت النبوه فيهم.. من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياوه وعشيرته الا مول بباطل او متجانف لاثم) (۴۶۳).

وكان ابو بكر قد قال فى نفس الجلسه: (ونحن اولياوه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده..) (۴۶۴).

صعق الحاضرون من هدوء اعصاب الامام وقوه حجته، فنهض ابو عبيده وقال مجيبا للامام: (يا ابا الحسن انك حديث السن وهولاء مشيخه قريش قومك.. فقال على: يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى دوركم، ولا تدفعوا اهله عن مقامه فى الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم، ما كان فينا القارى ء لكتاب الله، الفقيه فى دين الله، العالم بالسنه المصطلح بامر الرعيه، والله انه لفينا، فلا تتبعا الهدى فتزدادوا من الحق بعدا.

عندئذ قال بشير بن سعد وهو اول من بايع ابا بكر لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا على قبل بيعتها لابى بكر ما اختلف عليكم اثنان) (۴۶۵).

راى عمر بن الخطاب انه ما جاء به على ليناقش، انما جاء به ليبايع فاراد عمر ان يضع حدا لهذا النقاش الذى لا معنى له فقال عمر لعلى بحزم: (بايع) فقال على: ان لم افعل فمه؟ يبدو ان عمر قد قال له: (اذا واللّه الذى لا اله الا هو نضرب عنقك) وكما ردد اركان حزب عمر فى حضره الرسول القول ما قال عمر: (انت تهجر) فلقد رددوا خلف عمر هذه المره قول عمر:

(اذا واللّه الذى لا اله الا هو نضرب عنقك) (۴۶۶)!!، فقال عمر لابى بكر الا تامر فيه بامرك؟ ويبدو ان عمر اراد من ابى بكر ان يصدر قرارا بقتل الامام بعد ان صاح اركان الحزب (اذا واللّه الذى لا اله الا هو نضرب عنقك) فيحمل ابا بكر مسوولیه القتل.

وفكر ابو بكر ثم قال لعلى: (فان لم تبايع فلا اكرهك) (۴۶۷)، ويبدو ان ابا بكر قد امر بحل وثاق الامام مباشره فلحق على بقبر النبى يصيح ويبكى امام الجموع وينادى: (يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) (۴۶۸) وهى نفس الايه التى وردت على لسان هارون لموسى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) «الاعراف/۱۵۰»

وليس من المستبعد ى ى ى ان الجموع قد تذكرت بان محمدا قد قال لعلى امامها:

(انت منى بمنزله هارون من موسى، الا انه لا نبى بعدى).

الحاكم الجديد يهم بالتنازل عن الخلافه

ليس من المستبعد ان يكون ابو بكر قد لام عمر وقرعه، لانه تعجل وشرع باحراق منزل اهل بيت النبوه على من فيه وهم احياء!! صحيح ان ابا بكر قد طلب من عمر ان ياتيه بعلى باعنف العنف، ولكن من الموكد ان ابا بكر اشد ادراكا من ان يقصد باعنف العنف حرق منزل اهل بيت محمد على من فيه وهم احياء، وصحيح ايضا ان ابا بكر قد امر بحرق (الفجاءه)، وهو حى مقموط، وحرق فعلا بالنار، وشمت الجموع المويده رائحه شواء جسد الفجاءه، وصفقت للخليفه واركان دولته، ولم يقل احد منها هذا معروف، او هذا منكر! لكن ابا بكر يعلم علم اليقين ان عليا ليس كالفجاءه، فعلى هو سيد المسلمين وسيد العرب، وولى المومنين حسب تقييم محمد الرسول، الذى جاء ابو بكر ليخلفه.

ثم ان عليا وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد ليسوا مغمورين فالعالم كله يعرفهم وحرق المنزل عليهم وحرقهم احياء سيثير زوبعه كبرى يسمع بها العالم كله، وصحيح ان الجموع المويده للانقلابيين سكرى وان الكثير يقولون بقلوبهم اللهم: ان هذا منكر لا نرضى به!! ولكن قد يعموا السكارى!! وقد يجهر المنكرون فى قلوبهم، فيهب اعصار لا يبقى ولا يذر، وليس من المستبعد ان يكون عمر قد قبل اللوم والتقريع، صحيح ان ابا بكر واجهه، وان الحاكم الفعلى هو عمر فقد قاد الحزب والانقلاب معا، ولكن عمر تعود ان يكون تابعا غير متبوع، وتعود ان يزاود، وتعود ان يكتشف خطاه بعد كل مزاوده وان يتقبل اللوم، وليس من المستبعد ان عمر قد استوعب لوم الخليفه الجديد، وانهما قد اقتنعا ان احراق منزل اهل بيت محمد على من فيه، فكره غير معقوله، وليست عمليه ولا يمكن السيطره على آثارها، وان هنالك اساليب اكثر نجاعه من الحريق والقتل واعظم مردودا فلم لا يجربونها؟! لذلك صمما على ان يذهبا الى بيت على بن ابى طالب ليعتذرا له وفاطمه عن فعلتهما بالشروع باحراق منزل اهل البيت على من فيه وهم احياء!! وذهب الاثنان الى بيت على، فاستاذنا فلم تاذن لهما فاطمه، فوسطا عليا وكلماه، فادخلهما، فلما قعدا حولت وجهها الى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام..

فقالت فاطمه (ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول اللّه تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم.

قالت نشدتكما اللّه الم تسمعا رسول اللّه يقول: رضا فاطمه من رضاى وسخط فاطمه من سخط ى، فمن احب فاطمه ابنتى فقد احبنى، ومن ارضى فاطمه فقد ارضانى، ومن اسخط فاطمه فقد اسخطنى قال الاثنان:

سمعناه من رسول اللّه!! قالت فاطمه: فانى اشهد اللّه وملائكته انكما اسخطتمانى وما ارضيتمانى، ولئن لقيت النبى لاشكونكما اليه)!!

هذه اقوال لا توثر بعمر فقد واجه النبى فى بيته، واسخطه شخصيا وهو فى بيته، وكسر بخاطره، وقال له:

انت تهجر، فمثل هذه الاحاديث لا تلفت نظر عمر حتى لو قالها له رسول اللّه شخصيا.

اما ابو بكر فقد انتحب يبكى حتى كادت نفسه ان تزهق وكلمات فاطمه تلاحقه (واللّه لادعون عليك فى كل صلاه اصليها، وخرج ابو بكر باكيا، وخلفه عمر، واكتشف ابو بكر بانه واجهه لمعاداه اهل بيت النبوه والتنكيل بهم، وكان اركان حزب عمر الذين تحولوا الى اركان دوله متحلقين حول بيت على حرصا على الخليفه ونائبه، ولمعرفه نتيجه المحادثات فلما خرج الاثنان تجمع اركان الدوله فقال ابو بكر مخاطبا اركان الدوله: (يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا باهله، وتركتمونى وما انا فيه، لا حاجه لى فى بيعتكم اقيلونى بيعتى) (۴۶۹).. من الطبيعى ان لا ترضى الجموع المويده بذلك، ومن الطبيعى ان لا يرضى عمر، لان قبول عمر واركان حزبه باستقاله ابى بكر بهذه المرحله يعنى فشل الانقلاب، ويعنى ضياع تعب اركان الحزب، وضياع الاحلام والامال التى عقدوها على نجاح الانقلاب، او بتعبير ادق يعنى ذلك ضياع مصالحهم حسب رايهم، وعوده الامور الى نصابها الشرعى الذى بينه اللّه ورسوله، ويعنى ان يصبح عليا بن ابى طالب هو الامام لنفرض ان عمر قد قبل -وهذا غير وارد- فكيف يقبل المنافقون!! واكتشف ابو بكر الحقيقه انه ليس اكثر من واجهه، وانه اذا اصر على الاستقاله فسيقتلونه وينكلون به، لذلك اعطاهم قياده، وسحب استقالته، وتابع معهم، وبهم دوره اكتمال الاحداث!

القرارات الاقتصاديه ادركت السلطه الانقلابيه الجديده ان العنف لن يركع اهل بيت النبوه، وان المفاوضه مع اهل بيت النبوه لن تجدى، بل ستطلع الناس على عداله قضيتهم، وان التهديد لن يرهب اهل بيت النبوه بل سيزيدهم عزما وتمسكا بحقهم، لذلك فكرت السلطه الانقلابيه، ودبرت، ثم اصدرت مجموعه من القرارات الاقتصاديه اسفرت تلك القرارات عن مصادره ممتلكات اهل بيت النبوه، وحرمانهم من تركه النبى، وحرمانهم من حقهم فى الخمس.

والسبب ان الخليفه الجديد واركان دولته يعرفون ان المال سلاح جبار فى منطقه الجزيره الفاصله خاصه، لذلك قررت السلطه الجديده ان تجرد عليا واهل بيت النبوه من سلاح المال، وان تعزلهم اجتماعيا تمهيدا لتجريدهم من كافه حقوقهم المدنيه والسياسيه، وتحويلهم الى مجرد ارقام وافراد جد عاديين من الرعيه.

القرار الاول: مصادره التركه النبى لم يكن الشروع بحرق منزل اهل بيت النبوه على من فيه وهم احياء كافيا، ولم يكن تهديد على بن ابى طالب بالقتل مجديا، ولا اجدت زياره الخليفه ونائبه لمنزل على ولا محاولاتهم لترضيه فاطمه الزهراء بنت محمد رسول اللّه.

اذا فصراع اهل بيت النبوه مع السلطه صراع طويل ومديد، لذلك يجب تقليم اظفار اهل بيت النبوه وتجريدهم من كافه ممتلكاتهم.

وفى هذا السياق، قررت السلطه الانقلابيه حرمان اهل بيت النبوه من تركه محمد، ومصادره هذه التركه فورا، حتى لا تووّل الى اهل بيت النبوه، وبدون سوال ولا جواب، اصدرت السلطه الانقلابيه الجديده قرارا بحرمان اهل بيت النبوه من ميراثهم من تركه النبى، ووضعت يدها على الفور على تركه النبى، واخذت السلطه تتصرف بهذه التركه تصرف المالك، واحس اهل البيت بحدوث شى ء، فاستفسروا وعلموا من الناس ان السلطه قررت مصادره تركه النبى، وحرمان ورثه النبى من هذه التركه!

فذهب على وفاطمه وقابلوا الحاكم الجديد ابا بكر ليقفوا منه على الحقيقه، عندئذ اعلمهم ابو بكر انه قد حرمهم من الميراث من تركه النبى، وانه قد صادر هذه التركه، ووضع يده عليها؟ امتثالا لامر الرسول الذى قال لابى بكر شخصيا (نحن معاشر الانبياء لا نورث) (۴۷۰).

ومع ان على هو مستودع على النبوه، ومع انه وزوجته وابناه كانا يقيمان مع النبى فى بيت واحد وتحت سقف واحد، ومع ان هذا الامر يهمهم وهم احق من يسمع به، الا انهم لم يسمعوا بهذا الحديث من قبل، ولا سمع به احد من الناس غير ابى بكر، فهو من احاديث الاحاد فاستغرب على واستغربت فاطمه، وظنا ان الرجل هازل فى ما يقول:

فقالت له فاطمه من يرثك اذا مت؟ فقال ابو بكر يرثنى ولدى واهلى!! فقالت فاطمه فما لنا لا نرث النبى؟! فكرر ابو بكر مقالته السابقه

(۴۷۱).

وعندئذ قال على لابى بكر قال تعالى:

(وورث سليمان داود) «النمل/۱۶» وقال تعالى على لسان زكريا (يرثنى ويرث من آل يعقوب) «مريم/۶» فكيف نوفق بين قولك (الانبياء لا يورثون وبين هاتين الايتين!! هذا كتاب اللّه ينطق بالحق.

فسكت ابو بكر وانصرف مصرا على قوله وقراراته) (۴۷۲).

ولم تكتف فاطمه بنت الرسول بذلك انما بسطت الخصومه بينها وبين السلطه الجديده امام المهاجرين والانصار، واقامت الحجه على ابى بكر بخطبه رائعه جاء فيها افعلى عمر تركتم كتاب اللّه ونبذتموه وراء ظهوركم ان اللّه تبارك وتعالى يقول: (وورث سليمان داود) وقال عز وجل فى ما قص من خبر يحيى بن زكريا: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب) «مريم/۵ - ۶»، وقال عز وجل: (واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب اللّه) «الانفال/۷۵، الاحزاب/۶» وقال تعالى: (يوصيكم اللّه فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) «النساء/۱۱» وقال تعالى: (ان ترك خيرا الوصيه للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين) «البقره/۱۸۰» وزعمتم ان لا حق ولا ارث لى من ابى، ولا رحم بيننا، افخصكم اللّه بايه اخرج منها نبيه؟!! ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثون؟!!

او لست انا وابى من اهل مله واحده؟!!! لعلكم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبى؟!! افحكم الجاهليه تبغون؟ (۴۷۳).

واصر ابو بكر على رايه، وقراراته، ووقفت الجموع مع حاكمها، فهل يعقل ان يصدقوا القرآن الكريم واهل بيت النبوه، ويكذبوا حاكمهم الذى بيده المال والاعلام والنفوذ!!

حديث (نحن معاشر الانبياء لا نورث) لم يروه اصلا الا ابو بكر وعلى الرغم من اتساع دائره الجدل حول هذه الناحيه، الا ان احدا من اركان دوله الانقلاب او مواطنيها لم يقل انه قد سمع هذا الحديث من الرسول!!! ولكن فى ما بعد تبرع العشرات من الرواه فرووا عن اركان الدوله وموبدها هذا الحديث، وذلك ليصدقوا الخليفه، وليرفعوا الشك عنه.

وقد صرح ابن ابى الحديد بذلك فى شرحه لنهج البلاغه.

والسوال الذى يطرح فى هذا المقام هو:

اذا كان اولاد محمد وارحامه لا يرثونه فمن يرثه اذا؟ قال ابو بكر يرث محمد الذى يقوم مقامه، وبما ان محمدا قد مات وبما ان ابا بكر هو خليفته، فوارث النبى الوحيد هو ابو بكر!! (۴۷۴).

تحقيقا للعداله، ورحمه باهل بيت النبوه، فقد قرر ابو بكر مصادره كامل تركه النبى، وحرمان ورثه النبى من هذه التركه، ولكنه تفضل واعط ى آله الرسول ودابته وحذاءه الى على بن ابى طالب (۴۷۵)، صحيح ان دواب الرسول جزء من التركه، وان آلته، وحذاءه اجزاء من التركه، ولكن الحاكم الجديد تركها للورثه تجاوزا بالعدل الى الرحمه!

القرار الثانى: حرمان اهل بيت النبوه من منح الرسول اثناء حياه الرسول الاعظم منح منحا كثيره للناس، وصارت هذه المنح جزءا من ممتلكاتهم، ومنح اهل بيت النبوه منحا كغيرهم من الناس، فترك ابو بكر واركان دولته كافه المنح التى اعطاها رسول اللّه للناس احتراما لمشيئه رسول اللّه، وباعتبارها صارت حقا مكتسبا، وتقديرا للذين دخلوا فى طاعه الحاكم الجديد، والتزموا بجماعته.

اما المنح التى اعطاها الرسول لاى شخص من اهل بيت النبوه، فقد قرر ابو بكر واركان دولته مصادرتها على الفور ووضع اليد عليها وحرمان اهل بيت النبوه منها!! وذلك حرصا على مصلحه المسلمين.

وكانت فاطمه بنت محمد رسول اللّه اول من حرمت من منحتها، وصودرت تلك المنحه (۴۷۶)، تجد ان فاطمه بنت محمد قد قالت لابى بكر اعطنى فدك، فقد جعلها رسول اللّه لى، فسالها البينه، فشهدت ام ايمن زوج الرسول ورباح مولى الرسول فقال ابو بكر: لا يجوز الا بشهاده رجل وامراتان، وشهد لها على بن ابى طالب، ولكن الخليفه كان قد قرر المصادره، ولا راد لقرار الخليفه!! لم يسال ابو بكر الناس بينه، لقد اكتفى من الناس بوضع اليد!! اما فاطمه، فتحتاج الى بينه لاثبات ان يدها مشروعه.

القرار الثالث: قرار حرمان اهل بيت النبوه من حقهم بالخمس الوارد فى القرآن الكريم (لما منعوا بنت الرسول من ارث ابيها، ومن منح الرسول، طالبتهم بسهم ذوى القربى، فقالت لابى بكر: لقد حرمتنا اهل البيت، فاعطنا سهم ذوى القربى وقرات آيه (واعلموا انهما غنمتم من شى ء فان للّه خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم باللّه وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان واللّه على كل شى ء قدير) «الانفال/۴۱».. فقال لها ابو بكر: سمعت رسول اللّه يقول سهم ذوى القربى للقربى حال حياتى وليس لهم بعد مماتى) (۴۷۷).

وهكذا تفرد ابو بكر بحديث آخر خطير لا يعلمه احد غيره فقد حرم ورثه النبى من ميراثهم بتركه النبى بناء على حديث لا يعلمه احد سواه، وحرم نفس الورثه من حقهم بالخمس الوارد بايه محكمه فى القرآن الكريم استنادا لحديث لا يعلمه احد سواه!

الحكم على اهل البيت بالموت جوعا والكارثه مع هذه القرارات ان الصدقه غير جائزه على آل محمد ولا تحل لهم.

فقد روى مسلم فى صحيحه ان النبى كان اذا اتى بطعام سال عنه، فان كان هديه اكل منها (۴۷۸)، وان كان صدقه لم ياكل منها، ومر النبى بتمره بالطريق فقال: (لولا ان تكون من الصدقه لاكلتها، وان الحسن بن على اخذ تمره من تمر الصدقه فجعلها فى فيه، فقال رسول اللّه: كخ كخ ارم بها، اما علمت انا لا ناكل الصدقه).

وفى روايه (انا لا تحل لنا الصدقه) (۴۷۹).

من اين ياكل اهل بيت النبوه؟ اذا حرم اهل بيت محمد من ارث محمد، وحرموا من المنح التى منحها لهم اثناء حياته، وحرموا من الخمس الوارد فى القرآن الكريم، واذا كانت الصدقه محرمه على اهل البيت، فمن اين ياكلون بحق اللّه! هل يموتون جوعا ايها الخليفه العظيم؟!

اذا اراد اهل بيت النبوه ان لا يموتوا جوعا فعليهم ان يسالموا الخليفه قال ابو بكر لفاطمه، عندما تساءلت بهذه التساولات، وبعد ان صادر الخليفه كل شى ء وحرمهم من كل شى ء، ولاسباب انسانيه تفضل ابو بكر واجاب فاطمه عن كل تساولاتها فقال:

(انى اعول من كان رسول اللّه يعول، وانفق على من كان رسول اللّه ينفق) (۴۸۰) (فال محمد ياكلون ليس لهم ان يزيدوا على الماكل)! (۴۸۱).

فالحاكم يقدم لاهل البيت الماكل ولا يزيدون عليه، فطوال التاريخ، يجب على اهل بيت النبوه ان يمدوا ايديهم الى الحاكم كلما جاعوا، والحاكم على استعداد ان يقدم لهم الماكل فقط!

ومن الحشمه، وحسن الخلق ان يطيع الانسان من يطعمه، فاذا عصا الانسان المطعم وولى نعمته، فان من حق ولى النعم ان يحرم هذا العاصى من طعامه! تلك هى سنه ابى بكر وعمر، وهذا هو عدلهم، وهذا هو فهمهم لحديث الثقلين! وهذا هو التجسيد العملى لاعترافهم بولايه على بن ابى طالب، الرجل الذى قدموا التهانى له فى غدير خم!

فاطمه بنت محمد تصرخ ضج اهل بيت النبوه، واحتجوا على هذه القرارات الاقتصاديه الاليمه!! والمذله، وذهبت الزهراء بنفسها، واحتجت امام المهاجرين والانصار بخطبه من عيون خطب العرب، ذكرها الجوهرى فى كتابه السقيفه (۴۸۲).

وسمع الخليفه ابو بكر، وعمر واركان حزبه، ورقص المنافقون طربا وازداد ولاوهم للسلطه، ولم يستنكر المهاجرون والانصار هذه القرارات لا بيد ولا بلسان، واكتفى الخليفه وعمر واركان حزبه بالاستماع، وبقيت القرارات ساريه المفعول.

وسعد عمر بالاثر المولم الذى تركته تلك القرارات على آل محمد واكتشف عمر ان ابا بكر اعمق غورا منه، فلقد جرد آل محمد من كل اسلحتهم دون ان يضطر لحرقهم وهو احياء كما هم عمر ان يفعل!!

وتذكرت القله المخلصه من المهاجرين والانصار حصار بطون قريش ومقاطعتهم لبنى هاشم فى شعاب ابى طالب! وكيف ان بطون قريش يومها قصرت الحصار والمقاطعه على البيع والشراء والنكاح! وتمنت القله المخلصه لو ان بطون قريش بقياده ابى بكر وعمر قد طبقوا الحصار ثانيه بعد اسلافهم على اهل البيت، فبطون قريش عندما كانت على الشرك، لم تصادر تركه محمد، ولا منحه، ولا

جردت الهاشميين من ممتلكاتهم، واجبرتهم يتكففون على ابواب الحكام!! وامام فشل الضجيج والاحتجاج، لم يبق امام آل محمد غير الصبر والتسليم الى حين!

عائشه لم تكتف بما فعل ابوها وصاحبه كان ام المومنين لم تكتف بما فعل ابوها وصاحبه عمر واركان حزبهم بعلى بن ابى طالب واهل بيت النبوه، وكانها اعتقدت ان مساهمتها بالانقلاب كانت متواضعه، لذلك ارادت ان تزيد اسهمها، وان تصب جام غضبها على على بن ابى طالب ومن يتعاطف معهم، لذلك صرحت مرارا وتكرارا بوصفها زوجه الرسول المحبوبه -كما صورتها وسائل اعلام دوله ابيها- فقالت:

ان رسول اللّه قد اخبرها بان عليا بن ابى طالب والعباس بن عبد المطلب من اهل النار، وانهما سيموتان على غير دين محمد (۴۸۳).

وقد وصف الامام على بن ابى طالب فى ما بعد حقيقه مشاعر ام المومنين نحوه فقال فى كلامه عند مخاطبته اهل البصره على جهه اقتصاص الملاحم: (وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين) (۴۸۴) وعائشه التى اشاعت هذين الحديثين، هى نفسها التى قالت لرسول اللّه ذات يوم: (واللّه لقد عرفت ان عليا احب اليك من ابى ومنى) (۴۸۵)، وتشيع احاديثها تلك، وهى تعلم فضله ومقامه عند اللّه ورسوله، وقد سقنا من البيان النبوى الذى تعرفه عائشه بما فيه الكفايه.

ولكنها تريد ان تساعد اباها وصديقه، واركان حزبهما لاطفاء نور على، واهل بيت النبوه الى الابد.

تجريد على واهل بيت النبوه من حقوقهم السياسيه القرارات الاقتصاديه التى اتخذها الخليفه الاول ونائبه واركان دولته، جردت عليا بن ابى طالب واهل بيت النبوه عمليا من كافه حقوقهم الماليه، وكانوا قد جردوا الامام من كافه حقوقه السياسيه تجريدا كاملا، حيث ابتزوا حقه، وحرفوا الامر عنه، واستبدوا به دونه، وفوق ذلك اهانوه وهددوه بالقتل ان لم يبايع، وانتهكوا حرمه منزله، وشرعوا باحراق بيته على زوجته ابنه النبى، وابنيه، وهكذا اخذوا حقه، واغتصبوا خلافته ومنصبه.

ولم يكتف ابو بكر وعمر واركان دولتهما بذلك، انما حرموا على الهاشميين ان يتولوا اى منصب من مناصب الدوله، حتى لا يدعوا لانفسهم يوما، فيجمعوا النبوه والخلافه معا، ويتجاوزوا الخط الاحمر الذى وصفه عمر وحزبه (۴۸۶)، وقد وثقنا ذلك فى الصفحات السابقه من هذا الكتاب.

وقد وصف الامام على فى ما بعد الحاله التى وصل اليها واهل بيته فقال: (لما قبض رسول اللّه، وكنا اهله وورثته وعترته واولياوه لا ينازعنا سلطانه احد، ولا يطمع فى حقنا طامع، اذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا، فصار الامر لغيرنا، وصرنا سوقه، يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل) (۴۸۷).

تجريد من يوالى اهل بيت النبوه او يتعاطف معهم من حقوقه السياسيه وعلى سبيل الاحتياط، فلم يصدف وعلى الاطلاق ان ولى ابو بكر او عمر، او عثمان او الامويين اى رجل على الاطلاق موال لال محمد او متظاهر بالولاء لهم، فقد غضبوا على من يوالى عليا واهل بيت النبوه، بسبب غضبهم على على واهل البيت، وجاء زمن من الازمان اصدر فيه معاويه بن ابى سفيان مراسيم ملكيه عممها على كل مقاطعه وكوره مفادها حرفيا:

۱- (ان برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل ابى تراب او اهل بيته) فقام الخطباء على كل منبر يلعنون عليا، ويبرءون منه.

۲- وكتب نسخه الى كل عماله (من قامت عليه البينه انه يحب عليا واهل البيت، فامحوه من الديوان، واسقطوا رزقه وعطاءه)، وشفع ذلك بنسخه قال فيها (من اتهمتموه بحب هولاء القوم -اهل بيت النبوه- فنكلوا به واهدموا داره) (۴۸۸)، كما نقل ذلك ابن ابى الحديد عن المدائنى.

من الذى جرا معاويه على فعل ذلك؟ معاويه كما قال برسالته الى محمد بن ابى بكر (كان يرى حق ابن ابى طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا... حتى اذا قبض رسول اللّه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه حقه وخالفه..) (۴۸۹).

فعمر بالذات، وابو بكر، هما اول من جرا الناس على رسول اللّه، وعلى الولى من بعده، وعلى اهل بيت النبوه، ومن والاهم، ولولا

اجتهاد ابى بكر وعمر واركان حزبهما، لما اختلف اثنان، كما قال سلمان الفارسى.

اهل بيت النبوه اجتماعيا فوجئت الامه الاسلاميه باستيلاء عمر بن الخطاب واركان حزبه على السلطه، وبتوليتهم لابى بكر، وباحتجاجهم بحجه اهل بيت النبوه وتجاهلهم التام للرجل الذى ولاه الرسول الامامه والولايه والخلافه من بعده.

وعلمت الامه علم اليقين ان الدوله الجديده قد قبضت على مفاتيح الاموال، وان السلطه والنفوذ بيدها وطوع ارادتها.

وعلمت الامه ان السلطه الجديده قد همت بحرق منزل اهل بيت النبوه على من فيه، وانها قد هددت عليا بن ابى طالب بالقتل ان لم يبايع بعد ان اقتادته مكبلا بالحبال.

وعلمت الامه علم اليقين ان السلطه الجديده قد حرمت عليا واهل بيت النبوه من تركه النبى، وصادرت المنح التى اعطاها الرسول لهم، وانها قد وضعت يدها على كافه الممتلكات، وابعد من ذلك فان السلطه قررت حرمان اهل بيت النبوه من حقهم بالخمس الوارد بايه محكمه، وعلمت الامه علم اليقين بان اهل بيت النبوه جياع بعد هذه القرارات المولمه، وانهم اذا ارادوا ان ياكلوا فعليهم ان يراجعوا الحاكم الجديد ليقدم لهم لقمه العيش بدون زياده!

وعلمت الامه ان ام المومنين عائشه ابنه الخليفه قد اصدرت بيانا قالت فيه انها سمعت رسول اللّه يقول: (بان عليا والعباس من اهل النار وانهما سيموتان على غير دين النبى)!

وعلمت الامه علم اليقين بان السلطه تتربص وتراقب لمعرفه من يوالى عليا واهل بيت النبوه او يختلط بهم!! لتعاقبه وتنكل به، وعلمت الامه علم اليقين بان للسلطه جيش مطيع ياتمر بامرها وان هذا الجيش قادر كل القدره على قطع يد من يشير الى السلطه بسوء، وقطع لسان من يذكر السلطه بشر!

وخرجت الامه بتسبيحه مفادها (اذا كانت السلطه بهذه القسوه مع على بن ابى طالب الذى عينه رسول اللّه وليا واماما وخليفه للناس من بعده!! واذا كانت السلطه بهذه القسوه مع ابنه النبى فاطمه بنت محمد ومع سبطيه الحسن والحسين، ومع اهل بيت النبوه الذين اذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا واعتبرهم احد الثقلين، فكيف تكون قسوتها مع عامه المسلمين)؟! لذلك رات الامه او اكثريتها الساحقه ان مصلحتها تقضى بالابتعاد عن على واهل بيت النبوه، وبموالاه السلطه حرصا على مصالحها وارزاقها والمنافع المرتقبه من تعاونها مع السلطه الانقلابيه.

ومع ذلك ان السلطه الانقلابيه قد نجحت نجاحا ساحقا بمحاربه على واهل بيت النبوه اجتماعيا، مثلما نجحت بنقض الحكم الالهى! وبمعنى آخر لقد ارتد الناس على اعقابهم! وصار على بن ابى طالب مجرد رجل لا حول بيده ولا قوه، وليس معه الا اهل بيته بمواجهه دوله قويه مترامیه الاطراف بيدها الاموال والسلطه والنفوذ، وعندها اقوى جيوش العالم!

بهذا المناخ تحرك على بن ابى طالب واهل بيت النبوه مسلحا بالشرعيه وهو يعلم علم اليقين استحاله النجاح، لكنه يريد ان يقيم الحجه على الذين ارتدوا على اعقابهم!

فلم يغد عليه الا ثلاثه قال اليعقوبى فى تاريخه (۴۹۰)، وابن ابى الحديد فى شرحه (۴۹۱):

اجتمع جماعه الى على بن ابى طالب يدعونه للبيعه فقال لهم:

(اغدو على محلقين رووسكم)، فلم يغدو عليه الا ثلاثه!! هذا يعنى ان الامه قد وقفت على الحياد تنتظر من يغلب حتى تكون معه.

على وزوجته وابناه يطوفون على بيوت الانصار حمل على زوجته فاطمه -الزهراء- بنت محمد، وقاد ابنيه الحسن والحسين وطاف بهم على بيوت الانصار بيتا بيتا، يسالهم على النصره، وتسالهم فاطمه الانتصار، فنسى الانصار بيعتهم لرسول اللّه بان يحموه ويحموا ذريته كما يحمون انفسهم وذراريهم، وتذكروا فقط بيعتهم لابى بكر فقالت الانصار: (قد سبقت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا ما عدلنا به) (۴۹۲).

وهكذا تاكدت حقيقه ان الناس مع من غلب، وان عليا بن ابى طالب وحيد، ليس معه الا اهل بيته، وهكذا صار على الشرعيه ان

تتصارع مع الواقع، فاذا غلبت الشرعيه صفق الناس، واكلوا من ثمارها، واذا غلب الواقع صفق الناس له، واكلوا من مائدته!

الحل الذى ارتئاه الامام علم الامام بالرده السياسيه عن الاسلام، وبقوه القوى المتحالفه التى تدعم هذه الرده السياسيه عن الاسلام، وان بطون قريش كلها ال ۲۳ مهاجرها وطليقها، ومعهم المنافقون والمرتزقه من الاعراب يويدون الانقلاب، ويقيمون تحالفا وثيقا مع الانقلابيين، وان هذا التحالف قد استقطب اعدادا كبيره من الانصار رغبه او رهبه، وان قسما من الانصار قد تورط بالفعل مع الانقلابيين، وانه ليس له رافد ولا معين الا اهل بيته، فقدر الامام ان المواجهه مع الذين غصبوه حقه، بهذه الظروف انتحار حقيقى، ومدمره له وللاسلام، بوصفه مستودع علم النبوه، ومدمره لاهل بيت النبوه باعتبارهم شجره النبوه، والثقل الاصغر، ونجوم الهدى وسفن النجاه.

لقد استنفد الامام كافه الجهود للحصول على النصره او الانتصار، ولم يجدهما.

عندئذ قرر الامام ان يقعد فى بيته، وان يحتج على الانقلابيين احتجاجا، لا يفرق المسلمين ولا يوهن الدين، وان يسلم بالامر الواقع ما سلمت امور المسلمين، فبقى الامام فى بيته سته اشهر لم يبايع الانقلابيين، ولم يبايع اى هاشمى (۴۹۳)، وهكذا ابتعد الامام عن المواجهه غير المتكافئه، اذ لو واجههم بالقوه لقتلوه وقتلوا ابنيه، وبعدها تذيع وسائل اعلام الدوله ان عليا بن ابى طالب وابنيه ماتوا على الشرك فهم (فى ضحضاح من النار مثل ابى طالب).

ومع الايام تنجح وسائل الاعلام بتحويل الشائعات الكاذبه الى قناعات مخزيه يتبناها العامه كانها وحى من اللّه، ويومها ستتاح الفرصه امام طلاب الدنيا ليحرفوا الدين على هواهم، وان يتقولوا على اللّه ورسوله دون ان يجدوا رجلا واحدا يقول لهم، ان هذا تقول!

وان الصحيح غير ما تتقولون.

ثم لنفترض ان الامام وجد فئه تقاتلهم معه، فسيقاتل الانقلابيون حتى يغلبون الامام او يقتلونه، لانهم قد صمموا على نقض عرى الاسلام عروه عروه بادئين بالحكم.

لقد ذهل الامام من موقف الاكثريه الساحقه من الامه، ومن انحراف هذه الاكثريه، لذلك صمم الامام على التصدى للانحراف سلميا، وتكوين كوادر علميه تفهم الحقائق الشرعيه وتفهمها للناس، وبدا الامام بتكوين نواه لقاعده شعبيه تفهم الاسلام على حقيقته وتتصدى لكشف الاعيب الطامعين بالسلطه وتحريفاتهم، وكعمل عاجل قرر الامام التركيز على ايجاد كوادر علميه يعينها علم النبوه لتنقله الى الاجيال اللاحقه من غير تحريف، فجلس فى بيته، يجيب اذا سئل، ويهدى اذا استهدى، وينصح اذا استنصح، بعد ان راى بام عينه اول عروه من عرى الاسلام تحل!

التركيز على اطفاء نور الامام بعد ان نجحت السلطه باغتصاب منصب الامامه والخلافه من بعد النبى، وتجريد الامام الشرعى واهل بيت النبوه من كافه ممتلكاتهم وحرمانهم من تركه الرسول ومن المنح التى اعطاها لهم حال حياته ومن تجريدهم ومن والاهم من كافه حقوقهم السياسيه، ومن حرمانهم ومن والاهم من كافه مناصب الدوله والوظائف العامه.

عمدت السلطه بعد ذلك رسميا فمنعت من كتابه وروايه احاديث الرسول.

وكانت اولى مشاريع ابى بكر ان جمع الناس بعد وفاه نبيهم، وخطب فيهم قائلا: (انكم تحدثون عن رسول اللّه احاديثا تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول اللّه شيئا!، فمن سالكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّه) (۴۹۴) وكان ابو بكر قد كتب بخط يده قرابه ۵۰۰ حديث لذلك راى ان من الحكمه ان يتخلص منها فقام باتلافها.

وعندما آلت الخلافه لعمر كانت اول مشاريعه ان طلب من الناس وناشدهم لياتوه باحاديث الرسول التى كتبوها، وظن الناس انه يريد ان يجمعها فى كتاب، فاتوه بها، فلما وضعت بين يديه امر بتحريقها وحرقت فعلا (۴۹۵).

وفى كنز العمال ومنتخبه (۴۹۶) وانه ما مات عمر، حتى بعث الى اصحاب الرسول فجمعهم من الافاق وقال لهم: (ما هذه الاحاديث التى افشيتم عن رسول اللّه؟! ثم منعهم من الخروج ليبقوا تحت رقابته)، وروى الذهبى فى تذكره الحفاظ (۴۹۷) ان عمر حبس ثلاثه

بتهمه انهم اكثروا الحديث عن رسول اللّه.

ولما آلت الخلافه لعثمان كانت اول مشاريعه ان اصدر مرسوما يقضى بعدم جواز روايه اى حديث لم يسمع به فى عهد ابى بكر وعمر (۴۹۸).

(ولما آلت الامور الى معاويه، ودانت له البلاد، وانقاد له العباد طوعا وكرها اوضح علنا غايه الخلفاء من منع روايه وكتابه احاديث الرسول ومن حرقهم للمكتوب منها، وكان معاويه واضحا وصريحا عندما اصدر مرسوما ملكيا بعد عام (الجماعه) وارسل نسخا من هذا المرسوم الى كل عماله حيث جاء فيه وبالحرف (ان برئت الذمه ممن روى شيئا من فضل ابى تراب واهل بيته) (۴۹۹).

فمعاويه ابرز بيت القصيد، والغايه من منع كتابه احاديث الرسول، ومن احراق المكتوب منها حتى لا ينتشر فضل ابى تراب واهل بيته، وحتى لا يعرف المسلمون حقهم الثابت شرعا بقياده الامه، وحتى يخفوا آثار جريمه اغتصاب السلطه والاستيلاء عليها بالقوه والتغلب.

وحملا على المعنى وتشكيكا بالاحاديث التى وصلت الى الناس رغم الحصار، اشاع قاده الانقلاب ان الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضى، ولا ينبغى ان يحمل كل كلامه على محمل الجد، ولا ينبغى ان يكتب! (۵۰۰).

كما اشاع قاده الانقلاب ان الرسول لم يستخلف احدا، وانه قد خلى على الناس امرهم، واول من اطلق هذه الشائعه ابوبكر (۵۰۱) حيث صرح امام اركان دولته وامام العباس بقوله... فمن اللّه تعالى بمقامه بين اظهرنا حتى اختار اللّه له ما عنده، فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم... فاختارونى ثم جاء عمر بن الخطاب فكرر الشائعه الاولى محاولا تجذيرها واخرج ابو نعيم فى حليته (۵۰۲)، ومسلم فى صحيحه كتاب الاماره، باب الاستخلاف وتركه، والبيهقى فى سننه، وابن الجوزى فى سيره عمر: ان ابن عمر قال لابيه ان الناس يتحدثون انك غير مستخلف ولو كان لك راعى ابل او غنم ثم جاء وترك رعيته، رايت انه قد فرط، ورعيه الناس اشد من رعايه الابل والغنم!! ماذا تقول للّه اذا لقيته ولم تستخلف على عباده!!.. فقال عمر: واى ذلك افعل فقد سن لى ان لم استخلف فان رسول اللّه لم يستخلف وان استخلف فقد استخلف ابو بكر!!

وهكذا روى المسعودى فى مروجه (۵۰۳)، اذ اجابه عمر: ان ادع فقد ودع من هو خير منى يعنى الرسول، وان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى ابا بكر.

فعمر باقواله هذه يريد ان يقنع نفسه واركان دولته والناس من بعده، بان الرسول لم يستخلف عليا بن ابى طالب كما يشيع على! وان الرسول قد ترك امته ولا راى لها من بعده!! وانت تلاحظ انه قد وقع فى مطب، اذ قد جعل فعل ابى بكر سنه، وجعل فعل النبى سنه، واعط ى نفسه صلاحيه اتباع اى السنتين اراد، ولم يفرق بينهما!

انظر الى قول عبداللّه ابن عمر لابيه، فهل يعقل ان يكون راعى الغنم، او الابل، او عبداللّه بن عمر، ابعد نظرا، وادرك لعواقب الامور من رسول اللّه وهو صفوه الجنس البشرى؟!

ومع الايام والضغط الاعلامى المتواصل، صارت ولايه على والاحاديث التى وردت فيها، وفيه ضربا من اوهام المعارضه، وصار حديث الثقلين مستغربا، وصار على باحسن احواله مجرد صحابى مغمور، وصار اهل بيت النبوه مجرد افراد من قريش عشيره النبى، واختصت نساء النبى بمصطلح (اهل بيت النبوه)، وتالق نجم عائشه وحفصه، وخبا نور على واهل بيت النبوه، وركضت الجموع وراء رزقها ونصيبها من السلطه والنفوذ بلا توقف.

قال حذيفه: (فلقد رايتنا ابتلينا حتى ان الرجل ليصلى وحده وهو خائف) (۵۰۴)، وفى روايه مسلم ان الرسول قد قال:

(انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا) قال حذيفه: فابتلينا حتى جعل الرجل لا يصلى الا سرا (۵۰۵).

لقد اعمل الحكام ايديهم فعدلوا، وبدلوا بالاسلام، واحكامه، حتى صارت للحكام احكام جديده فى كل امر من الامور، او منظومه حقوقيه تقف جنبا الى جنب مع المنظومه الالهيه التى صارت قريبه ومختلفه تماما عن منظومه الحكام.

وصار النبى مجرد رمز، وصارت النبوه مجرد وسيله للملك، وصارت الفتوحات طريقا للشرك، واسلوبا لتوسيع رقعه الملك.

## الفصل الرابع: استقرار الامور لصالح السلطه المتغلبه

قبض اركان حزب عمر على السلطه بيد من حديد، وصارت السلطه عمليا بيد بطون قريش ال ۲۳ وبيد من والاهم، وهى نفس البطون التى قاومت محمدا وحاربته لمده ۲۳ عاما، وبدون لين ولا هواده قمعت السلطه اعداءها فى الداخل، وقهرتهم قوه قوه، ودانت لهم نفس البلاد التى دانت لرسول اللّه، وانقاد لهم كل العباد الذين انقادوا لرسول اللّه طوعا او كرها، ووجدت السلطه تحت تصرفها جيشا من اعظم جيوش العالم مدربا وموهلا للغزو ومسلحا بحلم الثروه، واحلام النفوذ، ومتعطشا لحرب تحت مظله الجهاد.

فحزمت السلطه امرها وقررت ان توجه جيشها لغزو الدولتين الاعظم معا وبوقت واحد، ففى ذلك قطع لدابر الخلافات الداخليه، واشغال الناس عن الجدل، واستجابه لطموحاتهم واحلامهم بالثروه والنفوذ وتحت مظله نشر دين اللّه والجهاد فى سبيله.

وهكذا كان، اذ توجهت الجيوش بقياده ابناء البطون ومن والاهم واشتبكت مع جيوش الدولتين الاعظم.

موت الخليفه الاول والعهد لابى حفص مرض الخليفه الاول ابو بكر مرضا شديدا، بالوقت الذى كانت فيه جيوشه تشتبك مع جيوش الدولتين الاعظم بحرب مريره، فدعا ابو بكر عثمان، فقال لعثمان: اكتب انى قد وليت عليكم..

ثم اغمى عليه من شده الوجع فكتب عثمان (عمر) اى ان عثمان اكملها من تلقاء نفسه، ولما افاق ابو بكر طلب من عثمان ان يقرا له ما كتب، ولما قرا عثمان، ارتاحت نفس الخليفه، وقال له: (لو كتبت نفسك لكنت اهلا لها) (۵۰۶).

وخرج شديد مولى ابى بكر ومعه العهد الذى يحمل استخلاف عمر، وهرول عمر بين يدى حامل العهد، واخذ عمر يقول: ايها الناس اسمعوا واطيعوا قول خليفه رسول اللّه، انه يقول انما لم آلكم نصحا (۵۰۷).

قارن بربك بين موقف عمر عندما اراد رسول اللّه ان يكتب عهده، وبين موقف عمر عندما كتب ابو بكر عهده!! فعمر قال لرسول اللّه: انت تهجر ولا حاجه لنا بكتابك، بينما تراه يهرول بين يدى حامل العهد وهو يقول: اسمعوا واطيعوا لخليفه رسول اللّه!! قارن واستنتج كما يحلو لك.

وسمع الناس عهد الخليفه وترحموا عليه بعد ان مات، وهتفوا باسم الخليفه الجديد عمر بن الخطاب.

الخليفه الثانى عمر بن الخطاب وصار عمر بن الخطاب خليفه بعهد من الخليفه السابق، وقطف عمر ثمره كفاحه الطويل، وورث دوله مستقره اركانها من ابناء البطون ال ۲۳ ومن يواليهم، وكلهم كاره لولايه اهل بيت النبوه عامه ولعلى خاصه، (واتته الخلافه منقاده اليه تجرجر اذيالها) لو شاء عمر لكان هو الخليفه الاول، لكنه اراد ان يكون ابو بكر هو الواجهه وان يدعمه حتى تستقر الاوضاع، فيرث دوله مستقره لا متاعب فيها.

لما كتب ابو بكر لعيينه بن حصن والاقرع بن جالس اخذا الكتاب الى عمر ليشهد عليه، فلما قرا عمر كتاب ابى بكر لم يعجبه فاخذه منها ثم تفل فيه ومحاه، فرجعا الى ابى بكر، وقالا له: واللّه ما ندرى اانت امير ام عمر؟ فقال ابو بكر بل هو لو شاء كان!! فجاء عمر الى ابى بكر وقرعه على هذا الكتاب فقال ابو بكر: (فلقد قلت لك انك اقوى على هذا الامر منى لكنك غلبتنى) (۵۰۸).

واصاب عمر بذلك، لانه قد ورث دوله مستقره، مما اتاح له فرصه للتعديل والتبديل والتنظير، والتخطيط لمستقبل الدوله ومستقبل الخلافه.

لقد رتب عمر الامور ترتيبا محكما، بحيث يستبعد على بن ابى طالب عن الخلافه، ويستبعد اهل بيت النبوه، فلا يكون منهم خليفه قط فتصبح الامور تماما كما رتب لها، النبوه لبنى هاشم لا يشاركهم فيها احد، والخلافه لبطون قريش لا يشاركهم فيها هاشمى كما وثقنا ذلك فى الصفحات السابقه، لانه يرى ان هذا الترتيب هو العدل والتوفيق والصواب! وقد وثقنا ذلك ايضا.

لقد تاكد عمر بن الخطاب ان قيادات الجيش وحكام الولايات والاقاليم كلهم، من ابناء بطون قريش ال ۲۳، او ممن والاهم، وان هولاء القاده والحكام المعارضين بشده لولايه على بن ابى طالب، ومن الكارهين لولايه اهل بيت النبوه عموما.

وقد تاكد عمر انه ليس فى قاده جيشه ولا حكام اقاليمه رجل واحد يقبل بولايه على بن ابى طالب او ولايه اى شخص من اهل بيت النبوه.

وتاكد عمر ان المال والنفوذ والسلطان والاعلام بيده، وبيد قادته وحكام اقاليمه، وان عليا بن ابى طالب واهل بيت النبوه ليسوا اكثر من افراد من رعايا دولته يكافحون ليدركوا العيش، وحال من يواليهم ليس اقل سوءا من حالهم.

ترتيبات عمر بن الخطاب للخلافه من بعده لما مات ابو عبيده وقع اختيار ابى بكر وعمر على عثمان ليكون الخليفه الثالث، والترتيب ان يعهد ابو بكر بالخلافه لعمر ويعهد عمر بالخلافه لعثمان، فعثمان اموى، وموتور، وثائر لقد قتل على والهاشميون سادات بنى اميه، لذلك فان عثمان كاره لولايه على وولايه اهل بيت النبوه ومن اجل هذا كان عثمان عضوا موسسا فى حزب عمر، ولهذا كان موضع سر ابى بكر وعمر فهو الذى كتب عهد ابى بكر لعمر كما راينا، وهو الذى قال له ابو بكر: (لو كتبت نفسك لكنت اهلا للخلافه) كما وثقنا سابقا، وعثمان كان اول زعيم من زعماء المهاجرين قد بايع ابا بكر، وتبعه قومه الامويون فبايعوا.

وكان عثمان موضع سر عمر فكان الناس اذا ارادوا ان يسالوا عمر شيئا رموه بعثمان، وكان عثمان يدعى فى اماره عمر بالرديف، والرديف بلسان العرب هو الرجل الذى يلى الرجل.

والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد زعيمهم (۵۰۹).

ثم ان عثمان اموى، والامويون صار لهم نفوذ كاسح فى دوله البطون، ولا يصعب على رجل مثل عمر ان يلحظ ذلك، وتخطيط عمر ينصب على اعداد الامويين لمواجهه اهل بيت النبوه من بعده، ثم ها هو عمر يقول بصريح العباره ان الخليفه من بعده هو عثمان، اخرج الطبرى فى (الرياض النضره) (۵۱۰)، كما اخرج ابو زرعه عن ابن عمر (انه لما طعن عمر قلت يا امير المومنين لو اجهدت نفسك وامرت عليهم رجلا.. فقال عمر: والذى نفسى بيده لاردنها للذى دفعها الى اول مره).

والذى دفعها اليه اول مره هو عثمان حيث ان عثمان هو الذى كتب عهد ابى بكر باستخلاف عمر، ولما اغمى على ابى بكر كتب عثمان اسم عمر كما اسلفنا، لان هذا هو الاتفاق المبرمج بين الثلاثه وبين اركان الحزب والدوله، فالموكد ان عمر قد استخلف عثمان، وما قضيه الشورى الا لاثاره الناس ضد على واهل بيت النبوه، ليحملوا رايه المعارضه لولايه اهل بيت النبوه اذا سقطت الرايه من عند عمر بالموت!!

عهد عمر لعثمان والشورى العجيبه لقد اوضحنا ان عثمان بن عفان كان موضع سر ابى بكر وموضع سر عمر، وقد وقع اختيار الخليفتين عليه بعد موت ابى عبيده ليكون الخليفه الثالث، وذلك لدوره كعضو موسس بالحزب، ولانه من بنى اميه.

وبنو اميه هم القوه القادره على مواجهه اهل بيت محمد بعد وفاه عمر، واوضحنا ان عمر بن الخطاب وهو على فراش الموت قد اقسم باللّه ان يردها الى الذى دفعها اليه اول مره وهو عثمان بن عفان، وكان هذا التوجه العمرى معروفا لدى العامه والخاصه، لذلك كان الناس يسمون عثمان فى عهد عمر بالرديف، والناس على ثقه تامه بان الخليفه من بعد عمر هو عثمان بن عفان.

لقد عهد عمر عمليا بالخلافه من بعده لعثمان بن عفان.

الشورى!

بعد ان عهد عمر بالخلافه لعثمان بن عفان، وعرف اركان دوله عمر بان الخليفه من بعد عمر هو عثمان اختار عمر سته من الصحابه، وصفهم عمر (بان رسول اللّه مات وهو راض عنهم وفى ما بعد جعلتهم وسائل الاعلام من المبشرين فى الجنه، وهم عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابى وقاص والزبير بن العوام، وطلحه، وعلى بن ابى طالب).

وقال عمر: ان الخليفه يجب ان يكون واحدا من هولاء السته، وامر صهيب ان يصلى فى الناس ثلاثه ايام، وان يدخل هولاء الرهط بيتا ويقوم على رووسهم فاذا اجتمع خمسه، وابى واحد فعلى صهيب ان يقطع راس هذا الواحد واذا اتفق اربعه وابى اثنان، فعلى صهيب ان يضرب عنقى الاثنين، وان رضى ثلاثه رجلا، وثلاثه رجلا آخر، فعليه ان يكون مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ويقتل الثلاثه

الاخرين.

فسعد لاـ يخالف ابن عمه عبد الرحمن، وعبد الرحمن صهر عثمان، هولاء ثلاثه، فلو وقف الثلاثه الاخرون معا وايدوا عليا لم يجد تاييدهم نفعا، لان تعليمات الخليفه واضحه، فالفيصل هو عبد الرحمن بن عوف، وسعد تابع لابن عمه وعثمان مع نفسه، لذلك فان الخليفه بالضروره هو عثمان وحسب الاتفاق يقوم عثمان بالعهد الى عبد الرحمن بن عوف فى ما بعد لان عبد الرحمن بن عوف من الموسسين لحزب عمر، واحد الذين رددوا خلف عمر (ان رسول اللّه يهجر)! وهو من الكارهين لولايه على بن ابى طالب خاصه، ولولايه اهل بيت النبوه عامه، وكان احد الرجال البارزين الذين شرعوا مع عمر بن الخطاب باحراق بيت فاطمه بنت محمد على من فيه وهم احياء، لذلك فان عمر يعلم ان اللعبه تحت السيطره تماما.

لماذا هذه الشورى اذا!!

قدر عمر ان عثمان قد يموت بوقت يطول او يقصر، عندئذ سيغلب على بن ابى طالب الناس، ويكون الخليفه من بعد عثمان، وتنتقل له الخلافه بيسر وسهوله، وهنا يقع المحذور على حد تعبيره، ويجمع الهاشميون النبوه والخلافه معا، وهذا لا يجوز حسب منطق عمر بن الخطاب لذلك اختار خمسه اشخاص لينافسوا عليا، وبموت عثمان على على ابن ابى طالب ان يتنافس مع اربعه منهم، وهكذا يضمن عمر بن الخطاب هزيمه على، وعدم فوزه بالخلافه بعد موت عثمان.

ومن جهه ثانيه فعندما يقرن عمر بن الخطاب عليا بهولاء الرجال الخمسه فانه يصغر من منزله على، ويرفع من مستوى الخمسه الى مستوى على!! ثم انه يرغم انف على بطريقه غير مباشره فاذا كان على يرى انه اولى بالخلافه من ابى بكر ومن عمر نفسه، فكيف تكون مشاعره عندما يقرن بهولاء الاشخاص!؟ ومن جهه ثالثه، فان عمر يريد بعد موت هولاء السته ان يتولى ابناء الخمسه منافسه ابناء على بن ابى طالب، وهكذا يقيم عمر بن الخطاب حلفا ضمنيا من الخمسه ضد على حال حياتهم، وحلفا ضمنيا من ابناء الخمسه ضد ابناء على بعد موت السته.

وفى ذلك تجذير لوحده البطون ضد اهل بيت محمد، وهذا هو القصد من فكره الشورى.

لماذا قبل على ان يدخل معهم؟!

على بن ابى طالب يعرف قواعد اللعبه، ويعرف مقاصد عمر ومراميه فاذا قال على انه لا يريد ان يدخل معهم فى الشورى، فمعنى ذلك انه لاـ يريد الخلافه، وفى ذلك اعتراف ضمنى بان الرسول لم يعينه لولايه الامر والخلافه من بعده، وان ابا بكر وعمر لم يبتزا حقه بالامامه والخلافه على حد تعبير معاويه!!

لذلك راى الامام ان يدخل فى الشورى ويقيم الحجه على القوم، وكانت فرصه امام على ليفضح اركان الدوله، وليذكر بحقه الشرعى فى الامامه من بعد النبى، وليذكر بحاله الغصب التى تعرض لها حيث قال على لاهل الشورى: (بايع الناس لابى بكر وانا واللّه اولى بالامر منه، واحق به منه، فسمعت واطعت مخافه ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وانا واللّه اولى بالامر منه واحق به منه فسمعت واطعت مخافه ان يرجع الناس كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان اذا اسمع واطيع، ان عمر جعلنى فى خمسه نفر انا سادسهم، لا يعرف لى فضلا عليهم فى الصلاح ولا يعرفونه لى كلنا فيه شرع سواء!! وايم اللّه لو اشاء ان اتكلم ثم لا يستطيع عربيهم ولا عجميهم ولا المعاهد منهم ولا المشرك رد خصله منها لفعلت، نشدتكم باللّه ايها النفر جميعا افيكم احد آخى رسول اللّه غيرى؟، قالوا: اللهم لا) (۵۱۱).

وفى الصواعق المحرقه قال: روى الدارقطنى ان عليا قال لهم:

نشدتكم باللّه هل فيكم احد قال له رسول اللّه(ص): (يا على انت قسيم الجنه والنار يوم القيامه غيرى؟ قالوا: لا.

فقال على:

افيكم احد قال له رسول اللّه: انت منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى غيرى؟ قالوا: لا.

فقال على افيكم من اوتمن على سوره براءه وقال له رسول اللّه: انه لا يودى عنى الا انا او رجل منى غيرى؟ قالوا: لا) (۵۱۲).

اذا، كانت فكره قبول الدخول مع اهل الشورى فكره عبقريه، لقد اقام الامام الحجه على القوم، وخالفوا رسول اللّه مع سبق الاصرار، وكانت مناسبه لتسريب بعض الحقائق الشرعيه للاجيال القادمه، ولما اعلن عبد الرحمن انتهاء التمثيليه، واختياره لعثمان بن عفان، قال على لعبد الرحمن: حبوته حبو حبو دهر ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل، واللّه المستعان على ما تصفون.

من هو على؟ ومن هم اهل البيت؟ قال المقداد بن عمرو: يا عبد الرحمن اما واللّه لقد تركته (يعنى عليا)، وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

فقال عبد الرحمن: لقد اجتهدت للمسلمين، فقال المقداد: ما رايت مثلى ما اوتى الى اهل هذا البيت بعد نبيهم! انى لاعجب من قريش انهم تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم.

ولا اقضى بالعدل منه، اما واللّه لو اجد عليه اعوانا.. فقال عبد الرحمن بن عوف: يا مقداد، اتق اللّه فانى خائف عليك الفتنه.. وكان يسمع هذا الحوار رجل بمستوى المقداد وعبد الرحمن فسال الرجل المقداد قائلا (يرحمك اللّه من اهل هذا البيت؟ ومن هذا الرجل؟ فقال المقداد: اهل بيت بنو عبد المطلب، والرجل هو على بن ابى طالب) (۵۱۳).

عثمان الاموى يصبح خليفه!

بكت الجموع واركان الدوله زعيمها وحبيبها الخالد عمر بن الخطاب بنفس الوقت الذى هتفت فيه باسم زعيمها الجديد عثمان بن عفان الاموى، لقد ورثه عثمان دوله مستقره، ناتج عن تحالف حقيقى بين ابناء بطون قريش ال ۲۳ التى قاومت رسول اللّه وحاربته طوال ۲۱ عاما، او ۲۳ عاما لان ابا بكر وعمر قد قدرا ان وحده هذه البطون ضد ولايه على واهل بيت النبوه هى الضمان الوحيد لاستمرار حكم ابناء البطون وتداولهم للخلافه.

ولما قبض عثمان على مقاليد الامور بدا يخطط لضرب التحالف بين البطون ال ۲۳ الذى اوجده الخليفتان، ولجعل الدوله امويه من جميع الوجوه، فجمع حوله كل الامويين الصالح منهم والطالح، بما فيهم اعداء اللّه كعمه الحكم بن العاص، وابن عمه مروان بن الحكم، واخوه عبداللّه بن ابى سرح، ولم يمض وقت طويل حتى صارت الدوله امويه من جميع الوجوه، فلا تجد اقليما او ولايه او مصرا من الامصار الا ووالیه اموى، او متشيع لبنى اميه، وانفك التحالف عمليا بين ابناء البطون ال ۲۳، وتالق معاويه، واتسعت امارته، وزادت ملاييته، وتذكر معاويه نصيحه ابيه وهو يامر باطاعه عمر بن الخطاب واركان دولته (فلا تخالفهم فانك تجرى الى امد، فان بلغته اورثته عقبك) (۵۱۴)، وتذكر عثمان نصيحه ابى سفيان عندما خاطب الامويين فى بيت عثمان قائلا: (يا بنى اميه تلقفوها تلقف الكره، فوالذى يحلف به ابو سفيان، ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثه، بذات الوقت الذى وقف فيه ابو سفيان على قبر حمزه وخاطبه قائلا: يا ابا عماره، ان الامر الذى عليه امس قد صار فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به (۵۱۵)، والذى قاله ابو سفيان حقيقه، فقد صارت الخلافه امويه بيد غلمان بنى اميه يلعبون بها.

وبمعنى آخر فان الخلافه صارت بيد بطن من اشد بطون قريش بغضا لاهل بيت النبوه، قال رسول اللّه: (ان اشد قومنا لنا بغضا بنو اميه، وبنو المغيره، وبنو مخزوم) (۵۱۶).

لقد صار الامويون طبقه حاكمه ومميزه، فبيدهم اموال الدوله، ونفوذها، وسلطانها، وتحت سيطرتهم وسائل اعلامها!! ولم يجد مروان بن الحكم غضاضه من ان يصرح علنا ويخاطب الصحابه قائلا: شاهت الوجوه تريدون ان تنزعوا منا ملكنا!! كما يروى ابن الاثير فى تاريخه قبيل مقتل عثمان.

مع ان رسول اللّه قد وصف مروان هذا (بانه الوزغ ابن الوزغ اللعين ابن اللعين).

وعلى الرغم من وضوح بيان الرسول، الا ان عثمان بن عفان زوجه ابنته، وجعله رئيسا لوزرائه، ومن بعد صار خليفه رسول اللّه!!

والجد الاعظم لملوك او خلفاء بنى اميه!! لقد اختلت المعادله، والتحالف الذى اوجده ابو بكر وعمر بين بطون قريش ال ۲۳ بشكواهم

وتذمرهم، وتبعتهم الجموع، فتجرات على الخليفه عثمان فقتلته شر قتله.

ولم يستخلف عثمان احدا، ولان البطون ال ۲۲ لا ـ طاقه لها بالبطن الاموى، فليس فيهم من يقوى على(تعليق الجرس) (۵۱۷)، ولان البطن الاموى هو المسيطر فعليا على الدوله، ولان الاقاليم والولايات كلها محكومه من امويين او من مواليين لبنى اميه، ولان الاموال كلها بيد بنى اميه بالاضافه للنفوذ، ولان الانصار قد اكتشفوا انهم قد فرطوا فى جنب اللّه، وآذوا رسوله يوم خذلوا عليا، ولان على بن ابى طالب هو الاقوى والاقدر، والاجدر بمواجهه بنى اميه وتعليق الجرس، وقسما آخرين من الناس كان يعتقد ان الفرصه لاعاده الشرعيه الى الحكم قد لاحت.

لكل هذه الاسباب، هرع الناس الى على بن ابى طالب، والحوا عليه ليقبل الخلافه، وكان اكثرهم الحاحا طلحه والزبير!

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آيهٔ الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنايهٔ سماحهٔ آيهٔ الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹